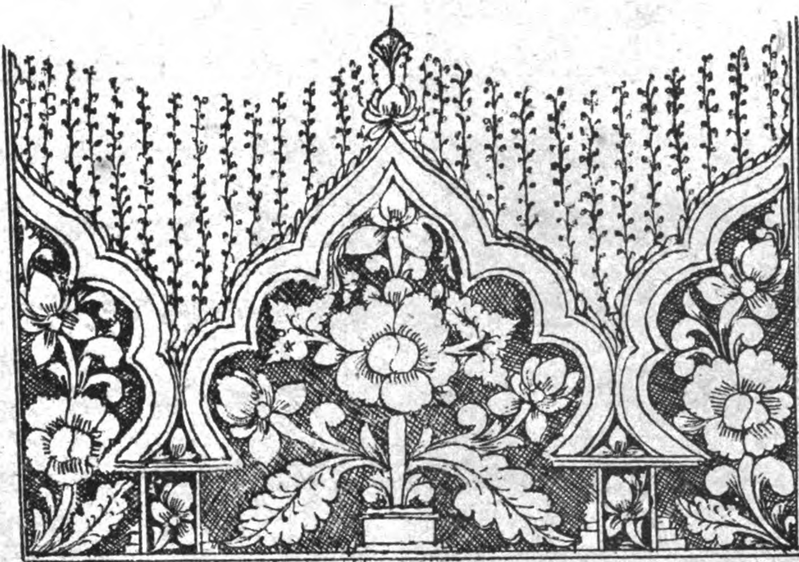






هذا ديوان امام الفضلاء همام الادباء شمس سماء الفصاحة قمر برج
البلاغة نقاد جواهر التحقيق غوّاص بحار التدقيق مزين عرائس الافكار
محلى عوانس الاخطار رئيس العقلاء كئيس الاذكياء افصح بلغاء
العرب ابلغ فصحاء العرب الشاعر البليغ المشهور في
البلاد والامصار الماهر المذكور في جميع
الاكناف والاقطار الاديب الاريب
اللّبيب ابو الطّيّب احمد بن الحسين
ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي
الكنديّ الكوفي المعروف
بالمتنبّي عفاه الله عنه
بلطفه الخفيّ والجليّ
بحرمة سيّد
الابرار





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشاعر الاديب البليغ الماهر اللبيب
ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي رح يمدح
ابا علي هارون بن عبد العزيز الاوراجي الكاتب

أمِنَ ازدِيارَكِ في الدُجى الرُقَباءُ ... إذ حيثُ كنتِ مِنَ الظَلامِ ضِياءُ
قَلَقُ المَليحةِ وَهيَ مِسكٌ هَتكُها ... ومَسيرُها في الليلِ وَهيَ ذُكاءُ
أسَفي على أسَفي الذي دَلَّهتِني ... عن عِلمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفاءُ
وَشَكِيَّتي فَقدُ السَقامِ لِأَنَّهُ ... قد كانَ لَمّا كانَ لي أعضاءُ
مَثَّلتِ عَينَكِ في حَشايَ جِراحَةً ... فتَشابَها كِلتاهُما نَجلاءُ
نَفَذَت عَلَيَّ السابِرِيَّ وَرُبَّما ... تَندَقُّ فيهِ الصَعدَةُ السَمراءُ
أنا صَخرَةُ الوادي إذا ما زُوحِمَت ... وإذا نَطَقتُ فإنَّني الجَوزاءُ
وإذا خَفِيتُ على الغَبِيِّ فَعاذِرٌ ... ألّا تَراني مُقلَةٌ عَمياءُ

تنيم الليالي أن تشكل ناقتي … صدري بها أفضى أم البيداء

فتبيت تسئد مسئدا في نيها … إسادها في المهمة الإنضاء

أنساعها ممغوطة وخفافها … منكوحة وطريقها عذراء

يتلون الخريت من خوف التوى … فيها كما تتلون الحرباء

بيني وبين أبي علي مثله … شم الجبال ومثلهن رجاء

وعقاب لبنان وكيف بقطعها … وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها على مسالكي … فكأنها ببياضها سوداء

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة … سال النضار بها وقام الماء

جمد القطار ولو رأته كما ترى … بهتت فلم تتبجس الأنواء

في خطه من كل قلب شهوة … حتى كأن مداده الأهواء

ولكل عين قرة في قربه … حتى كأن مغيبه الأقذاء

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي … في القول حتى يفعل الشعراء

في كل يوم للقوافي جولة … في قلبه ولأذنه إصغاء

وإغارة فيما احتواه كأنما … في كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء في تكليفهم … أن يصبحوا وهم له أكفاء

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله … وبضدها تتبين الأشياء

من نفعه في أن يهاج وضره … في تركه لو تفطن الأعداء

فالسلم يكسر من جناحي ماله … بنواله ما تجبر الهيجاء

يعطي فتعطى من لهى يده اللهى … وترى برؤية رأيه الآراء

متفرق الطعمين مجتمع القوى … فكأنه السراء والضراء

وكأنه ما لا تشاء عداته … متمثلا لوفوده ما شاؤوا

يا أيها المجدى عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك ما لم يأخذوا إعطاء

لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء

والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء

لم تسم يا هرون إلا بعد ما ... اقترعت ونازعت اسمك الأسماء

فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء

لعممت حتى المدن منك ملاء ... ولفت حتى ذا الثناء لفاء

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء

أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء

فالفخر عن تقصيره بك ناكب ... والمجد من أن يستزاد براء

فإذا سئلت فلا لأنك محوج ... وإذا كتمت وشت بك الآلاء

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فبأيما قدم سعيت إلى العلى ... أدم الهلال لأخمصيك حذاء

ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

وقال وقد ذكر له سيف الدولة أن إنسانا عاب قوله وإنا إذا نزلت الخيام

لقد نسبوا الخيام إلى علاءٍ ... أبيت قبوله كل الإباءِ
وما سلّمت فوقك للثريا ... ولا سلّمت فوقك للسماءِ
وقد أوحشت أرض الشام حتى ... سلبت ربوعها ثوب البهاءِ
تنفّس والعواصم منك عشرٌ ... فيعرف طيب ذلك في الهواءِ

وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن والروي

يا لائمي كفّ الملام عن الذي ... أضناه طول سقامه وشقائهِ

فقال

عذل العواذل حول قلبي التائهِ ... وهوى الأحبة منه في سودائهِ
يشكو الملام إلى اللوائم حرّهُ ... ويصدّ حين يلمن عن برحائهِ
وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي ... أسخطت كل الناس في إرضائهِ
إن كان قد ملك القلوب فإنه ... ملك الزمان بأرضه وسمائهِ
الشمس من حساده والنصر من ... قرنائه والسيف من أسمائهِ
أين الثلاثة من ثلاث خلالهِ ... من حسنه وإبائه ومضائهِ
مضت الدهور وما أتين بمثلهِ ... ولقد أتى فعجزن عن نظرائهِ

وأستزاده سيف الدولة فقال.

القلب أعلم يا عذول بدائهِ ... وأحقّ منك بجفنه وبمائهِ
فومن أحبّ لأعصينك في الهوى ... قسماً به وبحسنه وبهائهِ
أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً ... إنّ الملامة فيه من أعدائهِ
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم ... دع ما نراك ضعفت عن إخفائهِ

ما الخِلُّ إلّا مَن أوَدُّ بقلبِهِ ... وأرى بطَرفٍ لا يَرى بسَوائِهِ
إنّ المُعينَ على الصَّبابةِ بالأسى ... أولى برحمةِ ربِّها وإخائِهِ
مَهلاً فإنّ العَذلَ مِن أسقامِهِ ... وترفُّقاً فالسَّمعُ مِن أعضائِهِ
وهَبِ المَلامةَ في اللَّذاذةِ كالكَرى ... مَطرودةً بسُهادِهِ وبُكائِهِ
لا تَعذُلِ المُشتاقَ في أشواقِهِ ... حتّى يكونَ حَشاكَ في أحشائِهِ
إنّ المَشوقَ مُضَرَّجاً بدُموعِهِ ... مِثلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِهِ
والعِشقُ كالمَعشوقِ يَعذُبُ قُربُهُ ... للمُبتلى ويَنالُ مِن حَوبائِهِ
لو قُلتَ للدَّنِفِ الحَزينِ فَدَيتُهُ ... ممّا بهِ لأغَرتَهُ بفِدائِهِ
وُقيَ الأميرُ هَوى العُيونِ فإنّهُ ... ما لا يَزولُ ببأسِهِ وسَخائِهِ
يَستأسِرُ البَطَلَ الكَميَّ بنَظرةٍ ... ويَحولُ بينَ فُؤادِهِ وعَزائِهِ
إنّي دَعَوتُكَ للنَّوائبِ دَعوةً ... لم يُدعَ سامِعُها إلى أكفائِهِ
فأتيتَ مِن فوقِ الزَّمانِ وتحتِهِ ... مُتَصَلصِلاً وأمامِهِ ووَرائِهِ
مَن للسُّيوفِ بأن تكونَ سَميَّهُ ... في أصلِهِ وفِرِندِهِ ووَفائِهِ
طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِن أجناسِهِ ... وعَليٌّ المَطبوعُ مِن آبائِهِ

وبلغ محمّد بن إسحٰق أنّ أبا الطيّب هجاه

وإنّما هُجي على لسانه فعاتبه محمّد بن إسحٰق فقال

أتُنكِرُ يا ابنَ إسحٰقٍ إخائي ... وتَحسَبُ ماءَ غَيري مِن إنائي
أأنطِقُ فيكَ هُجراً بعدَ عِلمي ... بأنّكَ خَيرُ مَن تحتَ السَّماءِ
وأكرَهُ مِن ذُبابِ السَّيفِ طَعماً ... وأمضى في الأمورِ مِنَ القَضاءِ
وما أرِمَتْ على العِشرينَ سِنّي ... فكيفَ مَلِلتُ مِن طولِ البَقاءِ
وما استَغرَقتُ وَصفَكَ في مَديحي ... فأنقُصَ مِنهُ شَيئاً بالهِجاءِ

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرء ... جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميز ... كلامي من كلامهم الهراء
وإن من العجائب أن تراني ... فتعدل بي أقل من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

وقال يهنئ كافوراً بدار بناها وانتقل إليها

إنما التهنيات للأكفاء ... ولمن يدني من البعداء
وأنا منك لا يهنئ عضو ... بالمسرات سائر الأعضاء
مستقل لك الديار ولو كا * ن نجوماً آجر هذا البناء
ولو ان الذي يخر من الأمواه * فيها من فضة بيضاء
أنت أعلى محلة أن تهنى ... بمحل في الأرض أو في السماء
ولك الناس والبلاد وما يسرح * بين الخضراء والغبراء
وبساتينك الجياد وما تحمل * من سمهرية سمراء
إنما يفخر الكريم أبو المسك * بما يبتني من العلياء
وبأيامه التي انسلخت عنه * وما داره سوى الهيجاء
وبما أثرت صوارمه البيض * له في جماجم الأعداء
وبمسك يكنى به ليس بالمسك * ولكنه أريج الثناء
لا بما تبتني الحواضر في الريف * وما يطبي قلوب النساء
نزلت إذ نزلتها الدار في أحسن * منها من السنا والسناء
حل في منبت الرياحين منها ... منبت المكرمات والآلاء
تفضح الشمس كلما ذرت الشمس * بشمس منيرة سوداء

إنَّ فِي ثَوبِكَ الَّذِي أنتَ فِيهِ || لَضِياءً يُزرِي بِكُلِّ ضِياءِ
إنَّما الجِلدُ مَلبَسٌ وابيضاضُ النَّفسِ * خَيرٌ مِن ابيِضاضِ القَباءِ
كَرَمٌ فِي شَجاعَةٍ وَذَكاءٌ || فِي بَهاءٍ وَقُدرَةٌ فِي وَفاءِ
مَن لِبِيضِ المُلُوكِ أن تُبدِلَ اللَّونَ * بِلَونِ الأُستاذِ والسَّحناءِ
فَتَراها بَنُو الحُرُوبِ بِأعيانٍ || تَراهُ بِها غَداةَ اللِّقاءِ
يا رَجاءَ العُيُونِ فِي كُلِّ أرضٍ || لَم يَكُن غَيرَ أن أراكَ رَجائِي
وَلَقَد أفنَتِ المَفاوِزُ خَيلِي || قَبلَ أن نَلتَقِي وَزادِي وَمائِي
فارمِ بِي ما أرَدتَ مِنِّي فَإنِّي || أسَدُ القَلبِ آدَمِيُّ الرُّواءِ
وَفُؤادِي مِنَ المُلُوكِ وَإن كانَ * لِسانِي يُرَى مِنَ الشُّعَراءِ

وقال لما دخل الكوفة يصف طريقه من مصر اليها ويهجو كافوراً في شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثلثمائة

ألا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيزَلَى || فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيذَبا
وَكُلِّ نَجاةٍ بُجاوِيَّةٍ || خَنُوفٍ وَما بِي حُسنُ المِشا
وَلٰكِنَّهُنَّ حِبالُ الحَيـوٰةِ * وَكَيدُ العُداةِ وَمَيطُ الأذا
ضَرَبتُ بِها التِّيهَ ضَربَ القِمارِ * إمّا لِهٰذا وإمّا لِذا
إذا فَزِعَت قَدَّمَتها الجِيادُ * وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمرُ القَنا
فَمَرَّت بِنَخلٍ وَفِي رَكبِها || عَنِ العالَمِينَ وَعَنهُ غِنا
وأمسَت تُخَيِّرُنا بِالنِّقابِ * وادِي المِياهِ وَوادِي القُرَى
وَقُلنا لَها أينَ أرضُ العِراقِ * فَقالَت وَنَحنُ بِتُربانَ ها
وَهَبَّت بِحِسمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ * مُستَقبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبا

روامي الكفاف وكبد الوهاد	وجار البويرة وادي الغضا
وجابت بسيطة جوب الرداء	بين النعام وبين المها
الى عقدة الجوف حتى شفت	بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صور والصبا	ح ولاح الشغور لها والضحى
ومسّى الجميعيّ دئداؤها	وغادى الاضارع ثم الدنا
فيالك ليلا على اعكش	احمّ الزواق خفيّ الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه	وباقيه اكثر مما مضى
فلما انخنا ركزنا الرماح	فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبّل اسيافنا	ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق	ومن بخراسان اني الفتى
واني وفيت واني ابيت	واني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفا	وما كل من سيم خسفا ابى
ومن يك قلب كقلبي له	يشق الى العز قلب التوى
ولا بد للقلب من آلة	ورأي يصدّع صمّ الصفا
وكل طريق اتاه الفتى	على قدر الرجل فيه الخطا
ونام الخويدم عن ليلنا	وقد نام قبل عمى لا كرى
وكان على قربنا بيننا	مهامه من جهله والعمى
لقد كنت احسب قبل الخصي	ان الرؤوس مقرّ النهى
فلما انتهينا الى عقله	رأيت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات	ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطيّ من اهل السواد	يدرّس انساب اهل الفلا

وأسود مشفره نصفه ... يقال له انت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى
وقد ضل قوم باصنامهم ... واما بزق رياح فلا
وتلك صموت وذا ناطق ... اذا حركوه فسا او هذى
ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وقال يهجو السامري

اسامري ضحكة كل راء ... فطنت وانت اغبى الاغبياء
صغرت عن المديح فقلت اهجى ... كانك ما صغرت عن الهجاء
وما فكرت قبلك في محال ... ولا جربت سيفي في هباء

وقال وقد غنى مغن

ماذا يقول الذي يغني ... يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني ... اليك عن حسن ذا الغناء

وقال يعزي سيف الدولة بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة

لا يحزن الله الامير فانني ... لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى ... بكى بعيون سرها وقلوب
واني وان كان الدفين حبيبه ... حبيب الى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى … وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
وأوفى حيوة الغابرين لصاحب … حيوة امرئ خانته بعد مشيب
لابقى يماك في حشاى صبابة … الى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه ابيض بمبارك … ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة … لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل … وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه ان يخل بعادة … وتدعو لامر وهو غير مجيب
وكنت اذا ابصرته لك قائما … نظرت الى ذي لبدتين اديب
فان تكن العلق النفيس فقدته … فمن كف متلاف اغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد … اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا … غفلنا فلم نشعر له بذنوب
وللترك للاحسان خير لمحسن … اذا جعل الاحسان غير ربيب
وان الذي امسى نزار عبيده … غني عن استعباده لغريب
كفى بصفاء الود رقا لمثله … وبالقرب منه مفخرا للنسيب
تعوض سيف الدولة الاجر انه … اجل مثاب من اجل مثيب
فتى الخيل قد بل النجيع نحورها … يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته … فما خيمه الا غبار حروب
علينا لك الاسعاد ان كان نافعا … بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
تسل بفكر في ابيك فانما … بكيت فكان الضحك بعد قريب
اذا استقبلت نفس الكريم مصابها … بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته ‏ سكون عزاء او سكون لغوب
وكم لك جدا لم تر العين وجهه ‏ فلم تجر في آثاره بغروب
فدتك نفوس الحاسدين فانها ‏ معذبة في حضرة ومغيب
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ‏ ويجهد ان ياتي لها بضريب

وذكر سيف الدولة بيتا وساله اجازته وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ‏ فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال

فديناك اهدى الناس سهما الى قلبي ‏ واقتلهم للدارعين بلا حرب
تفرد بالاحكام في اهله الهوى ‏ فانت جميل الوجه مستحسن الكذب
ومن خلقت عيناك بين جفونه ‏ اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب
واني لممنوع المقاتل في الوغى ‏ وان كنت مبذول المقاتل في الحب

وقال وهو ساير الى الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالثديين

لعيني كل يوم منك حظ ‏ تحير منه في امر عجاب
حمالة ذا الحسام على حسام ‏ وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال

تجف الارض من هذا الرباب ‏ ويخلق ما كساها من ثياب
وما ينفك منك الدهر رطبا ‏ ولا ينفك غيثك في انسكاب
تسايرك السواري والغوادي ‏ مسايرة الاحباء الطراب
تفيد الجود منك فتحتذيه ‏ وتعجز عن خلائقك العذاب

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه

مرعش سنة احدى واربعين وثلثمائة

فدينا لك من ربع وان زدتنا كربا … فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا … فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة … لمن بان عنه ان نلم به ركبا
نذم السحاب الغر في فعلها به … ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصائل والضحى … اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كأن لم افز به … وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى … اذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به … ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما ابقى ويالي من النوى … ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي … وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست ابالي بعد ادراكي العلى … أكان تراثا ما تناولت ام كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد … فكيف اذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف اذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر والبحر ساكن … فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا
عليم باسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كأن جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهبٍ جزلًا ومن زاجرٍ هلا ... ومن هاتكٍ درعًا ومن ناثرٍ قصبا
هنيئًا لأهل الثغر انك منهمُ ... وانك حزب الله صرت لهم حزبا
وانك رعت الدهر فيها وريبه ... فان شك فليحدث بساحتها خطبا
فيومًا بخيلٍ تطرد الروم عنهمُ ... ويومًا بجودٍ تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هاربٌ ... واصحابه قتلى وامواله نهبا
اتى مرعشًا يستقرب البعد مقبلًا ... وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الاعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل ردّ عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعةً ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورةٌ ... اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا
ارى كلنا يبغي الحيوة لنفسه ... حريصًا عليها مستهامًا بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى ... وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ ... الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا
فاضحت كان السور من فوق بدئه ... الى الارض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافةً ... وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبًا ان يعجب الناس انه ... بنى مرعشًا تبًا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الانام وبينه ... اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لامرٍ اعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الاسنة رحمةً ... ولم يترك الشام الاعادي له حبا

ولكن

ولكن نفاها عنه غير كريمة — كريم الثنا ما سبّ قطّ ولا سبا
وجيش يثنّي كل طود كأنه — خريق رياح واجهت غصناً رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره — فمدّت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه — فهذا الذي يرضى المكارم والربا

وقال يعاتب سيف الدولة وهو متعتب

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا — فداه الورى امضى السيوف مضاربا
ومالي اذا ما اشتقت ابصرت دونه — تنائف لا اشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمائه — أحادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسؤولا ولبّيك داعيا — وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا — اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه — محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال وقد عرضت عليه سروج سيوف فوجد فيها واحدا غير مذهب

احسن ما يخضب الحديد به — وخاضبيه النجيع والغضب
فلا تشينّنه بالنضار فما — يجتمع الماء فيه والذهب

وقال وقد اشتكى سيف الدولة من دمّل سنة اثنين واربعين وثلثمائة

ايدري ما ارابك من يريب — وهل ترقى الى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء — فقرب اقلها منه عجيب
يجمّلك الزمان هوى وحبا — وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلّك الدنيا بشيء — وانت بعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداءٍ ... وانت المستغاث لما ينوب

مللت مقام يومٍ ليس فيه ... طعانٌ صادقٌ ودمٌ صبيب

وانت الملك تمرضه الحشايا ... لهمته وتشفيه الحروب

وما بك غير حبك ان تراها ... وعثيرها لارجلها جنيب

مجلحةً لها ارض الاعادي ... وللسمر المناحر والجنوب

فقرطها الاعنة راجعاتٍ ... فان بعيد ما طلبت قريب

اذا داءٌ هفا بقراط عنه ... فلم يعرف لصاحبه ضريب

بسيف الدولة الوضاء تمسي ... جفوني تحت شمسٍ ما تغيب

فاغزو من غزا وبه اقتداري ... وارمي من رمى وبه اصيب

وللحساد عذرٌ ان يشحوا ... على نظري اليه وان يذوبوا

فاني قد وصلت الى مكانٍ ... عليه تحسد الحدق القلوب

وقال وقد اوقع سيف الدولة ببني كلاب لحدث احدثوه بنواحي بالس في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وهو معه فادركهم واوقع ليلا وقتل منهم

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب

وتملك انفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز انفسها كلاب

وما تركوك معصيةً ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب

فبت لياليا لا نوم فيها ... تخب بك المسومة العراب

طلبتهم على الامواه حتى ... تخوف ان تفتشه السحاب

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

وتسأل عنهم الفلوات حتى … أجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفرّوا … ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفى معدّ … وأنهم العشائر والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي … وقد شرقت بظعنهم الشعاب
وأسقطت الأجنة في الولايا … وأجهضت الحوائل والسقاب
وعمرو في ميامنهم عمور … وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت أبو بكر بنيها … وخاذلها قريظ والضباب
إذا ما سرت في آثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما أخذن مكرمات … عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذي أوليت شكرا … وأين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن إليك شيناً … ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب … إذا أبصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك في أناس … تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق أيها المولى عليهم … فإن الرفق بالجاني عتاب
وإنهم عبيدك حيث كانوا … إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا … بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم … وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت أياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال … وكم ذنب مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
فإن هابوا بجرمهم عليا … فقد يرجو عليا من يهاب

وإن يك سيف دولة غير قيس ... فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا وأثّوا ... وفي أيامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الأعادي ... وذلّ لهم من العرب الصعاب
ولو غير الأمير غزا كلابا ... ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثأيهم طعانا ... يلاقي عنده الذئب الغراب
وخيلا تغتذي ريح الموامي ... ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربّهم أسرى إليهم ... فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل أجنّ ولا نهار ... ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد ... له في البرّ خلفهم عباب
فمسّاهم وبسطهم حرير ... وصبّحهم وبسطهم تراب
ومن في كفّه منهم قناة ... كمن في كفّه منهم خضاب
بنو قتلى أبيك بأرض نجد ... ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صغارا ... وفي أعناق أكثرهم سخاب
وكلّكم أتى مأتى أبيه ... فكلّ فعال كلّكم عجاب
كذا فليسر من طلب الأعادي ... ومثل سراك فليكن الطلاب

وقال يرثي أخت سيف الدولة وأنفذها إليه من الكوفة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب
أجلّ قدرك أن تسمى مؤبّنة ... ومن كناك فقد سمّاك للعرب
لا يملك الطرب المحزون منطقه ... ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد ... بمن أصبت وكم أسكتّ من لجب

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ ... وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ ... فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلاً ... شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي
تَعَثَّرَتْ مِنْهُ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا ... وَالْبُرْدُ فِي الطُّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
كَأَنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبُهَا ... دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَمْ تَرُدَّ حَيٰوةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ... وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرَبِ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ ... فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي حَلَبِ
يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ ... وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
بَكَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً ... لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَّادِ وَالْأَدَبِ
وَمَنْ غَدَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا ... وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
وَهَمُّهَا فِي الْعُلَا وَالْمَجْدِ نَاشِئَةً ... وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّى حُسْنَ مَبْسِمِهَا ... وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ بِالشَّنَبِ
مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُهَا ... وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبِيضِ وَالْيَلَبِ
إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَابِسِهِ ... رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
فَإِنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ ... كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا ... فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ ... وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا ... فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي غَابَتْ وَلَمْ تَؤُبِ
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضُبِ
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا ... إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وُدٌّ بِلَا سَبَبِ
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا ... فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ

ولا رأيت عيون الانس تدركها | فهل حسدت عليها اعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي الم بها | فقد اطلت وما سلمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت | وقد يقصر عن احيائنا الغيب
يا احسن الصبر زر اولى القلوب بها | وقل لصاحبه يا انفع السحب
واكرم الناس لا مستثنيا احدا | من الكرام سوى آبائك النجب
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما | وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه | انا لنغفل والايام في الطلب
ما كان اقصر وقتا كان بينهما | كانه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالاحزان مغفرة | فحزن كل اخي حزن اخو الغضب
وانتم نفر تسخو نفوسكم | بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم | محل سمر القنا من سائر القصب
فلا تنلك الليالي ان ايديها | اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره | فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به | وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها | وفاجأته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته | ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم | الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة | وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته | اقامه الفكر بين العجز والتعب

وورد المستنفرون على سيف الدولة يذكرون احاطة العدو بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يغاثوا ويبادروا وكان في بقية

علة عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق قد شحن الدروب التي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل به خروج سيف الدولة افرج عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا الى بلده ولم يظفر بشيء وبلغ الخبر ابا الطيب وكتب اليه سيف الدولة يستدعيه وانفذ اليه امانا ودنانير ودراهم وثيابا وجارية فاجابه بهذه القصيدة وردت الى ميا فارقين في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فهمت الكتاب ابر الكتب ... فسمعا لامر امير العرب

وطوعا له وابتهاجا به ... وان قصر الفعل عما وجب

وما عاقني غير خوف الوشاة ... وان الوشايات طرق الكذب

وتكثير قوم وتقليلهم ... وتقريبهم بيننا والخبب

وقد كان ينصرهم سمعه ... وينصرني قلبه والحسب

وما قلت للبدر انت اللجين ... ولا قلت للشمس انت الذهب

فيقلق منه البعيد الاناة ... ويغضب منه البطيء الغضب

وما لاقني بلد بعدكم ... ولا اعتضت من رب نعماي رب

ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافه والغبب

وما قست كل ملوك البلاد ... فدع ذكر بعض بمن في حلب

ولو كنت سميتهم باسمه ... لكان الحديد وكانوا الخشب

افي الراي يشبه ام في السخاء ... ام في الشجاعة ام في الادب

مبارك الاسم اغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب

اخو الحرب يخدم مما سبى ... قناه ويخلع مما سلب

اذا حاز مالا فقد حازه ... فتى لا يسر بما لا يهب

وَإِنِّي لَأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ   صَلٰوةَ الإِلٰهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ
وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ   وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ
وَإِنْ فَارَقَتْنِي أَمْطَارُهُ   فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ
أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ   وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبْ
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً   وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً   وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ   فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيٰوةِ   فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْوُشَاةِ   أَنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ   إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ   طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ الْعُسُبْ
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ   وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ   إِذَا لَمْ تَخَطَّ الْقَنَا أَوْ تَثِبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمْ بِالْجُيُوشِ   وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ
فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَهْرَهُمْ   وَأَخْيِبْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ
نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْقَنَا   وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبْ
وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى   وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا هَرَبْ
سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ   وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبْ
فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا   وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ
وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى   وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ   يَعُدْ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبْ

ويستنصران الذي يعبدان ... وعندهما انه قد صلب
ويدفع ما ناله عنهما ... فيا للرجال لهذا العجب
أرى المسلمين مع المشركين ... اما بعجز واما رهب
وانت مع الله في جانب ... قليل الرقاد كثير التعب
كأنك وحدك وحدته ... ودان البرية بابن واب
فليت سيوفك في حاسد ... اذا ما ظهرت عليهم كئب
وليت شكاتك في جسمه ... وليتك تجزي ببغض وحب
فلو كنت تجزي به نلت منك ... اضعف حظ باقوى سبب

يعني دان في قول مسيح ابن الله

وقال بديها وقد ذكر ابن طغج انزواء احد مجلسيه عن الآخر ليرى من كل منهما ما لا يرى من صاحبه

المجلسان على التمييز بينهما ... مقابلان ولكن احسنا الأدبا
اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا ... وان صعدت الى ذا مال ذا رهبا
فلم يهابك ما لا حس يردعه ... اني لأبصر من فعليهما عجبا

وقال بديها لما استقبل في القبة ونظر الى السحاب

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت اليك ان معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى ... فامسك بعد ما عزم انسكابا

ونظر الى عين باز وهو بمجلس ابي محمد فقال

أيا ما احيسنها مقلة ... ولولا الملاحة لم اعجب

خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيِّهَا — سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
اِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ — كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَنْكِبِ

وقال ايضا فى المجلس وقد دفع اليه شيئا من الطيب

اَلطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ — كَفَى بِقُرْبِ الْاَمِيرِ طِيبَا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي — كَمَا بِهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

وقال على الشراب فى مجلس ابى الحسن بدر بن عمار

اِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ — هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
اِنَّمَا بَدْرٌ مَنَايَا وَعَطَايَا — وَرَزَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ اِلَّا حَمِدَتْهُ — جُهْدَهَا الْاَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ
مَا بِهِ قَتْلُ اَعَادِيهِ وَلٰكِنْ — يَتَّقِي اِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ
فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لَا يُتَرَجَّى — وَلَهُ جُودُ مُرَجًّى لَا يُهَابُ
طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْاَحْدَاقِ شَزْراً — وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي — مَا لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ اِيَابُ
بِاَبِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا — وَاَحَادِيثُكَ لَا هٰذَا الشَّرَابُ
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ اِنْ بَرَّزْتَ سَبْقاً — غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

وقال وقد احضرت لعبة تدور بلولب وتقرها غلام فدارت وقابلت بدرا رافعة رجلها

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْاَدَبِ — سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ
اَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ — وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ

أهذه قابلتك راقصة ... أم رفعت رجلها من التعب

وقال أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر

ألم تر أيها الملك المرجّى ... عجائب ما رأيت من السحاب
تشكّى الأرض غيبته إليه ... وترشف ماءه رشف الرضاب
وأوهم أن في الشطرنج همّي ... وفيك تأمّلي ولك انتصابي
سأمضي والسلام عليك مني ... مغيبي ليلتي وغدا إيابي

وقال يمدح عليّ بن منصور الحاجب

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات قلوبنا وعيوننا ... وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات ... المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت أذيبه ... من حرّ أنفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحمّلون وحبذا ... واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلّصا ... من بعد أن أنشبن فيّ مخالبا
أوحدنني ووجدن حزنا واحدا ... متناهيا فجعلنه لي صاحبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني ... محن أحدّ من السيوف مضاربا
أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت عليّ مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا
حال متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان إليّ منها تائبا
ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظنّ دجلة ليس تكفي شاربا

كَرَماً فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ   بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا
سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِماً   وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ   لَمْ تَلْقَ خَلْقاً ذَاقَ مَوْتاً آئِبَا
إِنْ تَلْقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلاً   أَوْ جَحْفَلاً أَوْ طَاعِناً أَوْ ضَارِبَا
أَوْ هَارِباً أَوْ طَالِباً أَوْ رَاغِباً   أَوْ رَاهِباً أَوْ هَالِكاً أَوْ نَادِبَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا   فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا   تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِساً وَجَنَائِبَا
وَعَجَاجَةٍ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا   زِنْجاً تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالاً شَائِبَا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى   لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا
قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسْكَراً   وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا
أُسُدٌ فَرَائِسُهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا   أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبَا
فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا   وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذِّراً   وَدَعَوْهُ مِنْ غَصْبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
هٰذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِباً   وَعِدَاهُ قَتْلاً وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
وَمُخَيِّبُ الْعُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا   مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفّاً خَائِبَا
هٰذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِراً   مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ   يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُوراً ثَاقِبَا
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً   جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا   يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِبَا
أَمُهَجِّنَ الْكُرَمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ   وَتَرُوكَ كُلِّ كَرِيمِ قَوْمٍ عَاتِبَا
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِباً   وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

لتبيتَ غيظَ الحاسدينَ الرّاتبا ... إنّا لنخبرُ من يديكَ عجائبا

تدبيرَ ذي حنكٍ يفكّرُ في غدٍ ... وهجومَ غرٍّ لا يخافُ عواقبا

وعطاءَ مالٍ لو عداهُ طالبٌ ... أنفقتَهُ في أن تلاقيَ طالبا

خذ من ثنايَ عليكَ ما أسطيعُهُ ... لا تلزمنّي في الثناءِ الواجبا

فلقد دهشتُ لما فعلتَ ودونَهُ ... ما يدهشُ الملكَ الحفيظَ الكاتبا

وقال يمدح المغيث بن علي العجلي

دمعٌ جرى فقضى في الربعِ ما وجبا ... لأهلِهِ وشفى أنّى ولا كربا

عُجنا فأذهبَ ما أبقى الفراقُ لنا ... من العقولِ وما ردّ الذي ذهبا

سقيتُهُ عبراتٍ ظنّها مطراً ... سوائلاً من جفونٍ ظنّها سحبا

دارُ الملمِّ لها طيفٌ تهدّدني ... ليلاً فما صدقت عيني ولا كذبا

ناءيتُهُ فدنا أدنيتُهُ فنأى ... جمّشتُهُ فنبا قبّلتُهُ فأبى

هامَ الفؤادُ بأعرابيّةٍ سكنت ... بيتاً من القلبِ لم تمدد لهُ طنبا

مظلومةُ القدِّ في تشبيهِهِ غصناً ... مظلومةُ الريقِ في تشبيهِهِ ضربا

بيضاءُ تُطمعُ فيما تحتَ حلّتِها ... وعزّ ذلكَ مطلوباً إذا طُلبا

كأنّها الشمسُ يُعيي كفَّ قابضِهِ ... شعاعُها ويراهُ الطرفُ مقتربا

مرّت بنا بينَ تربيها فقلتُ لها ... من أينَ جانسَ هذا الشادنُ العربا

فاستضحكت ثمّ قالت كالمغيثِ يُرى ... ليثَ الشرى وهوَ من عجلٍ إذا انتسبا

جاءت بأشجعِ من يُسمى وأسمحِ من ... أعطى وأبلغِ من أملى ومن كتبا

لو حلّ خاطرُهُ في مقعدٍ لمشى ... أو جاهلٍ لصحا أو أخرسٍ خطبا

إذا بدا حجبت عينيكَ هيبتُهُ ... وليسَ يحجبُهُ سترٌ إذا احتجبا

بياضُ وجهٍ يريكَ الشمسَ حالكةً ... ودرُّ لفظٍ يريكَ الدرَّ مخشلبا

وَسَيفُ عَزمٍ تَرُدُّ السَّيفَ هِبَّتُهُ ... رَطبُ الغِرارِ مِنَ التّامُورِ مُختَضِبا

عُمرُ العَدُوِّ إذا لاقاهُ في رَهَجٍ ... أقَلُّ مِن عُمرِ ما يَحوي إذا وَهَبا

تَوَقَّهُ فَإذا ما شِئتَ تَبلُوهُ ... فَكُن مُعادِيَهُ أو كُن لَهُ نَشَبا

تَحلُو مَذاقَتُهُ حَتّى إذا غَضِبا ... حالَت فَلَو قَطَرَت في الماءِ ما شُرِبا

وَتَغبِطُ الأرضُ مِنها حَيثُ حَلَّ بِها ... وَتَحسُدُ الخَيلُ مِنها أيَّها رَكِبا

وَلا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سائِلِهِ ... عَن نَفسِهِ وَيَرُدُّ الجَحفَلَ اللَّجِبا

وَكُلَّما لَقِيَ الدِّينارُ صاحِبَهُ ... في مُلكِهِ افتَرَقا مِن قَبلِ يَصطَحِبا

مالٌ كَأنَّ غُرابَ البَينِ يَرقُبُهُ ... فَكُلَّما قِيلَ هذا مُجتَدٍ نَعَبا

بَحرٌ عَجائِبُهُ لَم تُبقِ في سَمَرٍ ... وَلا عَجائِبِ بَحرٍ بَعدَها عَجَبا

لا يُقنِعُ ابنَ عَلِيٍّ نَيلُ مَنزِلَةٍ ... يَشكُو مُحاوِلُها التَّقصِيرَ وَالتَّعَبا

هَزَّ اللِّواءَ بَنُو عِجلٍ بِهِ فَغَدا ... رَأساً لَهُم وَغَدا كُلٌّ لَهُم ذَنَبا

التّارِكِينَ مِنَ الأشياءِ أهوَنَها ... وَالرّاكِبِينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبا

مُبَرقِعِي خَيلِهِم بِالبِيضِ مُتَّخِذِي ... هامِ الكُماةِ عَلى أرماحِهِم عَذَبا

إنَّ المَنِيَّةَ لَو لاقَتهُمُ وَقَفَت ... خَرقاءَ تَتَّهِمُ الإقدامَ وَالهَرَبا

مَراتِبٌ صَعِدَت وَالفِكرُ يَتبَعُها ... فَجازَ وَهوَ عَلى آثارِها الشُّهُبا

مَحامِدٌ نَزَفَت شِعري لِيَملأها ... فَآلَ ما امتَلأت مِنهُ وَلا نَضَبا

مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العالَمِينَ بِها ... مَن يَستَطِيعُ لِأمرٍ فائِتٍ طَلَبا

لَمّا أقَمتَ بِأنطاكِيَةَ اختَلَفَت ... إلَيَّ بِالخَبَرِ الرُّكبانُ في حَلَبا

فَسِرتُ نَحوَكَ لا ألوِي عَلى أحَدٍ ... أحُثُّ راحِلَتَيَّ الفَقرَ وَالأدَبا

أذاقَنِي زَمَنِي بَلوى شَرِقتُ بِها ... لَو ذاقَها لَبَكى ما عاشَ وَانتَحَبا

وَإن عَمَرتُ جَعَلتُ الحَربَ والِدَةً ... وَالسَّمهَرِيَّ أخاً وَالمَشرَفِيَّ أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما ۝ حتى كأن له في قتله أربا

قحٍّ يكاد صهيل الجرد يقذفه ۝ من سرجه طلبا للعز أو طربا

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ۝ والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي

ضروب الناس عشاق ضروبا ۝ فأعذرهم أشفهم حبيبا

وما سكني سوى قتل الأعادي ۝ فهل من زورة تشفي القلوبا

تظل الطير منها في حديث ۝ ترد به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماءهم عليهم ۝ حدادا لم تشق لها جيوبا

أدمنا طعنهم والقتل حتى ۝ خلطنا في دمائهم الكعوبا

كأن خيولنا كانت قديما ۝ تسقى في قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم ۝ تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدمها وقد خضبت شواها ۝ فتى ترمي الحروب به الحروبا

شديد الخنزوانة لا يبالي ۝ أصاب إذا تنمر أم أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر ۝ أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأن نجومه حلي عليه ۝ وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأن الفجر حب مستزار ۝ يراعي من دجنته رقيبا

كأن الجو قاسى ما أقاسي ۝ فصار سواده فيه شحوبا

كأن دجاه يجذبها سهادي ۝ فليس تغيب إلا أن يغيبا

أقلب فيه أجفاني كأني ۝ أعد بها على الدهر الذنوبا

وما ليل بأطول من نهار ۝ يظل بلحظ حسادي مشوبا

وما موتٌ بأبغضَ من حيوةٍ ... أرى لهمُ معي فيها نصيبا

عرفتُ نوائبَ الحدثانِ حتى ... لو انتسبتْ لكنتُ لها نقيبا

ولمّا قلّتِ الإبلُ امتطينا ... إلى ابنِ أبي سليمنَ الخطوبا

مطايا لا تذلّ لمن عليها ... ولا يبغي لها أحدٌ ركوبا

وترتعُ دونَ نبتِ الأرضِ فينا ... فما فارقتُها إلّا جديبا

إلى ذي شيمةٍ شغفتْ فؤادي ... فلولاهُ لقلتُ بها النسيبا

تنازعني هواها كلُّ نفسٍ ... وإن لم تشبهِ الرشأَ الربيبا

عجيبٌ في الزمانِ وما عجيبٌ ... أتى من آلِ سيّارٍ عجيبا

وشيخٌ في الشبابِ وليسَ شيخاً ... تُسمّى كلُّ من بلغَ المشيبا

قسا فالأسدُ تفزعُ من قواهُ ... ورقّ فنحنُ نفزعُ أن يذوبا

أشدُّ من الرياحِ الهوجِ بطشاً ... وأسرعُ في الندى منها هبوبا

وقالوا ذاكَ أرمى من رأينا ... فقلتُ رأيتمُ الغرضَ القريبا

وهل يُخطي بأسهمهِ الرمايا ... وما يُخطي بما ظنَّ الغيوبا

إذا نُكبتْ كنانتهُ استبنّا ... بأنصلِها لأنصلِها ندوبا

يصيبُ ببعضِها أفواقَ بعضٍ ... فلولا الكسرُ لاتّصلتْ قضيبا

بكلِّ مقوّمٍ لم يعصِ أمراً ... لهُ حتّى ظننّاهُ لبيبا

يريكَ النزعُ بينَ القوسِ منهُ ... وبينَ رميّهِ الهدفَ اللهيبا

ألستَ ابنَ الأُلى سعدوا وسادوا ... ولم يلدوا امرأً إلّا نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزمِ هوناً ... وصادَ الوحشَ نملُهمُ دبيبا

وما ريحُ الرياضِ لها ولكن ... كساها دفنُهم في التربِ طيبا

أيا من عادَ روحُ المجدِ فيهِ ... وعادَ زمانهُ البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي ... وانشدني من الشعر الغريبا
فآجرك الإله على عليل ... بعثت إلى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا ... ولكن زدتني فيها اديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا شمس الغروبا
لأصبح آمنا فيك الرزايا ... كما انا آمن فيك العيوبا

وقال يمدح طاهر بن الحسين العلوي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب
فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل جفن بحاجب
وأحسب أني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر أخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب
أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت في خط كاتب
تخوفني دون الذي أمرت به ... ولم تدر أن العار شر العواقب
ولا بد من يوم أغر محجل ... يطول استماعي بعده للنوادب
يهون على مثلي اذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها ... يزول وباقي عمره مثل ذاهب
إليك فإني لست ممن اذا اتقى ... عضاض الأفاعي نام فوق العقارب
أتاني وعيد الأدعياء وانهم ... أعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم ... فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب
إليّ لعمري قصد كل عجيبة ... كأني عجيب في عيون العجائب

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذُؤَابَتِي وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي
كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ الْمَشَارِبِ
فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ
فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي أَكُفِّهِمْ أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ
أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارُ السَّلَاهِبِ
رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا دَوَامِيَ الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ
أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَوةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ
نُصِرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ
عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ لِرَاكِبِ
وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ
يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

ألا أيها المال الذي قد أباده … تعز فهذا فعله في الكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده … عن الجود أو كثرت جيش محارب
حملت إليه من لساني حديقة … سقاها الحجى سقي الرياض السحائب
فحييت خير ابن لخير أب بها … لأشرف بيت في لؤي بن غالب

وقال ارتجالا وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب

لأحبتي أن يملؤوا … بالصافيات الأكوبا
وعليهم أن يبذلوا … وعلي أن لا أشربا
حتى تكون الباترات المسمعات فأطربا

وقال وقد عذله أبو سعيد المخيمري عن ترك لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا … فرب راء خطأ صوابا
فإنهم قد أكثروا الحجابا … واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا … والذابلات السمر والعرابا
يرفع فيما بيننا الحجابا

وقال على لسان قوم سألوه نفي الشماتة بموت ابن عمهم محمد بن اسحق التنوخي

لأي صروف الدهر فيه نعاتب … وأي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده … وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الأعادي في سماء عجاجة … أسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كأنما … مضاربها مما انفللن ضرائب

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قفتها مصائب

رثى ابن ابينا غير ذي رحم لنا ... فباعدنا عنه ونحن الاقارب

وعرض انا شامتون بموته ... والا فزارت عارضيه القواضب

أليس عجيبا ان بين بني اب ... لنجل يهودي تدب العقارب

الا انما كانت وفاة محمد ... دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح الاستاذ كافور الاخشيدي في شوال سنة ست واربعين وثلثمائة هذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت ايدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رقدوا من زورة الذئب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار بها ... وصحبها وهم شر الاصاحيب

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

أَيْنَ المَعِيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً	وَغَيْرَ نَاظِرَةٍ فِي الحُسْنِ وَالطِّيبِ
أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا	مَضْغَ الكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً	أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ العَرَاقِيبِ
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوِّهَةً	تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ
وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ	رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ فِي الوَجْهِ مَكْذُوبِ
لَيْتَ الحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ	مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِي
فَمَا الحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ	قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشِّيبِ
تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً	قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُجَرَّبًا فَهِمًا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ	مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا	وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاآتٍ وَتَشْبِيبِ
يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ	إِلَى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ	فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ	إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ	وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ	مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ البَاعِ يَعْبُوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ	قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ	فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ	مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ
أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ	عَلَى الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ
قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ	إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ
إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ	وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

ولا يروّع بمغدور به أحدا   ولا يفزّع موفورا بمنكوب

بلى يروّع بذي جيش يجدّله   ذا مثله في أحمّ النقع غربيب

وجدت أنفع مال كنت أذخره   ما في السوابق من جري وتقريب

لمّا رأيت صروف الدهر تغدر بي   وفين لي ووفت صمّ الأنابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها   ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه   للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرمي النجوم بعيني من يحاولها   كأنها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت إلى نفس محجّبة   تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم أروع صافي العقل تضحكه   خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها   وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف أكفر يا كافور نعمتها   وقد بلغنك بي يا كلّ مطلوب

يا أيها الملك الغاني بتسمية   في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به   من أن أكون محبّا غير محبوب

وقال يمدحه في شوال سنة سبع واربعين وثلثمائة

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب   وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى   بغيضا تنائي أو حبيبا تقرّب

ولله سيري ما أقلّ تئيّة   عشيّة شرقيّ الحدالى وغرّب

عشيّة أحفى الناس بي من جفوته   وأهدى الطريقين الذي أتجنّب

وكم لظلام الليل عندك من يد   تخبّر أنّ المانويّة تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم   وزارك فيه ذو الدلال المحجّب

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِيْنَ كَمَنْتُهُ ... أُرَاقِبُ فِيْهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ ... تَجِيْءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ ... فَيَطْغَى وَأُرْخِيْهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِيْنَ أَرْكَبُ

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيْقِ قَلِيْلَةٌ ... وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا ... وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

لَحَا اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ ... فَكُلُّ بَعِيْدِ الْهَمِّ فِيْهَا مُعَذَّبُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُوْلُ قَصِيْدَةً ... فَلَا أَشْتَكِي فِيْهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ

وَبِي مَا يَذُوْدُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلَّبُ

وَأَخْلَاقُ كَافُوْرٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ ... وَيَمَّمَ كَافُوْرًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

فَتًى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً ... وَنَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إِذَا ضَرَبَتْ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

تَزِيْدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللُّبْثِ كَثْرَةً ... وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ... فَإِنِّي أُغَنِّي مُنْذُ حِيْنٍ وَتَشْرَبُ

وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْ زَمَانِنَا ... وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

إِذَا لَمْ تَنُطْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً ... فَجُوْدُكَ يَكْسُوْنِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيْدِ كُلٌّ حَبِيْبَهُ ... حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ ... وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمُ ... فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ

وكل امرئٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ ... وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيّبُ
يُريدُ بك الحسّادُ ما اللهُ دافعٌ ... وسُمرُ العوالي والحديدُ المذرَّبُ
ودونَ الذي يبغونَ ما لو تخلّصوا ... الى الشيبِ منه عشتَ والطفلُ اشيبُ
اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكّموا ... وان طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيّبوا
ولو جازَ ان يحووا علاك وهبتَها ... ولكن من الاشياءِ ما ليس يوهبُ
واظلمُ اهلِ الظلمِ من باتَ حاسدًا ... لمن باتَ في نعمائه يتقلّبُ
وانتَ الذي ربّيتَ ذا الملكِ مرضعًا ... وليس له امٌّ سواك ولا ابُ
وكنتَ له ليثَ العرينِ لشبلِه ... وما لك الّا الهندوانيَّ مخلبُ
لقيتَ القنا عنه بنفسٍ كريمةٍ ... الى الموتِ في الهيجا من العارِ تهربُ
وقد يتركُ النفسَ التي لا تهابُه ... ويخترمُ النفسَ التي تتهيّبُ
وما عدمَ اللاقوك بأسًا وشدّةً ... ولكنّ من لاقوا اشدُّ وانجبُ
ثناهم وبرقُ البيضِ في البيضِ صادقٌ ... عليهم وبرقُ البيضِ في البيضِ خُلَّبُ
سللتَ سيوفًا علّمتْ كلَّ خاطبٍ ... على كلِّ عودٍ كيف يدعو ويخطبُ
ويُغنيك عمّا ينسبُ الناسُ انّه ... اليك تناهى المكرماتُ وتُنسبُ
واىُّ قبيلٍ يستحقّك قدرُهُ ... معدُّ بنُ عدنانٍ فداك ويعربُ
وما طربي لمّا رأيتُك بدعةً ... لقد كنتُ ارجو ان اراك فاطربُ
وتعذلُني فيك القوافي وهمّتي ... كأنّي بمدحٍ قبلَ مدحك مذنبُ
ولكنّه طالَ الطريقُ ولم ازل ... أفتّشُ عن هذا الكلامِ وينهبُ
فشرّقَ حتّى ليس للشرقِ مشرقٌ ... وغرّبَ حتّى ليس للغربِ مغربُ
اذا قلتُه لم يمتنعْ من وصولِه ... جدارٌ معلّى او خباءٌ مطنّبُ

وقال يمدحه في شوّال سنة اربعين وثلثمائة ولم يلقه بعدها

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ … فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
لَيَالِيَ عِنْدَ الْبِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ … وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي … وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ … كَمَا انْجَابَ عَنْ لَوْنِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ … وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ … وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا … وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهْيَ كَعَابُ
وَإِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ … إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِزُّنِي … إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَعَنْ ذَمَلَانِ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ … وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ
وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً … وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ … نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا … فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ … يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ … وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزِّجَاجِ رِكَابُ
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ … فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ … قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا ظَهْرُ سَابِحٍ … وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ … عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ … بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
وَغَالَبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ … كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلةً ... إذا لم يصن إلا الحديد ثياب
وأوسع ما تلقاه صدراً وخلفه ... رماءٌ وطعنٌ والأمام ضراب
وأنفذ ما تلقاه حكماً إذا قضى ... قضاءً ملوك الأرض منه غضاب
يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائلٌ وعقاب
أيا أسداً في جسمه روح ضيغمٍ ... وكم أسدٍ أرواحهن كلاب
ويا آخذاً من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب
لنا عند هذا الدهر حقٌ يلطه ... وقد قل إعتابٌ وطال عتاب
وقد تحدث الأيام عندك شيمةً ... وتنعمر الأوقات وهي يباب
ولا ملك إلا أنت والملك فضلةٌ ... كأنك سيفٌ فيه وهو قراب
أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً ... وإن كان قرباً بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب
أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ ... سكوتي بيانٌ عندها وخطاب
وما أنا بالباغي على الحب رشوةً ... ضعيفُ هوًى يبغى عليه ثواب
وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب
وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحدٌ ... وأنك ليثٌ والملوك ذئاب
وأنك إن قويست صحف قارئٌ ... ذئاباً فلم يخطئ فقال ذباب
وأن مديح الناس حقٌ وباطلٌ ... ومدحك حقٌ ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الود فالمال هينٌ ... وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً ... له كل يومٍ بلدةٌ وصحاب

وَلٰكنّكَ الدُّنيا اِلَيَّ حبيبةٌ … فما عنكَ لي اِلّا اليكَ ذهابُ

وقال يهجو كافورًا

وَأسودُ أمّا القلبُ منه فضيّقٌ … نخيبٌ وأمّا بطنُهُ فرحيبُ

أعدتُ على مخصاهُ ثمّ تركتُهُ … يُتبّعُ مِنّي الشمسَ وهي تغيبُ

يموتُ بهِ غيظًا على الدهرِ أهلُهُ … كما ماتَ غيظًا فاتكٌ وشبيبُ

اذا ما عدمتَ الأصلَ والعقلَ والندى … فما لحيوةٍ في جنابكَ طيبُ

وقال يهجو وردان الطائي
وكان افسد غلاما له عند منصرفه من مصر

لحى اللهُ وردانًا وأُمًّا أتت بهِ … له كسبُ خنزيرٍ وخرطومُ ثعلبِ

فما كانَ منهُ الغدرُ الّا دلالةً … على أنّهُ فيهِ من الأمّ والأبِ

اذا كسبَ الإنسانُ من هنِ عرسهِ … فيا لؤمَ إنسانٍ ويا لؤمَ مكسبِ

أهذا اللّذَيّا بنتُ وردانَ بنتُهُ … هما الطالبانِ الرزقَ من شرّ مطلبِ

لقد كنتُ أنفي الغدرَ عن توسِ طيّئٍ … فلا تعذلني رُبَّ صدقٍ مكذَّبِ

وقال يهجو انسانا يسمّى الذهبي

لمّا نُسبتَ فكنتَ ابنًا لغيرِ أبٍ … ثمّ اختُبرتَ فلم ترجع الى أدبِ

سُمّيتَ بالذهبيّ اليومَ تسميةً … مُشتقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذهبِ

مُلقَّبٌ بكَ ما لُقّبتَ ويكَ بهِ … يا أيّها اللقبُ المُلقى على اللقبِ

وقال في صباه وقد رأى رجلين قتلا جرذا وابرزاه يعجبان الناس من كبره

لقد أصبحَ الجرذُ المستغيرُ … أسيرَ المنايا صريعَ العطبِ

رماهُ الكنانيُّ والعامريُّ … وتلّاهُ للوجهِ فعلَ العربِ

كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَا قَتْلَهُ   فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ   فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبْ

وقال يعزي ابا شجاع عضد الدولة بعمته

آخِرُ مَا الْمُلْكُ مُعَزًّى بِهِ   هٰذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ   أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ
لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ   لَاسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي   لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ   لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذُرَى عَضْبِهِ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ   مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ   فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ   لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ   وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا   نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا   عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ
فَهٰذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ   وَهٰذِهِ الْأَجْسَادُ مِنْ تُرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى   حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ   فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ   مَوْتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ   وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ
وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ   كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ   فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

أَستَغفِرُ اللهَ لِشَخصٍ مَضى ... كانَ نَداهُ مُنتَهى ذَنبِهِ
وَكانَ مَن عَدَّدَ إِحسانَهُ ... كَأَنَّهُ أَسرَفَ في سَبِّهِ
يُريدُ مِن حُبِّ العُلى عَيشَهُ ... وَلا يُريدُ العَيشَ مِن حُبِّهِ
يَحسَبُهُ دافِنُهُ وَحدَهُ ... وَمَجدُهُ في القَبرِ مِن صَحبِهِ
وَيُظهَرُ التَذكيرُ في ذِكرِهِ ... وَيُستَرُ التَأنيثُ في حُجبِهِ
أُختُ أَبي خَيرِ أَميرٍ دَعا ... فَقالَ جَيشٌ لِلقَنا لَبِّهِ
يا عَضُدَ الدَولَةِ مَن رُكنُها ... أَبوهُ وَالقَلبُ أَبو لُبِّهِ
وَمَن بَنوهُ زَينُ آبائِهِ ... كَأَنَّها النَورُ عَلى قُضبِهِ
فَخراً لِدَهرٍ أَنتَ مِن أَهلِهِ ... وَمُنجِبٍ أَصبَحتَ مِن عَقبِهِ
إِنَّ الأَسى القِرنُ فَلا تُحيِهِ ... وَسَيفُكَ الصَبرُ فَلا تُنبِهِ
ما كانَ عِندي أَنَّ بَدرَ الدُجى ... يوحِشُهُ المَفقودُ مِن شُهبِهِ
حاشاكَ أَن تَضعُفَ عَن حَملِ ما ... تَحَمَّلَ السائِرُ في كُتبِهِ
وَقَد حَمَلتَ الثِقلَ مِن قَبلِهِ ... فَأَغنَتِ الشِدَّةُ عَن سَحبِهِ
يَدخُلُ صَبرُ المَرءِ في مَدحِهِ ... وَيَدخُلُ الإِشفاقُ في ثَلبِهِ
مِثلُكَ يَثني الحُزنَ عَن صَوبِهِ ... وَيَستَرِدُّ الدَمعَ عَن غَربِهِ
إِيما لِإِبقاءٍ عَلى فَضلِهِ ... إِيما لِتَسليمٍ إِلى رَبِّهِ
وَلَم أَقُل مِثلُكَ أَعني بِهِ ... سِواكَ يا فَرداً بِلا مُشبِهِ

وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره انشادها

ما أَنصَفَ القَومُ ضَبَّه ... وَأُمَّهُ الطُرطُبَّه
رَمَوا بِرَأسِ أَبيهِ ... وَناكوا الأُمَّ غُلُبَّه

فلا بمن مات فخرٌ ولا بمن نيك رغبه
وانّما قلت ما قلت رحمةً لا محبّه
وحيلةً لك حتّى عُذِرتَ لو كنت تنبه
وما عليك من القتلِ انّما هي ضربه
وما عليك من الغدرِ انّما هي سبّه
وما عليك من العارِ انّ امّك قحبه
وما يشقّ على الكلبِ ان يكون ابن كلبه
ما ضرّها من اتاها وانّما ضرّ صلبه
ولم ينكها ولكن عجانها نال ركبه
يلوم ضبّة قومٌ ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهّى ويلزم الجسم ذنبه
لو ابصر الجذع شيا احبّ في الجذع صلبه
يا اطيب الناس نفسا وألين الناس ركبه
واخبث الناس اصلاً في اخبث الارض تربه
وارخص الناس امّا تبيع الفا بحبّه
كلّ الفعول سهامٌ لمريم وهي جعبه
وما على من به الداء من لقاء الاطبّه
وليس بين هلوكٍ وحرّةٍ غير خطبه
يا قاتلاً كلّ ضيفٍ غناه ضيح وعلبه
وخوف كلّ رفيقٍ اباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربّه

ومن يبالي بذمٍّ ... اِذا تعوَّد كسبه
اما ترى الخيل في النخل ... سربةً بعد سربه
على نسائك تجلو ... فُضولها منذ سنبه
وهنّ حولك ينظرن ... والأحيراج رطبه
وكلّ غرمول بغلٍ ... يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضبّ ... اين خلّف عجبه
فان يخنك لعمري ... لطالما كان صحبه
وكيف ترغب فيه ... وقد تبيّنت رعبه
ما كنت الا ذبابًا ... نفتك عنه مذبّه
وكنت تفخر تيهًا ... فصرت تضرط رهبه
وان بعدنا قليلا ... حملت رمحًا وحربه
وقلت ليت بكفّي ... عنان جرداء شطبه
ان اوحشتك المعالي ... فانّها دار غربه
او آنستك المخازي ... فانّها لك نسبه
وان عرفت مرادي ... تكشّفت عنك كربه
وان جهلت مرادي ... فانّه بك اشبه

وقال في صباه لانسان قال له سلمت عليك ولم ترد على السلام

انا عاتب لتعتّبك ... متعجّب لتعجّبك
ان كنت حين لقيتني ... متوجّعًا لتغيّبك
فشغلت عن ردّ السلام ... وكان شغلي عنك بك

وسأله سيف الدولة ان يجيز هذا البيت

رأى خلّتي من حيث يخفى مكانها | فكانت قذى عينيه حتى تجلّت

فقال

لنا ملك لا يطعم النوم همّه | مماتٌ لحيٍّ او حيوةٌ لميّتِ
ويكبر ان تقذى بشيءٍ جفونه | اذا ما رأته خلّةٌ بك فرّتِ
جزى الله عني سيف دولة هاشمٍ | فإنّ نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال

أرى مرهفاً مدهش الصيقلين | وبابة كلّ غلامٍ عتا
أتأذن لي ولك السابقات | أجرّبه لك في ذا الفتى

وقال يمدح ابا ايوب احمد بن عمران

سربٌ محاسنه حرمت ذواتها | داني الصفات بعيد موصوفاتها
أوفى فكنت اذا رميت بمقلتي | بشراً رأيت أرقّ من عبراتها
يستاق عيسهم أنيني خلفها | تتوهّم الزفرات زجر حداتها
وكأنّها شجرٌ بدا لكنّها | شجرٌ جنيت الموت من ثمراتها
لا سرت من إبلٍ لو انّي فوقها | لمحت حرارة مدمعيّ سماتها
وحملت ما حمّلت من هذي المها | وحملت ما حمّلت من حسراتها
إنّي على شغفي بما في خمرها | لأعفّ عمّا في سراويلاتها
وترى المروّة والفتوّة والأبوّ* ة | فيّ كلّ مليحةٍ ضرّاتها
هنّ الثلاث المانعاتي لذّتي | في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالبٍ فيها الهلاك أتيتها | ثبت الجنان كأنّني لم آتها
ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتها | أقوات وحشٍ كنّ من أقواتها

اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم أماتها
فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلا والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها
ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها
يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخراتها
تكبو وراءك يا ابن احمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنواتها
لا خلق أسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها
كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالاتها
لا نعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علاتها
فاذا نوت سفرا اليك سبقتها فأضفت قبل مضافها حالاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
أعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الأعضاء لا لأذاتها

وبذلت ما عشقته نفسك كله — حتى بذلت لهذه صحاتها
حق الكواكب أن تزورك من علو — وتزورك الآساد من غاباتها
والجن من ستراتها والوحش من — فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة — كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها — كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها — حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت إلى الذي لو أنه — ملك البرية لاستقل هباتها
مستخبر نظرا إليه بما به — نظرت وعثرت رجله بدياتها

وقال أيضا في صباه

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها — في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
وقد نظرتك حتى حان مرتحل — وذا الوداع فكن أهلا لما شئتا

وقال يمدح بدر بن عمار

فدتك الخيل وهي مسومات — وبيض الهند وهي مجردات
مدحتك في قواف سائرات — وقد بقيت وإن كثرت صفات
أفاعيل الورى من قبل دهم — وفعلك في فعالهم شيات

وقال وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصد اسمندو سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

لهذا اليوم بعد غد أريج — ونار في العدو لها أجيج
تبيت بها الحواضن آمنات — وتسلم في مسالكها الحجيج
فلا زالت عداتك حيث كانت — فرائس أيها الأسد المهيج

عرفتك والصفوف معبآت ‏ ‏ ‏ وأنت بغير سيفك لا تعيج
ووجه البحر يعرف من بعيد ‏ ‏ ‏ اذا يسجو فكيف اذا يموج
بأرض تهلك الأشواط فيها ‏ ‏ ‏ اذا ملئت من الركض الفروج
تحاول نفس ملك الروم فيها ‏ ‏ ‏ فتفديه رعيته العلوج
أبالغمرات توعدنا النصارى ‏ ‏ ‏ ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق ‏ ‏ ‏ اذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الأعيان بأسا ‏ ‏ ‏ ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض ‏ ‏ ‏ بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو ‏ ‏ ‏ وان يحجم فموعدنا الخليج

وقال وظن ان سيف الدولة غاضب عليه

بأدنى ابتسام منك تحيى القرائح ‏ ‏ ‏ وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ‏ ‏ ‏ ومن ذا الذي يرضى سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفي تكرما ‏ ‏ ‏ فما بال عذري واقفا وهو واضح
وان محالا اذ بك العيش ان أرى ‏ ‏ ‏ وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر الا لأنه ‏ ‏ ‏ تقصر عن مدح الامير المدائح

وقال وقد نظر الى باز يطائر حجلة حتى أخذها

وطائرة تتبعها المنايا ‏ ‏ ‏ على آثارها زجل الجناح
كأن الريش منه في سهام ‏ ‏ ‏ على جسد تجسم من رياح
كأن رؤس أقلام غلاظ ‏ ‏ ‏ مسحن بريش جؤجؤه الصحاح
فقنصها بمحجن تحت صفر ‏ ‏ ‏ لها فعل الأسنة والرماح

فقلت لكل حي يوم سوء ... وإن حرص النفوس على الفلاح

وقال وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يشرب واراد الانصراف

يقاتلني عليك الليل جدا ... ومنصرفي له أمضى السلاح
لأني كلما فارقت طرفي ... بعيد بين جفني والصباح

وقال في لعبة وقد حضر مجلس بدر بن عمار وكانت تلك اللعبة من عاج فنقرت فدارت ووقفت حذاء أبي الطيب

جارية ما لجسمها روح ... في القلب من حبها تباريح
في يدها طاقة تشير بها ... لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكأس من إشارتها ... ودمع عيني في الخد مسفوح

وقال وقد حدث جليس له لأبي محمد بن عبيد الله عن قتلى هاله أمرهم ومنظرهم

أباعث كل مكرمة طموح ... وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس ... وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما ... دم الأعداء من جوف الجروح

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

أنا عين المسود الجحجاح ... هيجتني كلابكم بالنباح
أيكون الهجان غير هجان ... أم يكون الصراح غير صراح
جهلوني وإن عمرت قليلا ... نسبتني لهم رؤوس الرماح

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جللا كما بي فليك التبريح   أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح
لعبت بمشيته الشمول وجردت   صنماً من الأصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرجت   وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني   سهم يعذب والسهام تريح
قرب المزار ولا مزار وإنما   يغدو الجنان فنلتقي ويروح
وفشت سرائرنا إليك وشفنا   تعريضنا فبدا لك التصريح
لما تقطعت الحمول تقطعت   نفسي أسى وكأنهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسناً   حسن العزاء وقد جلين قبيح
فيد مسلمة وطرف شاخص   وحشا تذوب ومدمع مسفوح
يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى   شجر الأراك مع الحمام ينوح
وأمق لو حدت الشمال براكب   في عرضه لأناخ وهو طليح
نازعته قلص الركاب وركبها   خوف الهلاك حداهم التسبيح
لولا الأمير مساور بن محمد   ما جشمت خطراً ورد نصيح
ومتى ونت وأبو المظفر أمها   فأتاح لي ولها الحمام متيح
شمنا وما حجب السماء بروقه   وحرى يجود وما مرته الريح
مرجو منفعة مخوف أذية   مغبوق كأس محامد مصبوح
حنق على بدر اللجين وما أتت   بإساءة وعن المسيء صفوح
لو فرق الكرم المفرق ماله   في الناس لم يك في الزمان شحيح
ألقت مسامعه الملام وغادرت   سمة على أنف اللئام تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره   وحديثه في كتبها مشروح
ألبابنا بجماله مبهورة   وسحابنا بنواله مفضوح

يغشى الطعان فلا يرد قناته ... مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسد ... وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطو القتيل الى القتيل امامه ... رب الجواد وخلفه المبطوح
فمقيل حب محبه فرح به ... ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية ... نظر العدو بما اسر يبوح
يا ابن الذي ما ضم برد كابنه ... شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل اذا سئل الندى ... هول اذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل ... او كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد واهلها ... ما كان انذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه ... رزق الاله وبابك المفتوح
ان القريض شج بعطفي عائذ ... من ان يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها ... تبغي الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داود ويمدح سيف الدولة في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

ما سدكت علة بمولود ... اكرم من تغلب بن داود
يأنف من ميتة الفراش وقد ... حل به اصدق المواعيد
ومثله انكر الممات على ... غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته ... وضربه ارؤس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة ... للذمر فيها فؤاد رعديد

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ … وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ … ذَا الجَزْرُ فِي البَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
أَيْنَ الهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا … عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالمَوَاحِيدِ
سَالِمُ أَهْلِ الوِدَادِ بَعْدَهُمُ … يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ
فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ … أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي … أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
وَفِيَّ مَا قَارَعَ الخُطُوبَ وَمَا … آنَسَنِي فِي المَصَائِبِ السُّودِ
مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذَا اسْتَغَاثَكَ يَا … سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الـ* … أَمْلَاكِ طُرًّا يَا أَصْيَدَ الصِّيدِ
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ … وَقْعُ قَنَا الخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ
وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بِالجُنُودِ وَقَدْ … رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّبًا … بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عَبَادِيدِ
تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الفِدَاءَ لَهُمْ … فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالأَخَادِيدِ
مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمِ … وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيدِ
أَفْنَى الحَيَوةَ الَّتِي وُهِبْتَ لَهُ … فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ
سَقِيمُ جِسْمٍ صَحِيحُ مَكْرُمَةٍ … مَنْجُودُ كَرْبٍ غِيَاثُ مَنْجُودِ
ثُمَّ غَدَا قَدَّهُ الحِمَامُ وَمَا … تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
لَا يَنْقُصُ الهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ … مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ
تَهُبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ … هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ
أَوَّلُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ … سَنَابِكُ الخَيْلِ فِي الجَلَامِيدِ
مَهْمَا يُعَزَّى الفَتَى الأَمِيرُ بِهِ … فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الجُودِ

ومن مُنانا بقاؤهُ أبداً   حتّى يُعزّى بكلِّ مفقودِ

وقال وقد اراد سيف الدولة قصد خرشنه فعاقه الثلج عن ذلك

عواذل ذاتِ الخالِ فيّ حواسدُ   وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ
يَردُّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ
متى يَشتفي من لاعجِ الشوقِ في الحشا   مُحبٌّ لها في قربه متباعدُ
إذا كنتَ تخشى العارَ في كلِّ خلوةٍ   فلِمْ تتصبّاكَ الحسانُ الخرائدُ
ألحّ عليّ السقمُ حتّى ألفتُهُ   وملّ طبيبي جانبي والعوائدُ
مررتُ على دارِ الحبيبِ فحمحمتْ   جوادي وهل تشجو الجيادَ المعاهدُ
وما تُنكرُ الدهماءُ من رسمِ منزلٍ   سقتها ضريبَ الشولِ فيها الولائدُ
أهمُّ بشيءٍ والليالي كأنّها   تُطاردُني عن كونهِ وأُطاردُ
وحيدٌ من الخُلّانِ في كلِّ بلدةٍ   إذا عظُمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ
ويُسعدُني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ   سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ
تثنّى على قدرِ الطِّعانِ كأنّما   مفاصِلُها تحتَ الرِّماحِ مراودُ
وأوردُ نفسي والمهنّدُ في يدي   مواردَ لا يُصدِرنَ من لا يُجالدُ
ولكن إذا لم يحملِ القلبُ كفّهُ   على حالةٍ لم يحملِ الكفَّ ساعدُ
خليليّ إنّي لا أرى غيرَ شاعرٍ   فلِمْ منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ
فلا تعجبا إنّ السيوفَ كثيرةٌ   ولكنّ سيفَ الدولةِ اليومَ واحدُ
لهُ من كريمِ الطبعِ في الحربِ مُنتضٍ   ومن عادةِ الإحسانِ والصفحِ غامدُ
ولمّا رأيتُ الناسَ دونَ محلِّهِ   تيقّنتُ أنّ الدهرَ للناسِ ناقدُ
أحقُّهمُ بالسيفِ من ضربَ الطُّلى   وبالأمرِ من هانتْ عليهِ الشدائدُ

وَأَشقى بِلادِ اللهِ مَا الرُّومُ أَهلُهَا ... بِهٰذا وَمَا فِيهَا لِمَجدِكَ جَاحِدُ

شَنَنتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى تَرَكتَهَا ... وَجَفنُ الَّذِي خَلفَ الفِرَنجَةِ سَاهِدُ

مُخَضَّبَةً وَالقَومُ صَرعَى كَأَنَّهَا ... وَإِن لَم يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ

تُنَكِّسُهُم وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُم ... وَتَطعَنُ فِيهِم وَالرِّمَاحُ المَكَايِدُ

وَتَضرِبُهُم هَبرًا وَقَد سَكَنُوا الكُدَى ... كَمَا سَكَنَت بَطنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ

وَتُضحِي الحُصُونُ المُشمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى ... وَخَيلُكَ فِي أَعنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ

عَصَفنَ بِهِم يَومَ اللُّقَانِ وَسُقنَهُم ... بِهِنزِيطَ حَتَّى ابيَضَّ بِالسَّبيِ آمِدُ

وَأَلحَقنَ بِالصَّفصَافِ سَابُورَ فَانهَوَى ... وَذَاقَ الرَّدَى أَهلَاهُمَا وَالجَلَامِدُ

وَغَلَّسَ فِي الوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبَارَكُ مَا تَحتَ اللِّثَامَينِ عَابِدُ

فَتًى يَشتَهِي طُولَ البِلَادِ وَوَقتِهِ ... تَضِيقُ بِهِ أَوقَاتُهُ وَالمَقَاصِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ ... رِقَابَهُمُ إِلَّا وَسَيحَانُ جَامِدُ

فَلَم يَبقَ إِلَّا مَن حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا ... لَمَى شَفَتَيهَا وَالثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ

تُبَكِّي عَلَيهِنَّ البَطَارِيقُ فِي الدُّجَى ... وَهُنَّ لَدَينَا مُلقَيَاتٌ كَوَاسِدُ

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَينَ أَهلِهَا ... مَصَائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوَائِدُ

وَمِن شَرَفِ الإِقدَامِ أَنَّكَ فِيهِمِ ... عَلَى القَتلِ مَومُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ

وَأَنَّ دَمًا أَجرَيتَهُ بِكَ فَاخِرٌ ... وَأَنَّ فُؤَادًا رُعتَهُ لَكَ حَامِدُ

وَكُلٌّ يَرَى طُرقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... وَلٰكِنَّ طَبعَ النَّفسِ لِلنَّفسِ قَائِدُ

نَهَبتَ مِنَ الأَعمَارِ مَا لَو حَوَيتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فَأَنتَ حُسَامُ المُلكِ وَاللهُ ضَارِبٌ ... وَأَنتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللهُ عَاقِدُ

وَأَنتَ أَبُو الهَيجَا ابنُ حَمدَانَ يَا ابنَهُ ... تَشَابَهَ مَولُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

وَحَمدَانُ حَمدُونٌ وَحَمدُونُ حَارِثٌ ... وَحَارِثُ لُقمَانٌ وَلُقمَانُ رَاشِدُ

أولئك أنياب الخلافة كلها — وسائر أملاك البلاد الزوائد
أحبك يا شمس الزمان وبدره — وإن لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر — وليس لأن العيش عندك بارد
فإن قليل الحب بالعقل صالح — وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يمدح سيف الدولة ويهنيه بالعيد سنة اثنين واربعين وثلثمائة

لكل امرئ من دهره ما تعودا — وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وأن يكذب الإرجاف عنه بضده — ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه — وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة — رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا — على الدر واحذره إذا كان مزبدا
فإني رأيت البحر يعثر بالفتى — وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الأرض خاشعة له — تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا — ويقتل ما تحيي التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه — يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول إلى المستصعبات بخيله — فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه — مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت إلى جيحان من أرض آمد — ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا
فولى وأعطاك ابنه وجيوشه — جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحيوة وطرفه — وأبصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الأسنة غيره — ولكن قسطنطين كان له الفدا

فاصبح

فأصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي أشقر أجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا
فإن كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر أسودا
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فوا عجبا من دائل أنت سيفه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مخل كوضع السيف في موضع الندا
ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الأفكار ما أنت فاعل فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا
أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا
إذا شد زندي حسن رأيك في يدي ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وما أنا إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر إلا من رواة قلائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمّرا ... وغنّى به من لا يغنّي مغرّدا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنّما ... بشعري أتاك المادحون مردّدا

ودع كلّ صوت بعدي فإنّني ... أنا الصائح المحكيّ والآخر الصدى

تركت السُّرى خلفي لمن قلّ ماله ... وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيّدت نفسي في ذراك محبّة ... ومن وجد الإحسان قيدا تقيّدا

إذا سأل الإنسان أيّامه الغنى ... وكنت على بعد جعلنك موعدا

وقال أيضا وقيل إنّه أراده به

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

إذا تذكّرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وقال في بطيخة ندّ حيّاه بها أبو العشائر ابن حمدان

وبنيّة من خيزران ضمّنت ... بطّيخة نبتت بنار في يد

نظم الأمير لها قلائد لؤلؤ ... كفعاله وكلامه في المشهد

كالكأس باشرها المزاج فأبرزت ... زبدا يدور على شراب أسود

وقال فيها

وسوداء منظوم عليها لآلي ... لها صورة البطّيخ وهي من النّد

كأنّ بقايا عنبر فوق رأسها ... طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ارتجالا

أتنكر ما نطقت به بديها ... وليس بمنكر سبق الجواد

أراكض معوصات القول قسرا ... فأقتلها وغيري في الطراد

وقال وقد سار إلى أبي محمّد بن

طغى ولا يدري اين يريد حتى دخل كفر ديس

وزيارة عن غير موعد ‖ كالغمض في الجفن المسهد
معجت بنا فيه الجيا * د مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة ‖ لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التر * ب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها ‖ فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقا * ئق فهي واحدة لاوحد

وقال في مجلسه

يا من رأيت الحليم وغدا ‖ به وحر الملوك عبدا
مال علي الشراب جدا ‖ وانت للمكرمات اهدى
فان تفضلت بانصرافي ‖ عددته من لديك رفدا

وقال وقد اطلق ابو محمد باشقا على سماني فاخذها

أمن كل شيء بلغت المرادا ‖ وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد ‖ وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السماني اذا ما رأتك ‖ تصيدها تشتهي ان تصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال

وشامخ من الجبال اقود ‖ فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد ‖ في مثل متن المسد المعقد
زرناه للامر الذي لم يعهد ‖ للصيد والنزهة والتمرد

بِكُلِّ مُسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ ... مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ ... عَلَى حِفَافَيْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ
كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ ... يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ ... فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الْأَمْرَدِ ... فَلَمْ يَكَدْ إِلَّا لِحَتْفٍ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ ... وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ ... الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنَّدِ ... ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُوَّدِ
إِذَا أَرَدْتُ حَدَّهَا لَمْ أَحْدُدِ ... وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

وقال عند وداعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِدِ ... هٰذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
إِذَا السَّحَابُ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً ... فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ ... إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْماً فَلَا تَعُدِ

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار ابن اسمعيل الاسدي الطبرستاني

أَحُلْماً نَرَى أَمْ زَمَاناً جَدِيدَا ... أَمِ الْخَلْقُ فِي حَيِّ شَخْصٍ أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ ... كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبَائِهِ ... لِبَدْرٍ وَلُوداً وَبَدْراً وَلِيدَا
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي ... رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى ... جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهاً ... كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودَا

كأن نوالك بعض القضا　　فما تعط منه نجده جدودا

وربتما حملة في الوغى　　رددت بها الذبل السمر سودا

وهول كشفت ونصل قصفت　　ورمح تركت مبادا مبيدا

ومال وهبت بلا موعد　　وقرن سبقت إليه الوعيدا

بهجر سيوفك أغمادها　　تمنى الطلى أن تكون الغمودا

إلى الهام تصدر عن مثله　　ترى صدرا عن ورود ورودا

قتلت نفوس العدى بالحديـ*ـد حتى قتلت بهن الحديدا

فأنفدت من عيشهن البقا　　وأبقيت مما ملكت النقودا

كأنك بالفقر تبغي الغنى　　وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

خلائق تهدي إلى ربها　　وآية مجد أراها العبيدا

مهذبة حلوة مرة　　حقرنا البحار بها والأسودا

بعيد على قربها وصفها　　تغول الظنون وتنضي القصيدا

فأنت وحيد بني آدم　　ولست لفقد نظير وحيدا

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أحاد أم سداس في أحاد　　لييلتنا المنوطة بالتناد

كأن بنات نعش في دجاها　　خرائد سافرات في حداد

أفكر في معاقرة المنايا　　وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيما للقنا الخطي عزمي　　بسفك دم الحواضر والبوادي

إلى كم ذا التخلف والتواني　　وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي　　ببيع الشعر في سوق الكساد

وما ماضي الشباب بمسترد　　ولا يوم يمر بمستعاد

مَتى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
مَتى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي ... فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي
أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِي ... عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الأَيَادِي
جَزَى اللهُ المَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ... وَإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كَالمَزَادِ
فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي ... وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ
أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ ... فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي ... وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ البِعَادِ
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي ... وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ ... وَأَلْقَى كِيسَهُ قَبْلَ الوِسَادِ
نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى العِبَادِ
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ ... هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالجَوَادِ
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الإِسْلَامُ تَخْشَى ... إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
كَأَنَّ الهَامَ فِي الهَيْجَا عُيُونٌ ... وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ
وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ
وَحَامَ بِهَا الهَلَاكُ عَلَى أُنَاسٍ ... لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ
فَكَانَ الغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ ... وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بِالبِيضِ الحِدَادِ
لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الإِبِلِ الأَبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ
وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ البَغْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
فَمَا تَرَكُوا الإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ ... وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

ولا اشتغلوا الزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد
ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد
فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروى وهو صادي
فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد
وإن الماء يخرج من جماد ... وإن النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهاد
أشرت أبا الحسين بمدح قوم ... نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي
وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غادي
محبك حيثما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحتري

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد ... حتى أكون بلا قلب ولا كبد
ولا الديار التي كان الحبيب بها ... تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها ... والسقم ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري ... كأنما سال من جفني من جلدي
فأين من زفراتي من كلفت به ... وأين منك ابن يحيى صولة الأسد

لما وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قل عندي كثرة العدد

ما دار في خلد الأيام لي فرح ... أبا عبادة حتى درت في خلدي

ملك إذا امتلأت مالا خزائنه ... أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

ماذا البهاء ولا ذا النور في بشر ... ولا السماح الذي فيه سماح يد

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم تعد

قد كنت أحسب أن المجد في مضر ... حتى تبحتر فهو اليوم في أدد

قوم إذا أمطرت موتا سيوفهم ... حسبتها سحبا جادت على بلد

لم أجر غاية فكري منك في صفة ... إلا وجدت مداها غاية الأمد

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت أقرب مخلبا من بينكم ... والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

إن التي سفكت دمي بجفونها ... لم تدر أن دمي الذي تتقلد

قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فأجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها ... لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأودا غصن به يتأود

عدوية بدوية من دونها ... سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل ... وذوابل وتوعد وتهدد

أبلت مودتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد

أبرحت يا مرض الجفون بممرض ... مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ... ولكل ركب عيسهم والفدفد

مَن فِي الأنامِ مِنَ الكِرامِ وَلا تَقُل   مَن فيك شامِ سِوى شُجاعٍ يُقصَدُ
أعطى فقلتُ لجودِهِ ما يقتني   وسطا فقلتُ لسيفِهِ ما يُولَدُ
وتحيّرت فيهِ الصفاتُ لأنّها   ألفت طرائقَهُ عليها تبعُدُ
في كُلِّ مُعترَكٍ كُلًى مفريّةٌ   يذممن مِنهُ ما الأسنّةُ تُحمَدُ
نِقَمٌ على نِقَمِ الزمانِ تصبُّها   نِعَمٌ على النِعَمِ التي لا تُجحَدُ
في شانِهِ ولِسانِهِ وبنانِهِ   وجنانِهِ عجَبٌ لِمَن يتفقّدُ
أسدٌ دمُ الأسدِ الهزبرِ خضابُهُ   موتٌ فريصُ الموتِ مِنهُ ترعدُ
ما منبجٌ مذ غبتَ إلّا مقلةٌ   شهدت ووجهك نومُها والإثمدُ
فالليلُ حينَ قدمتَ فيها أبيضٌ   والصبحُ منذُ رحلتَ عنها أسودُ
ما زلتَ تدنو وهيَ تعلو عِزّةً   حتّى توارى في ثراها الفرقدُ
أرضٌ لها شرفٌ سواها مِثلُها   لو كانَ مِثلُكَ في سواها يُوجَدُ
أبدى العداةُ بِكَ السرورَ كأنّهم   فرحوا وعندهمُ المقيمُ المقعدُ
قطّعتهم حسدًا أراهُم ما بِهِم   فتقطّعوا حسدًا لِمَن لا يحسُدُ
حتّى انثنوا ولوَ انَّ حرَّ قلوبِهِم   في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجلمدُ
نظرَ العلوجُ فلم يروا مَن حولَهُم   لمّا رأوكَ وقيلَ هذا السيّدُ
بقيت جموعُهُم كأنّكَ كُلُّها   وبقيتَ بينهُمُ كأنّكَ مفرَدُ
لهفانَ يستولي بِكَ الغضبُ الورى   لو لم ينهنهكَ الحِجى والسُّودَدُ
كُن حيثُ شئتَ تسِر إليكَ رِكابُنا   فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوحدُ
وصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلهُ فإنّهُ   يشكو يمينَكَ والجماجِمُ تشهدُ
يبس النجيعُ عليهِ وهوَ مُجرَّدٌ   عن غمدِهِ فكأنّما هوَ مُغمَدُ
ريان لو قذف الّذي أسقيتَهُ   لجرى مِنَ المُهجاتِ بحرٌ مُزبِدُ

ما شاركته منية في مهجة … إلا وشفرته على يدها يد

إن الرزايا والعطايا والقنا … حلفاء طي غوروا أو أنجدوا

صح يا لجلهمة تذرك وإنما … أشفار عينك ذابل ومهند

من كل أكبر من جبال تهامة … قلبا ومن جود الغوادي أجود

يلقاك مرتديا بأحمر من دم … ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

حتى يشار إليك ذا مولاهم … وهم الموالي والخليقة أعبد

أنى يكون أبا البرية آدم … وأبوك والثقلان أنت محمد

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم … أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد … فيا ليتني بعد ويا ليته وجد

أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى … وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهاد أتانا منك في العين عندنا … رقاد وقلام رعى سربكم ورد

ممثلة حتى كأن لم تفارقي … وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

وحتى تكادي تمسحين مدامعي … ويعبق في ثوبي من ريحك الند

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها … ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة … وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى … وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء وربما … يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

ولكن حبا خامر القلب في الصبا … يزيد على مر الزمان ويشتد

سقى ابن علي كل مزن سقتكم … مكافأة يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروي بلادا سكنتها … وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه   ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها   لكثرة ايماء اليه اذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى   خفيف اذا ما اثقل الفرس اللبد
بصير باخذ الحمد من كل موضع   ولو خبأته بين انيابها الاسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله   وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لانت السيف لا ما تسله   لضرب ومما السيف منه لك الغمد
ورمحي لانت الرمح لا ما تبله   نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم   لانهم يسدى اليهم بان يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى   وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بابواب القباب جيادهم   واشخاصها في قلب خائفهم تعدو
وانفسهم مبذولة لوفودهم   واموالهم في دار من لم يفد وفد
كأن عطيات الحسين عساكر   ففيها العبدى وللطهمة الجرد
اري القمر ابن الشمس قد لبس العلا   رويدك حتى يلبس الشعر الخد
وغال فضول الدرع من جنباتها   على بدن قد القناة له قد
وباشر ابكار المكارم امردا   وكان كذا اباؤه وهم مرد
مدحت اباه قبله فشفى يدي   من العدم من تشفى به الاعين الرمد
حباني باثمان السوابق دونها   مخافة سيري انها للنوى جند
وشهوة عود ان جود يمينه   ثناء ثناء والجواد بها فرد
فلا زلت القى الحاسدين بمثلها   وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الامير وماله   وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شأوي في الكلام وانما   يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم في جموع لا يراها ابن دأية … وهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ومني استفاد الناس كل غريبة … فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه … وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما في مكانه … وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وقال يمدح علي بن سيار

أقل فعالي بله أكثره مجد … وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ … كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا … كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده … وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بي على كل سابح … رجال كأن الموت في فمها شهد
أذم إلى هذا الزمان أهيله … فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم … وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى … عدوا له ما من صداقته بد
فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر … عن الحر حتى لا يكون له ضد
تروح وتغدو كارها لوصاله … وتضطره الأيام والزمن النكد
بقلبي وإن لم أرو منها ملالة … وبي عن غوانيها وإن وصلت صد
خليلاي دون الناس حزن وعبرة … على فقد من أحببت ما لهما فقد
تلج دموعي بالجفون كأنما … جفوني لعيني كل باكية خد
وإني لتغنيني من الماء نغبة … وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد
وأمضي كما يمضي السنان لطيتي … وأطوي كما تطوى المجلحة العقد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة … وكل اغتياب جهد من لا له جهد

وأحمد القوافي ما عن الغني والفقر * وأعذب شعري بعضه لا يقرض فيه

ويمنعني ممن سوى ابن محمد … أياد له عندي يضيق بها عند
توالى بلا وعد ولكن قبلها … شمائله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي … إلى السيف مما يطبع الله لا الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه … إليّ حسام كل صفح له حد
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه … ولا رجلا قامت تعانقه الأسد
كأن القسي العاصيات تطيعه … هوى أو بها في غير أنمله زهد
يكاد يصيب الشيء من قبل رميه … ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق … من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة … وإن كثرت فيه الذرائع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى … ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئا به … ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم … كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
ويأمنه الأعداء من غير ذلة … ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى … فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم … وألف إذا ما جمعت واحدا فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة … ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة … ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم … تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر … وبعض الذي يخفى على الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده … وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه … بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

فما في سجاياكم منازعة العلى ‏ ‏ ولا في طباع التربة المسك والندّ

وقال ارتجالا

أمّا الفراق فإنّه ما أعهد ‏ ‏ هو توأمي لو أنّ بيناً يولد

ولقد علمنا أنّنا سنطيعه ‏ ‏ لمّا علمنا أنّنا لا نخلد

وإذا الجياد أبا البهيّ نقلننا ‏ ‏ عنكم فأردأ ما ركبت الأجود

من خصّ بالذمّ الفراق فإنّني ‏ ‏ من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال وقد نام ابو بكر الطائي وابو الطيب ينشده فانتبه

إنّ القوافي لم تنمك وإنّما ‏ ‏ محقتك حتّى صرت ما لا يوجد

فكأنّ أذنك فوك حين سمعتها ‏ ‏ وكأنّها ممّا سكرت المرقد

ولمّا رثى أمّه بقوله ألا لا أرى الاحداث حمدا ولا ذمّا جعل قوم يستعظمون قوله فقال

يستكثرون أبياتاً نأمت بها ‏ ‏ لا تحسدنّ على أن ينئم الأسدا

لو أنّ ثمّ قلوباً يعقلون بها ‏ ‏ أنساهم الذعر ممّا تحتها الحسدا

وقال في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد ‏ ‏ ببياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون ‏ ‏ فتكت بالمتيّم المعمود

درّ درّ الصبا أأيّام تجري ‏ ‏ ر ذيولي بدار أثلة عودي

عمرك الله هل رأيت بدوراً ‏ ‏ قبلها في براقع وعقود

راميات بأسهم ريشها الهد ‏ ‏ ب تشقّ القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات هنّ احلى فيه من التوحيد
كلّ خمصانة ارقّ من الخمر * بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كانما ضرب العنبر * فيه بماء وردٍ وعود
حالك كالغداف جثل دجوجيّ * اثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الريح * وتفترّ عن شتيت برود
جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي
اهل ما بي من الضنا بطل صيد * بتصفيف طرّة وبجيد
كلّ شيء من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود
فاسقنيها فدًى لعينيك نفسي من غزال وطارفي وتليدي
شيب راسي وذلّتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي
ايّ يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثةً بصدود
ما مقامي بارض نخلة الّا كمقام المسيح بين اليهود
مفرشي صهوة الحصان ولكنّ * قميصي مسرودة من حديد
لامةٌ فاضةٌ اضاةٌ دلاص احكمت نسجها يدا داود
اين فضلي انا قنعت من الدهر * بعيش معجّل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق * قيامي وقلّ عنه قعودي
ابدًا اقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمّتي في سعود
ولعلّي مؤمّل بعض ما ابلغ * باللطف من عزيز حميد
لسريّ لباسه خشن القطن * ومرويّ مرو لبس القرود
عش عزيزًا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فروسُ الرِّماحِ أذهبُ للغيـ * ـظِ وأشفى لِغِلِّ صدرِ الحقودِ
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ || وإذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ
فاطلبِ العزَّ في لظى ودعِ الذلَّ || ولو كانَ في جنانِ الخلودِ
يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد || يعجزُ عن قطعِ بُخنقِ المولودِ
ويُوقَّى الفتى المِخَشُّ وقد خـ * ـوَّضَ في ماءِ لَبَّةِ الصنديدِ
لا بقومي شرُفتُ بل شرُفوا بي || وبجدِّي علوتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كلِّ من نطقَ الضـ * ـادَ وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ
إن أكن مُعجَباً فعُجبُ عجيبٍ || لم يجدْ فوقَ نفسهِ من مزيدِ
أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي || وسِمامُ العِدى وغيظُ الحسودِ
أنا في أمةٍ تداركها اللـ * ـهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وقال في صباه

أهلاً بدارٍ سباكَ أغيدُها || أبعدَ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها
ظلتَ بها تنطوي على كبدٍ || نضيجةٍ فوقَ خِلبِها يدُها
يا حاديَيْ عيسِها وأحسبُني || أُوجَدُ ميتاً قُبيلَ أفقدُها
قِفا قليلاً بها عليَّ فلا || أقلَّ من نظرةٍ أزوَّدُها
ففي فؤادِ المحبِّ نارُ هوىً || أحرُّ نارِ الجحيمِ أبردُها
شابَ من الهجرِ فرقُ لِمَّتهِ || فصارَ مثلَ الدِّمقسِ أسودُها
بانوا بخرعوبةٍ لها كَفَلٌ || يكادُ عندَ القيامِ يُقعدُها
ربحلةٍ أسمرٍ مُقبَّلُها || سبحلةٍ أبيضٍ مُجرَّدُها
يا عاذلَ العاشقينَ دعْ فئةً || أضلَّها اللهُ كيفَ تُرشدُها
ليسَ يُحيكُ الملامُ في هِممٍ || أقربُها منكَ عنكَ أبعدُها

بئس الليالي سهدت من طربي | شوقاً الى من يبيت يرقدها
أحيتها والدموع تنجدني | شؤونها والظلام ينجدها
لا ناقتي تقبل الرديف ولا | بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها | زمامها والشسوع مقودها
أشد عصف الرياح يسبقه | تحتي من خطوها تأيدها
في مثل ظهر المجن متصل | بمثل بطن المجن قرددها
مرتميات بنا الى ابن عبيد* الله غيطانها وفدفدها
الى فتى يصدر الرماح وقد | أنهلها في القلوب موردها
له أياد الي سابقة | أعد منها ولا أعددها
يعطي فلا مطله يكدرها | به ولا منه ينكدها
خير قريش أباً وأمجدها | أكثرها نائلاً وأجودها
أطعنها بالقناة أضربها | بالسيف جحجاحها مسودها
أفرسها فارساً وأطولها | باعاً ومغوارها وسيدها
تاج لؤي بن غالب وبه | سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها | در تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة أتيح لها | كما أتيحت له محمدها
أثر فيها وفي الحديد وما | أثر في وجهه مهندها
فاغتبطت اذ رأت تزينها | بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أن زارعها | بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حساده وأنفسهم | يحدرها خوفه ويصعدها
تبكي على الانصل الغمود اذا | أنذرها أنه يجردها

لعلها انها تصير دما — وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع — يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها — وصب ماء الرقاب يخمدها
اذا اضل الهمام مهجته — يوما فاطرافهن تنشدها
قد اجمعت هذه الخليقة لي — انك يا ابن النبي اوحدها
وانك بالامس كنت محتلما — شيخ معد وانت امردها
فكم وكم نعمة مجللة — ربيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها — اقرب مني الي موعدها
ومكرمات مشت على قدم البر * الى منزلي ترددها
اقر جلدي بها علي فما — اقدر حتى الممات اجحدها
فعد بها لا عدمتها ابدا — خير صلات الكريم اعودها

واتصل قوم من الغلمان بابن الاخشيذي مولى كافور طلبا للفساد بينهما وجرت وحشة اياما ثم ردهم اليه واصطلحا فقال ابو الطيب

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي — واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبيرك * ما بينها وبين المراد
صار ما اوضع المخبون فيه * من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب * سلطانه على الاضداد
انما تنجح المقالة في المرء * اذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيل * فالفيت اوثق الاطواد

وَاَشَارَتْ بِمَا اَبَيْتَ رِجَالٌ   كُنْتَ اَهْدَى مِنْهَا اِلَى الْاِرْشَادِ

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْهَدْ * وَيُشْوِي الصَّوَابُ بَعْدَ اجْتِهَادِ

نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبِيضِ وَالسُّمْرِ * وَصُنْتَ الْاَرْوَاحَ فِي الْاَجْسَادِ

وَقَنَا الْخَطِّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْلَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْاَغْمَادِ

مَا دَرَوْا اِذْ رَاَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ * سَاكِنًا اَنَّ رَايَهُ فِي الطِّرَادِ

فَفَدَى رَايَكَ الَّذِي لَمْ تُفَدْهُ   كُلُّ رَايٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ

وَاِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ   لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ

فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَافُورُ * وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ

وَاَطَاعَ الَّذِي اَطَاعَكَ وَالطَّاعَةُ * لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْآسَادِ

اِنَّمَا اَنْتَ وَالِدٌ وَالْاَبُ الْقَاطِعُ * اَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْاَوْلَادِ

لَا عَدَى الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشَّرَّ * وَخَصَّ الْفَسَادُ اَهْلَ الْفَسَادِ

اَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّوحُ فَلَا احْتَجْتُمَا اِلَى الْعُوَّادِ

وَاِذَا كَانَ فِي الْاَنَابِيبِ خُلْفٌ   وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ

اَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا   وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ اِيَادِ

وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيِّ فِي الْبَصْرَةِ * حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ

وَمُلُوكًا كَاَمْسِ فِي الْقُرْبِ مِنَّا   وَكَطَسْمٍ وَاُخْتِهَا فِي الْبِعَادِ

بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْهُ   وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

وَبِلُبَّيْكُمَا الْاَصِيلَيْنِ اَنْ تَفْرُقَ   صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

اَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ اَشْقَى عَدُوٍّ   بِالَّذِي تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ

هَلْ يَسُرَّنْ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ   مَا يَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادِ

مَنَعَ الْوُدُّ وَالرِّيَاسَةُ وَالسُّؤْدُدُ اَنْ تَبْلُغَا اِلَى الْاَحْقَادِ

وحقوق ترقّق القلب للقلب * ولو ضُمِّنت قلوب الجماد
فغدا الملك باهراً من رآه * شاكراً ما أتيتما من سداد
فيه أيديكما على الظفر الحلو * وأيدي قوم على الأكباد
هذه دولة المكارم والرأ * فة والمجد والندى والأيادي
كسفت ساعةً كما تكسف الشمس * وعادت ونورها في ازدياد
يرحم الدهر ركنها عن أذاها * بفتىً ماردٍ على المراد
متلفٍ مخلفٍ وفيٍّ أبيٍّ * عالمٍ حازمٍ شجاعٍ جواد
أجفل الناس عن طريق أبي المسك * وذلّت له رقاب العباد
كيف لا يترك الطريق لسيلٍ * ضيّقٍ عن أتيّه كلّ واد

وقال وقد أهدى إليه في صباه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

أقصر فلست بزائدي ودّا * بلغ المدى وتجاوز الحدّا
أرسلتها مملوءةً كرماً * فرددتها مملوءةً حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغةٌ * مثنىً به وتظنّها فردا
لو كنت عصراً منبتاً زهراً * كنت الربيع وكانت الوردا
بأبي خلائقك التي شرفت * الاتحن وتذكر العهدا

وقال وقد كان وشى به قوم إلى السلطان بأشياء أوجبت اعتقاله والتضييق به وتكذبوا عليه وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب وقد عزم على أخذ بلد لشحيرا وحشوه منه فاعتقله وضيّق

علي

عليه فكتب اليه

أيا خدّد الله ورد الخدود … وقدّ قدود الحسان القدود

فهنّ أسلن دما مقلتي … وعذّبن قلبي بطول الصدود

فكم للهوى من فتى مدنف … وكم للنوى من قتيل شهيد

فوا حسرتا ما أمرّ الفراق … وأعلق نيرانه بالكبود

وأغرى الصبابة بالعاشقين … وأقتلها للمحب العميد

وألهج نفسي لغير الخنا … بحبّ ذوات اللمى والنهود

فكانت وكنّ فداء الأمير … ولا زال من نعمة في مزيد

لقد حال بالسيف دون الوعيد … وحالت عطاياه دون الوعود

فأنجم أمواله في النحوس … وأنجم سؤّاله في السعود

ولو لم أخف غير أعدائه … عليه لبشّرته بالخلود

رمى حلبا بنواصي الجياد … وسمر يرقن دما في الصعيد

وبيض مسافرة ما يقمن … لا في الرقاب ولا في الغمود

يقدن الفناء غداة اللقاء … إلى كلّ جيش كثير العديد

فولّى بأشياعه الخرشني … كشاء أحسّ بزأر الأسود

يرون من الذعر صوت الرياح … صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير … أم من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبية … وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقّي ومن شأنه … هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء … والموت منّي كحبل الوريد

دعوتك لمّا براني البلاء … وأوهن رجليّ ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل فها انا في محفل من قرود

تعجل في وجوب الحدود وحدّي قبل وجوب السجود

وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاذبين ولا تعبأن بمحك اليهود

وكن فارقاً بين دعوى اردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمود

وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سنة ست واربعين وثلثمائة

اود من الايام ما لا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حباً يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيباً تديمه فما طلبي منها حبيباً ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

رعى الله عيساً فارقتنا وفوقها مها كلها يولى بجفنيه خده

بوادٍ به ما بالقلوب كأنه وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سايرت احداجهم فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده

وحال كاحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه … ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له … مدى ينتهي بي في مراد أحده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه … فيختار أن يكسى دروعا تهده
يكلفني التهجير في كل مهمه … عليقي مراعيه وزادي ربده
وأمضى سلاح قلد المرء نفسه … رجاء أبي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر … وأسرة من لم يكثر النسل جده
أنا اليوم من غلمانه في عشيرة … لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه … ومن ماله در الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه … وتردي بنا قب الرباط وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل … دوي القسي الفارسية رعده
فإلا تكن مثل الشرى أو عرينه … فإن الذي فيها من الناس أسده
سبائك كافور وعقيانه الذي … بصم القنا لا بالأصابع نقده
بلاها حواليه العدو وغيره … وجربها هزل الطراد وجده
أبو المسك لا يفني بذنبك عفوه … ولكنه يفني بعذرك حقده
فيا أيها المنصور بالجد سعيه … ويا أيها المنصور بالسعي جده
تولى الصبا عني فأخلفت طيبه … وما ضرني لما رأيتك فقده
لقد شب في هذا الزمان كهوله … لديك وشابت عند غيرك مرده
ألا ليت يوم السير يخبر حره … فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض … فتعلم أني من حسامك حده
وإني إذا باشرت أمرا أريده … تدانت أقاصيه وهان أشده

وما زال أهل الدهر يشتبهون لي — إليك فلما لحت لي لاح فرده

يقال إذا أبصرت جيشا وربه — أمامك ملك رب ذا الجيش عبده

وألقى الفم الضحاك أعلم أنه — قريب بذي الكف المفداة عهده

فزارك مني من إليك اشتياقه — وفي الناس إلا فيك وحدك زهده

يخلف من لم يأت دارك غاية — ويأتي فيدري أن ذلك جهده

فإن نلت ما أملت منك فربما — شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لأنه — نظير فعال الصادق القول وعده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب — يبن لك تقريب الجواد وشده

إذا كنت في شك من السيف فابله — فإما تنفيه وإما تعده

وما الصارم الهندي إلا كغيره — إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وإنك للمشكور في كل حالة — وإن لم يكن إلا البشاشة رفده

وكل نوال كان أو هو كائن — فلحظة طرف منك عندي نده

وإني لفي بحر من الخير أصله — عطاياك أرجو مدها وهي مده

وما رغبتي في عسجد أستفيده — ولكنها في مفخر أستجده

يجود به من يفضح الجود جوده — ويحمده من يفضح الحمد حمده

فإنك ما مر النحوس بكوكب — وقابلته إلا ووجهك سعده

وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلثمائة

عيد بأية حال عدت يا عيد — بما مضى أم بأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم — فليت دونك بيدا دونها بيد

لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها — وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكانَ أطيبَ مِنْ سيفي مُضاجعةً   أشباهُ رونقِهِ الغيدُ الأماليدُ
لمْ يتركِ الدهرُ مِنْ قلبي ولا كبدي   شيئًا تُتيِّمُهُ عينٌ ولا جيدُ
يا ساقيَّ أخمرٌ في كؤوسِكُما   أمْ في كؤوسِكُما همٌّ وتسهيدُ
أصخرةٌ أنا ما لي لا تحرِّكُني   هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ
إذا أردتُ كُميتَ اللونِ صافيةً   وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ
ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها   أنّي بما أنا باكٍ منهُ محسودُ
أصبحتُ أروحَ مُثرٍ خازنًا ويدًا   أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ
إنّي نزلتُ بكذّابينَ ضيفُهُمُ   عنِ القرى وعنِ الترحالِ محدودُ
جودُ الرجالِ منَ الأيدي وجودُهُمُ   منَ اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبضُ الموتُ نفسًا من نفوسِهِمِ   إلّا وفي يدِهِ من نتنِها عودُ
من كلِّ رخوٍ وكاءِ البطنِ منفتقٍ   لا في الرجالِ ولا النسوانِ معدودُ
أكُلّما اغتالَ عبدُ السوءِ سيّدَهُ   أو خانَهُ فلهُ في مصرَ تمهيدُ
صارَ الخصيُّ أميرًا الآبقينَ بها   فالحرُّ مستعبَدٌ والعبدُ معبودُ
نامتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبِها   فقدْ بَشِمْنَ وما تفنى العناقيدُ
العبدُ ليسَ لحرٍّ صالحٍ بأخٍ   لو أنّهُ في ثيابِ الحرِّ مولودُ
لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا معهُ   إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ
ما كنتُ أحسبُني أحيا إلى زمنٍ   يُسيءُ بي فيهِ كلبٌ وهوَ محمودُ
ولا توهّمتُ أنَّ الناسَ قدْ فُقِدوا   وأنَّ مثلَ أبي البيضاءِ موجودُ
وأنَّ ذا الأسودَ المثقوبَ مشفرُهُ   تُطيعُهُ ذي العضاريطُ الرعاديدُ
جوعانَ يأكلُ من زادي ويُمسكُني   لكي يُقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ
إنَّ امرأً أَمَةٌ حُبلى تُدبِّرُهُ   لَمُستضامٌ سخينُ العينِ مفؤودُ

وَيلُمِّها خُطَّةً وَيلُمِّ قابِلِها   لِمِثلِها خُلِقَ المَهرِيَّةُ القُودُ

وَعِندَها لَذَّ طَعمَ المَوتِ شارِبُهُ   إِنَّ المَنِيَّةَ عِندَ الذُلِّ قِندِيدُ

مَن عَلَّمَ الأَسوَدَ المَخصِيَّ مَكرُمَةً   آباؤُهُ البِيضُ أَم أَخوالُهُ الصِيدُ

أَم أُذنُهُ في يَدِ النَخّاسِ دامِيَةً   أَم قَدرُهُ وَهوَ بِالفَلسَينِ مَردُودُ

أَولى اللِئامِ كُوَيفِيرٌ بِمَعذِرَةٍ   في كُلِّ لُؤمٍ وَبَعضُ العُذرِ تَفنِيدُ

وَذاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ   عَنِ الجَمِيلِ فَكَيفَ الخِصيَةُ السُودُ

وقال يهنئ أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالنوروز

جاءَ نَوروزُنا وَأَنتَ مُرادُهْ   وَوَرَت بِالَّذي أَرادَ زِنادُهْ

هَذِهِ النَظرَةُ الَّتي نالَها مِنكَ   إِلى مِثلِها مِنَ الحَولِ زادُهْ

يَنثَني عَنكَ آخِرَ اليَومِ مِنهُ   ناظِرٌ أَنتَ طَرفُهُ وَرُقادُهْ

نَحنُ في أَرضِ فارِسٍ في سُرُورٍ   ذا الصَباحُ الَّذي يُرى مِيلادُهْ

عَظَّمَتهُ مَمالِكُ الفُرسِ حَتّى   كُلُّ أَيّامِ عامِهِ حُسّادُهْ

ما لَبِسنا فِيهِ الأَكالِيلَ حَتّى   لَبِسَتها تِلاعُهُ وَوِهادُهْ

عِندَ مَن لا يُقاسُ كِسرى أَبُو   ساسانَ مُلكاً بِهِ وَلا أَولادُهْ

عَرَبِيٌّ لِسانُهُ فَلسَفِيٌّ   رَأيُهُ فارِسِيَّةٌ أَعيادُهْ

كُلَّما قالَ نائِلٌ أَنا مِنهُ   سَرَفٌ قالَ آخَرٌ ذا اقتِصادُهْ

كَيفَ يَرتَدُّ مَنكِبي عَن سَماءٍ   وَالنِجادُ الَّذي عَلَيهِ نِجادُهْ

قَلَّدَتني يَمِينُهُ بِحُسامٍ   أَعقَبَت مِنهُ واحِداً أَجدادُهْ

كُلَّما استُلَّ ضاحَكَتهُ إِياةٌ   تَزعُمُ الشَمسُ أَنَّها أَرآدُهْ

مَثَّلُوهُ في جَفنِهِ خَشيَةَ الفَقدِ   فَفي مِثلِ أَثرِهِ إِغمادُهْ

مُنعَلٌ لا من الحفا ذهبًا ✲ يحمل بحرًا فرندهُ ازبادُهْ

يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه الا بدادُهْ

جمع الدهر حدهُ ويديه ‖ وثنائي فاستجمعت آحادُهْ

وتقلدت شامةً في نداهُ ‖ جلدها منفساتهُ وعتادُهْ

فرستنا سوابقٌ كنّ فيه ‖ فارقت لبدهُ وفيها طرادُهْ

ورجت راحةً بنا لا تراها ✲ وبلادٌ تسير فيها بلادُهْ

هل لعذري الى الهمام ابي الفضل قبولٌ سواد عيني مدادُهْ

انا من شدة الحياء عليلٌ ‖ مكرمات المعلّه عوّادُهْ

ما كفاني تقصير ما قلت فيه ✲ عن علاه حتى ثناهُ انتقادُهْ

انني اصيد البزاة ولكن اجلّ النجوم لا اصطادُهْ

رُبّ ما لا يعبّر اللفظ عنهُ ‖ والذي يضمر الفؤاد اعتقادُهْ

ما تعوّدت ان ارى كابي الفضل ✲ وهذا الذي اتاهُ اعتيادُهْ

انّ في الموج للغريق لعذرًا ‖ واضحًا ان يفوتهُ تعدادُهْ

للندى الغلب انهُ فاض والشعر ✲ عمادي وابن العميد عمادُهْ

نال ظني الامور الا كريمًا ‖ ليس لي نطقهُ ولا فيّ آدُهْ

ظالم الجود كلما حلّ ركبٌ ‖ سيم ان تحمل البحار مزادُهْ

غمرتني فوائدٌ شاء فيها ‖ ان يكون الكلام مما افادُهْ

ما سمعنا بمن احبّ العطايا ‖ فاشتهى ان يكون فيها فؤادُهْ

خلق الله افضل الناس طرًّا ‖ في مكانٍ اعرابهُ اكرادُهْ

واحقّ الغيوث نفسًا بحمدٍ ✲ في زمانٍ كلّ النفوس جرادُهْ

مثل ما احدث النبوّة في العالم والبعث حين شاع فسادُهْ

زانت الليل غرّة القمر الطالـــع فيه ولم يشنها سواده
كثر الفكر كيف نهدي كما اهدت الى ربها الرئيس عباده*

والذي عندنا من المال والخيل	فمنه هباته وقياده
فبعثنا باربعين مهارا	كل مهر ميدانه انشاده
عدد عشته يرى الجسم فيه	اربًا لا يراه فيما يراده
فارتبطها فان قلبًا نماها	مربط تسبق الجياد جياده

وانفذت القصيدتان هذه والرائية التى اولها باد هواك صبرت ام لم تصبرا الى ابى الفتح بن ابى الفضل وكان انفادهما من ارجان الى الرىّ فعاد الجواب يذكر فيه سروره بابى الطيب والشوق اليه وابياتا نظمها فى وصف ما سمع من قيله وطعن فيها على بعض المتعرّضين لقول الشعر واظهر فساد قولهم فقال ابو الطيّب والكتاب بيده لموصله ارتجالا

بكتب الانام كتاب ورد	فدت يد كاتبه كل يد
يعبّر عما له عنده	ويذكر من شوقه ما نجد
فاخرق رائيه ما رأى	وابرق ناقده ما انتقد
اذا سمع الناس الفاظه	خلقن له فى القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين	كذا يفعل الاسد بن الاسد

وقال ايضا يودع ابن العميد عند مسيره الى بلد فارس سنة اربع وخمسين وثلثمائة

نسيت وما انسى عتابا على الصدّ	ولا خفرا زادت به حمرة الخدّ

وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ ... أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ العِقْدِ

وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ ... قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الوَدَاعِ مِنَ البُعْدِ

وَأَنْ لَا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْئاً فَإِنَّنِي ... فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ ... وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً وَلَا يُجْدِي

وَغَيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الحَشَا ... وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيرِ عَلَى القِدِّ

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ ... فَآفَةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدِّي

يَحُلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِي ... فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي

تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي ... نَجَائِبُ لَا يُفْكِرْنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا ... عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفاً مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً ... وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ ... أَجَازَ القَنَا وَالخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الوُدِّ

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ إِلَى الَّذِي ... تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ ... وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ

كَفَانَا الرَّبِيعُ العِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ

إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ ... فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ ... وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ ... بِأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الخُلْدِ

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ ... تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايَا مُشِيحَةً ... وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدِ

وتنسب أفعال السيوف نفوسها   إليه وينسبن السيوف إلى الهند
إذا الشرفاء البيض متّوا بقتوه   أتى نسب أعلى من الأب والجد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه   فما أرمدت أجفانه كثرة الرمد
وخالفهم خلقاً وخلقاً وموضعاً   فقد جلّ أن يعدى بشيء وأن يعدي
يغيّر ألوان الليالي على العدى   بمنشورة الرايات منصورة الجند
إذا ارتقبوا صبحاً رأوا قبل ضوءه   كتائب لا يردي الصباح كما تردي
ومبثوثة لا تتقى بطليعة   ولا يحتمى منها بغور ولا نجد
يغضن إذا ما عدن في متفاقد   من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل أرض تربة في غباره   فهن عليه كالطرائق في البرد
فإن يكن المهدي من بان هديه   فهذا وإلا فالهدى ذا فما المهدي
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد   ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غائب   أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد
أأحزم ذي لب وأكرم ذي يد   وأشجع ذي قلب وأرحم ذي كبد
وأحسن معتم جلوساً وركبة   على المنبر العالي أو الفرس النهد
تفضلت الأيام بالجمع بيننا   فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحداً لثلاثة   جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت أدركت المنى غير أنني   يعيرني أهلي بإدراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي   أرى بعده من لا يرى مثله بعدي
فجد لي بقلب إن رحلت فإنني   مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي إليك حياته   لقلت أصابت غير مذمومة العهد

ولما ورد الخبر بانهزام وهسوذان من بين

يدي صاحب الامير ركن الدولة بعد الكرة الاولى وسند كرها في موضعها وضربت الدبادب على باب عضد الدولة قال ابو الطيب

أَزائرٌ يا خيالُ أَم عائدْ   أَم عندَ مولاكَ أَنني راقدْ
لَيسَ كما ظنَّ غَشيةٌ عرضتْ   فجئتني في خلالها قاصدْ
عُدْ وأَعِدها فحبّذا تلفٌ   أَلصقَ ثديي بثديها الناهدْ
وجُدتَ فيهِ بما يشحُّ بهِ   مِنَ الشتيتِ المؤشّرِ الباردْ
اذا خيالاتهُ أَطفنَ بنا   أَضحكهُ أَنني لها حامدْ
وقالَ إِن كانَ قد قضى أَرباً   منّا فما بالُ شوقهِ زائدْ
لا أَجحدُ الفضلَ ربّما فعلتْ   ما لم يكن فاعلاً ولا واعدْ
ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما   كلٌّ خيالٌ وصالهُ نافدْ
يا طفلةَ الكفِّ عبلةَ الساعدْ   على البعيرِ المقلّدِ الواخدْ
زيدي أَذى مهجتي أَزدكِ هوىً   فأَجهلُ الناسِ عاشقٌ حاقدْ
حكيتَ يا ليلُ فرعها الواردْ   فاحكِ نواها لجفنيَ الساهدْ
طالَ بكائي على تذكّرها   وطلتَ حتّى كلاكما واحدْ
ما بالُ هذي النجومِ حائرةً   كأَنّها العميُ ما لها قائدْ
أَو عصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ   أَبو شجاعٍ عليهمِ واجدْ
إِن هربوا أُدركوا وإِن وقفوا   خشوا ذهابَ الطريفِ والتالدْ
فهم يرجّونَ عفوَ مقتدرٍ   مباركِ الوجهِ جائدٍ ماجدْ
أَبلجَ لو عاذتِ الحمامُ بهِ   ما خشيتْ رامياً ولا صائدْ
أَو رعتِ الوحشُ وهي تذكرهُ   ما راعها حابلٌ ولا طاردْ

تُهدي له كلَّ ساعةٍ خبرًا … عن جحفلٍ تحت سيفه بائدْ
وموضعًا في فتانِ ناجيةٍ … يحملُ في التاج هامةَ العاقدْ
يا عضدًا ربّه به العاضدْ … وساريًا يبعثُ القطا الهاجدْ
وممطرَ الموتِ والحيوةِ معًا … وأنتَ لا بارقٌ ولا راعدْ
نلتَ ما نلتَ من مضرّةِ وهسوذانَ ما نال رأيُه الفاسدْ
يبدأ من كيده بغايته … وإنّما الحربُ غايةُ الكائدْ
ماذا على من أتى محاربكم … فذمّ ما اختار لو أتى وافدْ
بلا سلاحٍ سوى رجائكمُ … ففاز بالنصر وانثنى راشدْ
يقارعُ الدهرَ من يقارعكم … على مكانِ المسودِ والسائدْ
وليتَ يومي فناءَ عسكره … ولم تكن دانيًا ولا شاهدْ
ولم يغب غائبٌ خليفته … جيشُ أبيه وجدُّه الصاعدْ
وكلُّ خطيّةٍ مثقّفةٍ … يهزُّها ماردٌ على ماردْ
سوافكٌ ما يدعن فاصلةً … بين طريِّ الدماء والجاسدْ
إذا المنايا بدت فدعوتها … أبدل نونًا بداله الحائدْ
إذا درى الحصنُ من رماه بها … خرّ لها في أساسه ساجدْ
ما كانت الطرمُ في عجاجتها … إلّا بعيرًا أضلّه ناشدْ
تسألُ أهلَ القلاعِ عن ملكٍ … قد مسخته نعامةً شاردْ
تستوحشُ الأرضُ أن تقرّ به … فكلّها منكرٌ له جاحدْ
فلا مشادٌ ولا مشيدُ حمًى … ولا مشيدٌ أغنى ولا شائدْ
فاغتظ بقومٍ وهسوذَ ما خلقوا … إلّا لغيظِ العدوِّ والحاسدْ
رأوكَ لمّا بلوكَ نابتةً … يأكلها قبل أهله الرائدْ

وَخَلِّ زِيَّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ ... مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا ... لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ
يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لاَ يَرَى مَعَهُ ... بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ
وَالأَمْرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ ... مَا خَابَ إِلاَّ لأَنَّهُ جَاهِدْ
وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ ... يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدْ
فَلاَ يُبَلْ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ ... أَقَائِماً نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدْ
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ بِهِ ... فِدَاءَ مَنْ صِيغَ إِنَّهُ خَالِدْ
لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلَى عَضُدٍ ... لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

وممّا قال في صباه وهذه القصيدة شذّ بعضها وأولها سيف الصدود على أعلى مقلده يفري طلى وامقيه في تجرّده

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ ... إِلاَّ اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ ... مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاَقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ... تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ
إِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ إِلاَّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... فَالعَبْدُ يَقْبُحُ إِلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ
قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فَقُلْتُ لَهَا ... لاَ يَصْدُرُ الحُرُّ إِلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ
لَمْ أَعْرِفِ الخَيْرَ إِلاَّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لَمْ يُولَدِ المَجْدُ إِلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ
نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ... لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

وقال يمدح مساور بن الرومي

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا ... أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا
شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ ... قِطَعاً وَقَدْ تَرَكَ العِبَادَ جُذَاذَا

هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه … أترى الورى اضحوا بني يزداذا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم … اقفاءهم وكبودهم افلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم … في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها … اجريتها وسقيتها الفولاذا
لما راوك راوا اباك محمدا … في جوشن واخا ابيك معاذا
اعجلت السنهم بضرب رقابهم … عن قولهم لا فارس الا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض … مطر البلايا وابلا ورذاذا
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه … بدم وبل ببوله الافخاذا
سدت عليه المشرفية طرقه … فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الامارة في الثغور ونشؤه … ما بين كرخايا الى كلواذا
فكانه حسب الاسنة حلوة … او ظنها البرني والازاذا
لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا … جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحيوة وطيبها … حتى يوافق عزمه الانفاذا
متعودا لبس الدروع يخالها … في البرد خزا والهواجر لاذا
اعجب باخذكه واعجب منكما … ان لا تكون لمثله اخاذا

وقال امره سيف الدولة بالمصير معه لنصر اخيه

سر حل حيث تحله النوار … واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة … حيث اتجهت وديمة مدرار
وصدرت اغنم صادر عن مورد … مرفوعة لقدومك الابصار
واراك دهرك ما تحاول في العدى … حتى كان صروفه انصار

أَنْتَ الَّذِي بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ ... وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ ... وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبٌ ... دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ
لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى ... وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ
وَتَحِيدُ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ ... وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ
يَا مَنْ أَعَزَّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ ... وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ ... دُونَ اللِّقَاءِ وَلَا يَشُطُّ مَزَارُ
وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ ... يُنْضَى الْمَطِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
إِنَّ الَّذِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ ... مَا لِي عَلَى قَلَقِي إِلَيْهِ خِيَارُ
وَإِذَا صَحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ ... لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمِ ... صِلَةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

وقال وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اِخْتَرْتَ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ ... وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ ... يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَإٍ ... مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمَ وَالْخَيْلَ ... وَسُمْرَ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمُ ... لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمِ ... وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ الْقَمَرُ

وقال وقد سأله اجازة بيتين على هذا الوزن

رِضَاكَ رِضَائِي الَّذِي أُوثِرُ ... وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ

كفتك المروة ما تتقي ... وآمنك الود ما تحذر

وسركم في الحشا ميت ... إذا أنشر السر لا ينشر

كأني عصت مقلتي فيكم ... وكاتمت القلب ما تبصر

وإفشاء ما أنا مستودع ... من الغدر والحر لا يغدر

إذا ما قدرت على نطقة ... فإني على تركها أقدر

أصرف نفسي كما أشتهي ... وأملكها والقنا أحمر

دواليك يا سيفها دولة ... وأمرك يا خير من يأمر

أتاني رسولك مستعجلا ... فلباه شعري الذي أذخر

ولو كان يوم وغى قاتما ... للباه سيفي والأشقر

فلا غفل الدهر عن أهله ... فإنك عين بها ينظر

وقال وقد استبطأ مدحه سيف الدولة ووجد عليه

أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خجلة ... أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا ... وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني إذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات * إن كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر إلا القليل * هم حمى النوم إلا غرارا

وما أنا أسقمت جسمي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان * إلي أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات * لا يختصصن من الأرض دارا

فإني إذا سرن من مقولي … وثبن الجبال وخضن البحارا
ولي فيك ما لم يقل قائل … وما لم يسر قمر حيث سارا
فلو خلق الناس من دهرهم … لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدهم في ندى هزة … وأبعدهم في عدو مغارا
سما بك همي فوق الهموم … فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي … لم يقبل الدر إلا كبارا

وقال يهنيه بالفطر سنة اثنين واربعين

الصوم والفطر والأعياد والعصر … منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الأهلة وجها عم نائله … فما يخص به من دونها البشر
ما الدهر عندك إلا روضة أنف … يا من شمائله في دهره زهر
لا ينتهي لك في أيامه كرم … فلا انتهى لك في أعوامه عمر
فإن حظك من تكرارها شرف … وحظ غيرك منها الشيب والكبر

وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته … لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر
تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا … إلى بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت أشهد مختص وأغيبه … معاينا وعياني كله خبر
اليوم يرفع ملك الروم ناظره … لأن عفوك عنه عنده ظفر
فإن أجبت بشيء عن رسائله … فما يزال على الأملاك يفتخر
قد استراحت إلى وقت رقابهم … من السيوف وباقي القوم ينتظر
وقد تبدلها بالقوم غيرهم … لكي تجم رقاب القوم والقصر

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَرُ
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا القَمَرُ

وقال يذكر ايقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله وتألبوا عليه وخالفوه ويذكر اجفالهم من بين يديه وظفره بهم والخبر طويل

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدًى وَوَغًى بِحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الجَانِي أَنَاةٌ تَظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخْذٌ لِلحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعَوَّدْهُ نِزَارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا المَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَأَقْرَحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا العِذَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَالوَقَارُ
وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالمُغَارُ
جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالغِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِالبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الحِيَارُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ
تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَارُ

عجاجا تعثر العقبان فيه ... كأن الجو وعث أو خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كأن الموت بينهما اختصار
فلزهم الطراد الى قتال ... أحد سيوفهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه ... لارؤسهم بأرجلهم عثار
تشلهم بكل أقب نهد ... لفارسه على الخيل الخيار
وكل أصم يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممار
يغادر كل ملتفت اليه ... ولبته لثعلبه وجار
اذا صرف النهار الضوء عنهم ... دجى ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم ... أضاء المشرفية والنهار
يبكي خلفهم دثر بكاه ... رغاء أو ثواج أو يعار
غطا بالعثير البيداء حتى ... تحيرت المتالي والعشار
ومروا بالجوة يضم فيها ... كلا الجيشين من نقع ازار
وجاؤا الصعصحان بلا سروج ... وقد سقط العمامة والخمار
وأرهقت العذارى مردفات ... وأوطيت الاصيبية الصغار
وقد نزح العوير فلا عوير ... ونهيا والبييضة والجفار
وليس لغير تدمر مستجار ... وتدمر كاسمها لهم دمار
أرادوا أن يديروا الرأي فيها ... فصبحهم برأي لا يدار
وجيش كلما حاروا بأرض ... وأقبل أقبلت فيه تحار
يحف أغر لا قود عليه ... ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الاعادي ... وكل دم أراقته جبار
وكانوا الاسد ليس لها مصال ... على طير وليس لها مطار

إذا فاتوا الرماح تناولتهم ... بأرماح من العطش القفار
يرون الموت قداما وخلفا ... فيختارون والموت اضطرار
إذا سلك السماوة غير هاد ... فقتلاهم لعينيه منار
ولو لم يبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبار
إذا لم يرع سيدهم عليهم ... فمن يرعى عليهم أو يغار
تفرقهم وإياه السجايا ... ويجمعهم وإياه النجار
ومال بها على أرك وعرض ... وأهل الرقتين لها مزار
وأجفل بالفرات بنو نمير ... وزأرهم الذي زأروا خوار
فهم حزق على الخابور صرعى ... بهم من شرب غيرهم خمار
فلم يسرح لهم في الصبح مال ... ولم توقد لهم بالليل نار
حذار فتى إذا لم يرض عنهم ... فليس بنافع لهم الحذار
تبيت وفودهم تسري إليه ... وجدواه التي سألوا اغتفار
فخلفهم برد البيض عنهم ... وهامهم له معهم معار
وهم ممن أذم لهم عليه ... كريم العرق والنسب النضار
وأصبح بالعواصم مستقرا ... وليس لبحر نائله قرار
وأضحى ذكره في كل أرض ... تدار على الغناء به العقار
تخر له القبائل ساجدات ... وتحمده الأسنة والشفار
كأن شعاع عين الشمس فيه ... ففي أبصارنا عنه انكسار
فمن طلب الطعان فذا علي ... وخيل الله والأسل الحرار
يراه الناس حيث رأته كعب ... بأرض ما لنازلها استتار
يوسطه المفاوز كل يوم ... طلاب الطالبين لا الانتظار

تصاهل خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السرار
بنو كعب وما اثّرت فيهم ... يدٌ لم يدمها الا السوار
بها من قطعه ألمٌ ونقصٌ ... وفيها من جلالته افتخار
لهم حقٌّ بشركك في نزار ... وادنى الشرك في اصلٍ جوار
لعل بنيهم لبنيك جندٌ ... فاوّل قرّح الخيل المهار
وانت ابرّ من لو عوق افنى ... واعفى من عقوبته البوار
واقدر من يهيّجه انتصار ... واحلم من يحلّمه اقتدار
وما في سطوة الارباب عيبٌ ... ولا في ذلة العبدان عار

وقال ايضا يمدح ابا محمد ابن طغج وهما في مجلس

ووقتٍ وفى بالدهر لي عند واحدٍ ... وفى لي باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه ... وزهرٍ ترى للماء فيه خريرا
غدى الناس مثليهم به لاعدمته ... واصبح دهري في ذراه دهورا

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند قال

أنشر الكباء ووجه الامير ... وحسن الغناء وصافي الخمور
فداوِ خماري بشربي لها ... فانّي سكرت بشرب السرور

وقال بديها وقد ذكر ابو محمد ابن طغج ان اباه استخفى فعرفه يهودي

لا تلومنّ اليهوديّ على ... ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ... ظلمةً من بعد ان يبصرها

وقال ايضا وقد سئل عما ارتجل من الشعر في المجلس فاعاده فعجب من حضر في حفظه

انما احفظ المديح بعيني	لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها	نظمت لي غرائب المنثور

وقال وقد استبطأ ابو محمد ابن طغج امتداحه

تركُ مدحيك كالهجاء لنفسي	وقليلٌ لك المديح الكثير
غير اني تركت مقتضب الشعر	لامرٍ مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي	وجودٌ على كلامي يغير
فسقى الله من احب بكفيك	واسقاك ايهذا الامير

وقال وقد تقدم ابو محمد بالحجاب للشرب

اصبحت تأمر بالحجاب لخلوة	هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله	لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب	واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال في لعبة

وجارية شعرها شطرها	محكمة نافذ امرها
تدور على يدها طاقةٌ	تضمنها مكرها شبرها
فان اسكرتنا ففي جهلها	بما فعلته بنا عذرها

وقال وقد قال له بدر بن عمار انما اردت ان انفي عن ادبك

زعمت انك تنفي الظن عن ادبي	وانت اعظم اهل العصر مقدارا
اني انا الذهب المعروف مخبره	يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بل والله للدينار قنطارا فقال ابو الطيب

برجاء جودك يطرد الفقر … وبأن تعادى ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به … وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا … حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي احد لمكرمة … الا الإله وانت يا بدر

وقال وذكر فيها ابن كروّس الاعور

عذيري من عذاري من امور … سكنّ جوانحي بدل الخدور
ومبتسمات هيجاوات عصر … عن الاسياف ليس عن الثغور
ركبت مشمّرا قدمي اليها … وكل عذافر قلق الضفور
أوانا في بيوت البدو رحلي … وآونة على قتد البعير
أعرّض للرماح الصمّ نحري … وأنصب حرّ وجهي للهجير
وأسري في ظلام الليل وحدي … كأني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم اقض منها … على تعبي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب الى خسيس … وعين لا تدار على نظير
وكفّ لا تنازع من اتاني … ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلّة ناصر جوزيت عني … بشرّ منك يا شرّ الدهور
عدوّي كل شيء فيك حتى … لخلت الاكم موغرة الصدور
فلو انّي حسدت على نفيس … لجدت به لذي الجدّ العثور
ولكنّي حسدت على حيوتي … وما خير الحيوة بلا سرور
فيا ابن كروّس يا نصف أعمى … وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لانا غير لكن / وتبغضنا لانا غير عور
فلو كنت امرأ يهجا هجونا / ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال وقد دخل على ابراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا كانت في يده فيها شراب اسود فقال ارتجالا ثم شربها

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر / وهنيتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحميا في الزجاج بكفه / فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا / نأى او دنى يسعى على قدم الخضر

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير / ان الحيوة وان حرصت غرور
ورأيت كلا ما يعلل نفسه / بتعلة والى الفناء يصير
أمجاور الديماس رهن قرارة / فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى / ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى / رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه / صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة / والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله / وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه / في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلا من ملكه / مغف واثمد عينه الكافور
فيه الفصاحة والسماحة والتقى / والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته / لما انطوى فكأنه منشور
وكأنما عيسى بن مريم ذكره / وكأن عازر شخصه المقبور

فلِعينُ اخوتهٖ بِربِّ محمّدٍ ... ان يخزنوا ومحمّدٌ مسرورُ
او يرغبوا بِقصورِهِم عن حفرةٍ ... حيّاهُ فيها منكرٌ ونكيرُ
نفرٌ اذا غابت غمودُ سيوفِهِم ... عنها فآجالُ العبادِ حضورُ
واذا لقوا جيشًا تيقّن انّهُ ... من بطنِ طيرٍ تنوفةٍ محشورُ
لم تُثن في طلبِ اعنّةَ خيلِهِم ... الّا وعمرُ طريدِها مبتورُ
يمّمتُ شاسعَ دارِهِم عن نيّةٍ ... انّ المحبّ على البعادِ يزورُ
وقنعتُ باللقيا واوّلِ نظرةٍ ... انّ القليلَ من الحبيبِ كثيرُ
غاضت انامِلُهُ وهنّ بحورُ ... وخبت مكائدُهُ وهنّ سعيرُ
يُبكى عليهِ وما استقرّ قرارُهُ ... في اللحدِ حتّى صافحتهُ الحورُ
صبرًا بني اسحق عنهُ تكرّمًا ... انّ العظيمَ على العظيمِ صبورُ
ولِكلِّ مفجوعٍ سِواكم مشبهٌ ... ولِكلِّ مفقودٍ سِواهُ نظيرُ
ايّامَ قائمُ سيفِهِ في كفّهِ اليُمــنى * وباعُ الموتِ عنهُ قصيرُ
ولطالما انهمرت بماءٍ احمرٍ ... في شفرتيهِ جماجمٌ ونحورُ

واستزاده بنو عمّ المرثي فقال في الوقت

الا انّ ابراهيمَ بعدَ محمّدٍ ... الّا الحنينُ دائمٌ وزفيرُ
ما شلّت جابرُ امرِهِم من بعدِهِ ... انّ العزاءَ عليهِمُ محظورُ
تُدمي خدودَهُمُ الدموعُ وتنقضي ... ساعاتُ ليلِهِمُ وهنّ دهورُ
ابناءُ عمٍّ كلّ ذنبٍ لامرئٍ ... الّا السعايةَ بينهم مغفورُ
طارَ الوشاةُ على صفاءِ ودادِهِم ... وكذا الذبابُ على الطعامِ يطيرُ
ولقد منحتُ ابا الحسينِ مودّةً ... جودي بها لعدوِّهِ تبذيرُ
ملكٌ تكونُ كيفَ شاءَ كانّما ... يجري بفضلِ قضائِهِ المقدورُ

وقال يمدح عبيد الله يحيى البحتري

أريقُكِ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرُ ... بفيَّ برودٌ وهو في كبدي جمرُ
أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنتِ فتنةٌ ... وذيّا الذي قبّلتُه البرقُ أم ثغرُ
رأت وجهَ من أهوى بليلٍ عواذلي ... فقلن نرى شمساً وما طلع الفجرُ
رأين التي للسحرِ في لحظاتها ... سيوفٌ ظُباها من دمي أبداً حُمرُ
تناهى سكونُ الحسنِ في حركاتها ... فليس لراءٍ وجهَها لم يمُت عذرُ
إليك ابنَ يحيى ابنِ الوليدِ تجاوزت ... بيَ البيدَ عنسٌ لحمُها والدمُ الشِّعرُ
نضحتُ بذكراكم حرارةَ قلبها ... فسارت وطولُ الأرضِ في عينها شبرُ
إلى ليثِ حربٍ يُلحمُ الليثَ سيفُه ... وبحرِ ندًى في موجِه يغرقُ البحرُ
وإن كان يُبقي جودُه من تليدِه ... شبيهاً بما يُبقي من العاشقِ الهجرُ
فتى كلَّ يومٍ تحتوي نفسَ مالِه ... رماحُ المعالي لا الرُّدينيةُ السُّمرُ
تباعدَ ما بين السحابِ وبينه ... فنائلُها قطرٌ ونائلُه غمرُ
ولو تنزلُ الدنيا على حكمِ كفّه ... لأصبحتِ الدنيا وأكثرُها نزرُ
أراه صغيراً قدرَها عظمُ قدرِه ... فما لعظيمٍ قدرُه عنده قدرُ
متى ما يُشِر نحوَ السماءِ بطرفِه ... تخرَّ له الشِّعرى وينكسفُ البدرُ
ترى القمرَ الأرضيَّ والمَلِكَ الذي ... له المُلكُ بعد الله والمجدُ والذِّكرُ
كثيرٌ سهادُ العينِ من غيرِ علّةٍ ... يؤرّقُه فيما يشرّفُه الفِكرُ
له مِنَنٌ تُفني الثناءَ كأنّما ... به أقسمت أن لا يؤدّى لها شكرُ
أبا أحمدٍ ما الفخرُ إلا لأهلِه ... وما لامرئٍ لم يُمسِ من بحترٍ فخرُ
همُ الناسُ إلا أنّهم في مكارمٍ ... يُغنّي بهم حضرٌ ويحدو بهم سفرُ
بمن تُضربُ الأمثالُ أم من أقيسُه ... إليك وأهلُ الدهرِ دونك والدهرُ

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر ... وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر

وأشجع مني كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

وأقدمت إقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو أن لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الرجال وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دوياً كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لأهل الجور كل طمرة ... عليها غلام ملء حيزومه غمر

وكم من جبال جبت تشهد أنني ال ... جبال وبحر شاهد أنني البحر

وخرق مكان العيس فيه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

يخدن بنا في جوزه فكأننا ... على كرة أو أرضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامراً ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد ... يجود به لو لم أجز ويدي صفر

وإن سحاباً جوده مثل جوده ... سحاب على كل السحاب له فخر

فتى لا يضم القلب همات قلبه ... ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

وَلا ينفعُ الإمكانُ لولا سخاؤُه ... وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السُّمرُ
قرانٌ تلاقى الصَّلتُ فيه وعامرٌ ... كما يتلاقى الهندُوانيُّ والنَّصرُ
فجاءا به صلتَ الجبينِ معظَّماً ... ترى النَّاسَ قُلّاً حولَه وهم كُثْرُ
مُفدًّى بآباءِ الرِّجالِ سميدعاً ... هو الكرمُ المدُّ الذي ما له جزرُ
وما زلتُ حتّى قادني الشَّوقُ نحوه ... يسايرني في كلِّ قلبٍ له ذكرُ
وأستكثرُ الأخبارَ قبل لقائه ... فلمّا التقينا صغَّرَ الخبرَ الخُبرُ
إليكَ طعنّا في مدى كلِّ صفصفٍ ... بكلِّ وآةٍ كلّما لقيتْ بجرُ
إذا وردتْ من لسعةٍ مرحتْ لها ... كأنَّ نوا الأصرِّ في جلدها التِّبرُ
فجئناكَ دونَ الشَّمسِ والبدرِ في النَّوى ... ودونك في أحوالك الشَّمسُ والبدرُ
كأنَّك بردُ الماءِ لا عيشَ دونه ... ولو كنتَ بردَ الماءِ لم يكنِ العِشْرُ
دعاني إليك العلمُ والحلمُ والحجى ... وهذا الكلامُ النَّظمُ والنّائلُ النَّثرُ
وما قلتُ من شعرٍ تكادُ بيوتُه ... إذا كُتبتْ يبيضُّ من نورها الحبرُ
كأنَّ المعاني في فصاحةِ لفظها ... نجومُ الثُّريّا أو خلائقُك الزُّهرُ
وجنَّبني قربَ السَّلاطينِ مقتُها ... وما يقتضيني من جماجمها النَّسرُ
وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنَ منظراً ... وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبرُ
لساني وعيني والفؤادُ وهمَّتي ... أوُدُّ اللواتي ذا اسمها منك والشَّطرُ
وما أنا وحدي قلتُ ذا الشِّعرَ وحدَه ... ولكن لشعري فيك من نفسه شعرُ
وماذا الذي فيه من الحسنِ رونقاً ... ولكن بدا في وجهه نحوك البِشرُ
وإنّي ولو نلتَ السَّماءَ لعالمٌ ... بأنَّك ما نلتَ الذي يوجبُ القدرُ
أذلَّتْ بك الأيّامُ عتبى كأنَّما ... بنوها لها ذنبٌ وأنتَ لها عذرُ

وقال في صباه ولم ينشدها أحدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائره … وغيّض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين منهتك … وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظباء عدي ما شقيت بهم … ولا ببربهم لولا جآذره

من كل احور في انيابه شنب … خمر مخامرها مسك تخامره

نجل محاجره دعج نواظره … حمر غفائره سود غدائره

اعارني سقم جفنيه وحملني … من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

يا من تحكم في نفسي فعذبني … ومن فؤادي على قتلي يضافره

بعودة الدولة الغراء ثانية … سلوت عنك ونام الليل ساهره

من بعد ما كان ليلي لا صباح له … كأن اول يوم الحشر آخره

غاب الامير فغاب الخير عن بلد … كادت لفقد اسمه تبكي منابره

قد اشتكت وحشة الاحياء اربعه … وخبرت عن اسى الموتى مقابره

حتى اذا عقدت فيه القباب له … اهل لله باديه وحاضره

وجددت فرحا لا الغم يطرده … ولا الصبابة في قلب تجاوره

اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا … فلا سقاها من الوسمي باكره

دخلتها وشعاع الشمس متقد … ونور وجهك بين الخيل باهره

في فيلق من حديد لو قذفت به … صرف الزمان لما دارت دوائره

تمضي المواكب والابصار شاخصة … منها الى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر … في درعه اسد تدمى اظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه … تحصى الحصى قبل ان تحصى مآثره

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت … كصدره لم تبن فيها عساكره

اذا تغلغل فكر المرء في طرف … من مجده غرقت فيه خواطره

تحمي السيوف على اعدائه معه ... كأنهن بنوه او عشائره
اذا انتضاها الحرب لم تدع جسدا ... الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن ان الحق في يده ... وقد وثقن بان الله ناصره
تركن هام بني بكر وتغلبة ... على رؤس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه الى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ... في الارض من جثث القتلى حوافره
كم من دم رويت منه اسنته ... ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به ... فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره
او شك انك فرد في زمانهم ... بلا نظير ففي روحي اخاطره
يا من الوذ به فيما اؤمله ... ومن اعوذ به مما احاذره
ومن توهمت ان البحر راحته ... جودا وان عطاياه جواهره
ارحم شباب فتى اودت بجدته ... يد البلا وذوى في السجن ناضره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ... ولا يهيضون عظما انت جابره

وقال في صباه يهجو رجلا اسمه سوار

بقية قوم آذنوا ببوار ... وانضاء اسفار كشرب عقار
نزلنا على حكم الرياح بمسجد ... علينا لها ثوبا حصى وغبار
خليلي ما هذا مناخا لمثلنا ... فشدا عليها وارحلا بنهار
ولا تنكرا عصف الرياح فانها ... قرى كل ضيف بات عند سوار

وقال وقد كثرت الامطار بآمد

أآمد هل ألم بك النهار ... قديما او أثير بك الغبار

اذا ما الارض كانت فيك ماء | فاين بها لغرقاك القرار
تغضبت الشموس بها علينا | وماجت فوق ارؤسنا البحار
حنين البخت ودعها بحيج | كأن خيامنا لهم جمار
ولا حي الاله ديار بكر | ولا روى مزارعها القطار
بلاد لا سمين من رعاها | ولا حسن باهليها اليسار
اذا لبس الدروع ليوم بوس | فاحسن ما لبست بها الفرار

ولما سار ابو الطيب من مصر يريد الكوفة وتوسط بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة رأى بعض عبيده ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة في جانبها الاخر فقال وهذه نخلة فضحكت ابو الطيب وضحكت البادية وقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا | تركت عيون عبيدي حيارا
فظنوا النعام عليك النخيل | وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبي باكوارهم | وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وقال

اذا ما كنت مغتبطا فجاور | بني هرم بن قطبة او دثارا
اذا جاوزت ادنى مازني | فقد الزمت افضلها الجوارا

وقال يهجو كافورا

افيقا خمار الهم نغصني الخمرا | وسكري من الايام جنبني السكرا
تسر خليلي المدامة والذي | بقلبي يابى ان اسر كما سرا
لبست صروف الدهر اخشن ملبس | فعرقنني نابا ومزقنني ظفرا
وفي كل لحظ لي ومسمع نغمة | يلاحظني شزرا ويوسعني هجرا

سدكت بصرف الدهر طفلاً ويافعاً　فافنيته عزماً ولم يفنني صبرا

اريد من الايام ما لا يريده　سواى ولا يجري بخاطره فكرا

واسألها ما استحق قضاءه　وما انا ممن رام حاجته بسرا

ولي كبد من راى همتها النوى　فتركبني من عزمها المركب الوعرا

تروق بني الدنيا عجائبها ولي　فؤاد ببيض الهند لا بيضها مغرا

اخو همم رحالة لا تزال بي　نوى تقطع البيداء او اقطع العمرا

ومن كان عزمي بين جنبيه حثه　وخيل طول الارض في عينه شبرا

صحبت ملوك الارض مغتبطاً بهم　وفارقتهم ملآن من شنف صدرا

ولما رأيت العبد للحر مالكا　ابيت اباء الحر مسترزقاً حرا

ومصر لعمري اهل كل عجيبة　ولا مثل ذا الخصي اعجوبة نكرا

يعد اذا عد العجائب اولا　كما يبتدى فى العد بالاصبع الصغرى

فيا هزل الدنيا ويا عبرة الورى　ويا ايها الخصي من امك البظرا

نويبية لم تدر ان بنيها الـ　ـنوبي* بعد الله يعبد فى مصرا

ويستخدم البيض الكواعب كالدمى　وروم العبدى والغطارفة الغرا

قضاء من الله العلي اراده　الا ربما كانت ارادته شرا

ولله آيات وليست كهذه　اظنك يا كافور آيته الكبرى

لعمري ما دهر به انت طيب　ايحسبني ذا الدهر احسبه دهرا

واكفر يا كافور حين تلوح لي　ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفرا

عثرت بسيري نحو مصر فلا لعا　بها ولعا بالسير عنها ولا عثرا

وفارقت خير الناس قاصد شرهم　واكرمهم طرا لالأمهم طرا

فعاقبني المخصي بالغدر جازيا　لان رحيلي كان عن حلب غدرا

وماكنت الّا فائل الرأي لم أعن   بحزمٍ ولا استصحبت في وجهي حجرا
وقد رني الخنزير اني مدحته   ولو علموا قد كان يهجى بما يطرا
حرمت على دهياء مصر فقتها   ولم يكن الدهياء الّا من استجرا
ساجلبها اشباه ما حملته من   اسنّتها جردًا مقسطلةً غبرا
واطلع بيضًا كالشّموس مطلّةً   اذا طلعت بيضًا وان غربت حمرا
فان بلغت نفسي المنا فبعزمها   والّا فقد ابلغت في حرصها عذرا

وقال يمدح ابا الفضل محمّد ابن الحسين بن العميد

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا   وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
كم غرّ صبرك وابتسامك صاحبًا   لمّا رآك وفي الحشا ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه   فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا
تعس المهاري غير مهريّ غدا   بمصوّرٍ لبس الحرير مصوّرا
نافست فيه صورةً في ستره   لو كنتها لخفيت حتّى يظهرا
لا تترب الايدي المقيمة فوقه   كسرى مقام الحاجبين وقيصرا
يقيان في احد الهوادج مقلةً   رحلت وكان لها فؤادي محجرا
قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع حائنًا ان يحذرا
ولو استطعت اذا اغتدت روّادهم   لمنعت كلّ سحابةٍ ان تقطرا
فاذا السّحاب اخو غراب فراقهم   جعل الصّياح ببينهم ان يمطرا
واذا الحمائل ما يخدن بنفنفٍ   الّا شققن عليه ثوبًا اخضرا
يحملن مثل الرّوض الّا انّها   اسبى مهاةً للقلوب وجوذرا
فبلحظها نكرت قناتي راحتي   ضعفًا وانكر خاتماي الخنصرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه … وأراد لي فأردت أن أتخيرا

أرجان أيتها الجياد فإنه … عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله … ما شق كوكبك العجاج الأكدرا

أمي أبا الفضل المبر أليتي … لأيممن أجل بحر جوهرا

أفتى برؤيته الأنام وحاش لي … من أن أكون مقصرا أو مقصرا

صغت السوار لأي كف بشرت … بابن العميد وأي عبد كبرا

إن لم تغثني خيله وسلاحه … فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمي ناطق في لفظه … ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا … فيها ولا خلق يراه مدبرا

خنثى الفحول من الكماة بصبغه … ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بخطه … شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه … تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من إذا ورد البلاد كتابه … قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

أنت الوحيد إذا ارتكبت طريقة … فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول وقت نباته … وقطفت أنت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع إن مضى … وهو المضاعف حسنه إن كررا

وإذا سكت فإن أبلغ خاطب … قلم لك اتخذ الأصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاءها … فرأوا قنا وأسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا … ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه … كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

أرأيت همة ناقتي في ناقة … نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في اوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا اذفرا

فاتتك دامية الاظل كانما ... حذيت قوائمها العقيق الاحمرا

بدرت اليك يد الزمان كانها ... وجدته مشغول اليدين مفكرا

من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا

وملت نحر عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

ياليت باكية شجاني دمعها ... نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

فترى الفضيلة لا ترد فضيلة ... الشمس تشرق والسحاب كنهورا

انا من جميع الناس اطيب منزلا ... واسر راحلة واربح متجرا

زحل على ان الكواكب قومه ... لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال يمدح ابا بكر بن صالح الروذباري

كفرندي فرند سيفي الجراز ... لذة العين عدة للبراز

تحسب الماء خط في لهب النا* ... *ر ادق الخطوط في الاحراز

كلما رمت لونه منع النا* ... *ظر موج كانه منك هازي

ودقيق قذى الهباء انيق ... متوال في مستو هزهاز

ورد الماء فالجوانب قدرا ... شربت والتي تليها جوازي

حملته حمائل الدهر حتى ... هي محتاجة الى خراز

فهو لا تلحق الدماء غراريه ... ولا عرض منتضيه المخازي

يا مزيل الظلام عني وروضي ... يوم شربي ومعقلي في البراز

واليماني الذي لو استطعت كانت ... مقلتي غمده من الإعزاز

ان برقي اذا برقت فعالي ... وصليلي اذا صللت ارتجازي

ولم احملك معلما هكذا الا ... لضرب الرقاب والاجواز

ولقطعي بك الحديد عليها ... فكلانا لجنسه اليوم غازي

سله الركض بعد وهن بنجد ... فتصدى للغيث اهل الحجاز

وتمنيت مثله فكأني ... طالب لابن صالح من يوازي

ليس كل السراة بالروذباري ... ولا كل ما يطير ببازي

فارسي له من المجد تاج ... كان من جوهر على ابرواز

نفسه فوق كل اصل شريف ... ولو اني له الى الشمس عازي

شغلت قلبه حسان المعالي ... عن حسان الوجوه والاعجاز

وكأن الفريد والدر والياقوت ... من لفظه وسام الركاز

تقضم الجمر والحديد الاعادي ... دونه قضم سكر الاهواز

بلغته البلاغة الجهد بالعفو ... ونال الاسهاب بالايجاز

حامل الحرب والديات عن القوم ... وثقل الديون والاعواز

كيف لا يشتكي وكيف تشكوا ... وبه لا بمن شكاها المرازي

ايها الواسع الفناء وما فيه ... مبيت لمالك المجتاز

بك اضحى شبا الاسنة عندي ... كشبا اسوق الجراد النوازي

وانثنى عني الرديني حتى ... دار دور الحروف في هواز

وبآبائك الكرام التأسي ... والتسلي عمن مضى والتعازي

تركوا الارض بعد ما ذللوها ... ومشت تحتهم بلا مهماز

وأطلعتهم الجيوش وهيبوا | فكلام الورى لهم كالنحاز
وهجان على هجان تأتيك * عديد الحبوب في الأقواز
صفها السير في العراء فكانت | فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر * فأودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد | عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه | واضع الثوب في يدي بزاز
ولنا القول وهو ادرى بفحواه | واهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من يجوز عليه | شعراء كأنها الخاز باز
ويرى انه البصير بهذا | وهو في العمي ضائع العكاز
كل شعر نظير قائله * منك وعقل المجيز مثل المجاز

وقال وقد اذن مؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده

الا اذنت فما اذكرت ناسي | ولا لينت قلبا كان قاسي
ولا شغل الامير عن المعالي | ولا عن ذكر خالقه بكاس

وقال يمدح عبد الله بن خراسان الطرابلسي

أظبية الوحش لولا ظبية الانس | لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه | دمعا ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بجسم مسي ثالثة | ذي ارسم درس في الارسم الدرس
صريع مقلتها سائل دمنتها | قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس
خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت | ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشا | ولا سمعت بديباج على كنس

إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ ... تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِسِ
يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ ... بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ ... وَتَارِكَ اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ ... أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةٍ ... جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًا نَدُسِ
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ ... عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ ... وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أُحَاذِرُهُ ... وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي

أنحا

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هٰذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا ... ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا
انصرفت
وَجَعَلْتِ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي فِي الْكَرَى ... وَتَرَكْتِنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا
قَطَّعْتِ ذَيَّالِكِ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ ... وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا
إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي ... تَكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُرْوِي الْعِيسَا
حَاشَا لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً ... وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا ... وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا
خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي ... حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا ... تِيهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا ... هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا ... أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا
إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنَ مَالُهُ ... أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّؤُوسَا

ملك اذا عاديت نفسك عاده ... ورضيت اوحش ما كرهت انيسا
الخائض الغمرات غير مدافع ... والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم اجد ... الا مسودا جنبه مرؤسا
بشر تصور غاية في آية ... تنفي الظنون وتفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها ... وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين اعمل رايه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه ... في يوم معركة لاعيا عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فصار العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد ... ورايته فرايت منه خميسا
ولحظت انمله فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا
يا من نلوذ من الزمان بظله ... ابدا ونطرد باسمه ابليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه ... من بالعراق يراك في طرسوسا
بلد اقمت به وذكرك سائر ... يشنا المقيل ويكره التعريسا
فاذا طلبت فريسة فارقته ... واذا خدرت تخذته عريسا
اني نثرت عليك درا فانتقد ... كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية ... وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها ... ياوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك باهلها ... او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال ارتجالا وقد ساله ابو ضبيس الشرب

الذ من المدام الخندريس ... واشهى من معاطات الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي ... وإقحامي خميساً في خميسِ
فموتي في الوغى عيشي لأني ... رأيت العيش في أرب النفوسِ
ولو سقيتها بيدي نديمٍ ... أُسَرُّ به لكان أبا ضبيسِ

وقال يهجو كافورا

أنوك من عبدٍ ومن عرسه ... من حكّم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه ... تحكّم الإفساد في حسّه
العبد لا تفضل أخلاقه ... عن فرجه المنتن أو ضرسه
ما من يرى أنك في وعده ... كمن يرى أنك في حبسه
لا ينجز الميعاد في يومه ... ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه ... كأنك الملّاح في قلسه
فلا ترجّ الخير عند امرئٍ ... مرّت يد النخّاس في رأسه
فإن عراك الشكّ في نفسه ... بحاله فانظر إلى جنسه
فقلّما يلؤم في ثوبه ... إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره ... لم يجد المذهب عن قنسه

وقال وقد أحضرت بين يدي ابن العميد مجمرة محشوة آساً ونرجساً وكان الدخان يخرج من بينها

أحبّ امرئٍ حبّت الأنفسُ ... وأطيب ما شمّه معطسُ
ونشرٌ من الندّ لكنما ... مجامره الآس والنرجسُ
ولسنا نرى لهباً هاجه ... فهل هاجه عزّك الأقعسُ
فإنّ القيام التي حوله ... لتحسد أقدامها الأرؤسُ

وقال وقد شكى إليه ابن عبّاس أحد المصريين طول

قيام

قيامه في مجلس كافور فاتهمه في ذلك وظنه عيبا عليه فقال ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس … وبذل المكرمات من النفوس
اذا خانته في يوم ضحوك … فكيف تكون في يوم عبوس

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان

مبيتي من دمشق على فراش … حشاه لي بحر حشاي حاشي
لقى ليل كعين الظبي لونا … وهم كالحميا في المشاش
وشوق كالتوقد في فؤاد … كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كل نصل غير ناب … وروى كل رمح غير راش
فان الفارس المنعوت خفت … لمنصله الفوارس كالرياش
فقد اضحى ابا الغمرات يكنى … كأن ابا العشائر غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمى … ردى الابطال او غيث العطاش
لقوه حاسرا في درع ضرب … دقيق النسج ملتهب الحواشي
كأن على الجماجم منه نارا … وايدي القوم اجنحة الفراش
كأن جواري المهجات ماء … يعاودها المهند من عطاش
فولوا بين ذي روح مفات … وذي رمق وذي عقل مطاش
ومنعفر لنصل السيف فيه … تواري الضب خاف من احتراش
يدمي بعض ايدي الخيل بعضا … وما بعجاية اثر ارتهاش
ورائعها وحيد لم يرعه … تباعد جيشه والمستجاش
كأن تلوي النشاب فيه … تلوي الخوص في سعف العشاش

ونهب نفوس اهل النهب اولى … بأهل المجد من نهب القماش

تشارك في المدام اذا نزلنا … بطان لا تشارك في الجحاش

ومن قبل النطاح وقبل ياتي … يبين لك النعاج من الكباش

فيا بحر البحور ولا اوري … ويا ملك الملوك ولا احاشي

كأنك ناظر في كل قلب … فما يخفى عليك محل غاش

أأصبر عنك لم تبخل بشيء … ولم تقبل علي كلام واش

وكيف وانت في الرؤساء عندي … عتيق الطير ما بين الخشاش

فما خاشيك للتكذيب راج … ولا راجيك للتخييب خاشي

تطاعن كل خيل سرت فيها … ولو كانوا النبيط على الجحاش

ارى الناس الظلام وانت نور … واني فيهم لإليك عاش

بليت بهم بلاء الورد يلقى … انوفا هن اولى بالخشاش

عليك اذا هزلت مع الليالي … وحولك حين تسمن في هراش

اتى خبر الامير فقيل كروا … فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم الى الهيجا لجوج … يسن قتاله والكر ناش

وأسرجت الكميت فناقلت بي … على اعقاقها وعلى غشاشي

من المتمردات تذب عنها … برمحي كل طائرة الرشاش

ولو عقرت لبلغني اليه … حديث عنه يحمل كل ماش

اذا ذكرت مواقفه لحاف … وشيك فما ينكس لانتقاش

تزيل مخافة المصبور عنه … وتلهي ذا الفياش عن الفياش

وما وجد اشتياق كاشتياقي … ولا عرف انكماش كانكماشي

فسرت اليك في طلب المعالي … وسار سواي في طلب المعاش

ولا له على الصاد شيء وامر سيف الدولة بانفاذ خلع الى ابي الطيب فقال

نُعِلَتْ بِنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ ... خِلَعُ الأميرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِهِ
فكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِها من لَفْظِهِ ... وكأنَّ حُسْنَ نَقائِها من عِرْضِهِ
وإذا وكَلْتَ إلى كريمٍ رأيَهُ ... في الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ

وقال فيه وقد تشكى من دمل اصابه

إذا اعْتَلَّ سيفُ الدَّولةِ اعْتَلَّتِ الأرْضُ ... ومَنْ فَوقَها والبأسُ والكَرَمُ المَحْضُ
وكيفَ انْتِفاعي بالرُّقادِ وإنَّما ... بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ في الأعْيُنِ الغُمْضُ
شَفاكَ الذي يَشْفي بجُودِكَ خَلْقَهُ ... فإنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لهُ بَعْضُ

وقال في بدر بن عمار

مَضى اللَّيْلُ والفَضْلُ الذي لكَ لا يَمْضي ... ورُؤياكَ أحْلى في العُيونِ من الغُمْضِ
على أنَّني طُوِّقْتُ منكَ بنِعْمَةٍ ... شَهيدٌ بها بَعْضي لغَيْري على بَعْضي
سَلامُ الذي فوقَ السَّمواتِ عَرْشُهُ ... تُخَصُّ بهِ يا خَيْرَ ماشٍ على الأرْضِ

ولا له على الطاء والظاء شيء وكان يماك عبد سيف الدولة نفذ الى الرقة في مقدمته فخرج سيف الدولة لتشييعه وهبت ريح شديدة فقال

لا عَدِمَ المُشَيَّعُ المُشَيِّعُ ... لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصْنَعُ
بَكَرْنَ ضَرًّا وبَكَرْتَ تَنْفَعُ ... وسَجْسَجٌ أنتَ وهُنَّ زَعْزَعُ
وواحِدٌ أنتَ وهُنَّ أرْبَعُ ... وأنتَ نَبْعٌ والمُلوكُ خِرْوَعُ

وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحيوة ونفسي بعد ما علمت ... أن الحيوة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ... أنف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ... وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في أعطافها دفع
وأوحدته وما في قلبه قلق ... وأغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب أقصى شربها نهل ... على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا ... على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا أنها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع
يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع
كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما تسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الأسنة نار والقنا شمع

دُونَ السِّهامِ وَدُونَ القُرِّ طافِحَةٌ   عَلى نُفُوسِهِمُ المُقْوَرَّةِ المُزَعُ

اذا دعا العِلجُ عِلجاً حالَ بَينَهُما   أَظمى تُفارِقُ مِنهُ أُختَها الضِلَعُ

أَجَلُّ مِن وَلَدِ الفُقّاسِ مُنكَتِفٌ   إِذ فاتَهُنَّ وَأَمضى مِنهُ مُنصَدِعُ

وَما نَجا مِن شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ   نَجا وَمِنهُنَّ في أَحشائِهِ فَزَعُ

يُباشِرُ الأَمرَ دَهراً وَهوَ مُختَبَلٌ   وَيَشرَبُ الخَمرَ حَولاً وَهوَ مُمتَقِعُ

كَم مِن حُشاشَةِ بِطرِيقٍ تَضَمَّنَها   لِلباتِراتِ أَمِينٌ ما لَهُ وَرَعُ

يُقاتِلُ الخَطوَ عَنهُ حِينَ يَطلُبُهُ   وَيَطرُدُ النَومَ عَنهُ حِينَ يَضطَجِعُ

تَغدُو المَنايا فَلا تَنفَكُّ واقِفَةً   حَتّى يَقُولَ لَها عُودِي فَتَندَفِعُ

قُل لِلدُمُستُقِ إِنَّ المُسلِمِينَ لَكُم   خانُوا الأَمِيرَ فَجازاهُم بِما صَنَعُوا

وَجَدتُمُوهُم نِياماً في دِمائِكُمُ   كَأَنَّ قَتلاكُمُ إِيّاهُمُ فَجَعُوا

ضَعفى تَعِفُّ الأَعادِي عَن مِثالِهِمُ   مِنَ الأَعادِي وَإِن هَمُّوا بِهِم نَزَعُوا

لا تَحسَبُوا مَن أَسَرتُم كانَ ذا رَمَقٍ   فَلَيسَ يَأكُلُ إِلّا المَيتَةَ الضَبُعُ

هَلّا عَلى عَقَبِ الوادِي وَقَد طَلَعَت   أُسدٌ تَمُرُّ فُرادى لَيسَ تَجتَمِعُ

تَشُقُّكُم بِقَناها كُلُّ سَلهَبَةٍ   وَالضَربُ يَأخُذُ مِنكُم فَوقَ ما يَدَعُ

وَإِنَّما عَرَّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُم   لِكَي يَكُونُوا بِلا فَسلٍ إِذا رَجَعُوا

فَكُلُّ غَزوٍ إِلَيكُم بَعدَ ذا فَلَهُ   وَكُلُّ غازٍ لِسَيفِ الدَولَةِ التَبَعُ

تَمشِي الكِرامُ عَلى آثارِ غَيرِهِمُ   وَأَنتَ تَخلُقُ ما تَأتِي وَتَبتَدِعُ

وَهَل يَشِينُكَ وَقتٌ كُنتَ فارِسَهُ   وَكانَ غَيرَكَ فِيهِ العاجِزُ الضَرَعُ

مَن كانَ فَوقَ مَحَلِّ الشَمسِ مَوضِعُهُ   فَلَيسَ يَرفَعُهُ شَيءٌ وَلا يَضَعُ

لَم يُسلِمِ الكَرُّ في الأَعقابِ مُهجَتَهُ   إِن كانَ أَسلَمَها الأَصحابُ وَالشِيَعُ

لَيتَ المُلُوكَ عَلى الأَقدارِ مُعطِيَةٌ   فَلَم يَكُن لِدَنِيٍّ عِندَها طَمَعُ

رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا | وإن قرعت حبيك البيض فاستمعوا
لقد أباحك غشًّا في معاملة | من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذر والسيف منتظر | وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية | ولو تنصّر فيها الأعصم الصدع
وما حمدتك في هول ثبتّ له | حتى بلوتك والأبطال تمتصع
فقد يظنّ شجاعًا من به خرق | وقد يظنّ جبانًا من به زمع
إنّ السلاح جميع الناس يحمله | وليس كلّ ذوات المخلب السبع

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس ابن أبي الأصبع الكاتب

أركائب الأحباب إنّ الأدمعا | تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكنّ النوى | وامشين هونًا في الأزمّة خضّعا
قد كان يمنعني الحياء عن البكا | فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأنّ لكلّ عظم رنّة | في جلده ولكلّ عرق مدمعا
وكفى بمن فضح الجداية فاضحًا | لمحبّه وبمصرعي ذا مصرعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة | سترت محاجرها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها | ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصّعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها | في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها | فأرتني القمرين في وقت معا
ردّي الوصال سقى طلولك عارض | لو كان وصلك مثله ما أقشعا
زجل يريك الجوّ نارًا والملا | كالبحر والتلعات روضًا ممرعا
كبنان عبد الواحد الغدق الذي | أروى وآمن من يشاء وأجزعا

الف المرقة مذ نشا فكانه ... سقي اللبان بها صبيا مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائما ... فاعتادها فاذا سقطن تفزعا

متبسما لعفاته عن واضح ... تغشى لوامعه البروق اللمعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقات * والمعالي كالعوالي شرعا

متكشفا لعداته عن سطوة ... لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الاغر العالم الفطن * الالد الاريحي الاروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس * اللبيب الهبرزي المصقعا

نفس لها خلق الزمان لانه ... مفني النفوس مفرق ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لانه ... يسقي العمارة والمكان البلقعا

ابدا يصدع شعب وفر وافر ... ويلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند ... يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مغنيا امل الفقير لقاؤه ... ودعاؤه بعد الصلوة اذا دعا

اقصر ولست بمقصر جزت المدى ... وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا ... لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرأ ... فيه ولا طمع امرأ ان يطمعا

نفذ القضاء بما اردت كانه ... لك كلما ازمعت شيئا ازمعا

واطاعك الدهر العصي كانه ... عبد اذا ناديت لبى مسرعا

اكلت مفاخرك المفاخر وانثنت ... عن وصفهن مطي وصفي ظلعا

وجرين جري الشمس في افلاكها ... فقطعن مغربها وجزن المطلعا

لو نيطت الدنيا باخرى مثلها ... لعممتها وخشين ان لا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا ... الله يشهد ان حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق | حفظ القليل النزر مما ضيعا
إن كان لا يسعى لجود ماجد | إلا كذا فالغيث أبخل من سعى
قد خلف العباس غرتك ابنه | مرأى لنا وإلى القيامة مسمعا

[illegible]

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

ملث القطر أعطشها ربوعا | وإلا فاسقها السم النقيعا
أسائلها عن المتديريها | فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله إلا ماضييها | زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح | يكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الأرداف عنها | فيبقى من وشاحيها شسوعا
إذا ماست رأيت لها ارتجاجا | له لولا سواعدها نزوعا
تألم درزه والدرز لين | كما تتألم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها | يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق | يضيء بمنعه البدر الطلوعا
أقول لها اكشفي ضري وقولي | بأكثر من تدللها خضوعا
أخفت الله في إحياء نفس | متى عصي الإله بأن أطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما | وأصبح كل مستور خليعا
أحبك أو يقولوا جر نمل | ثبيرا وابن إبراهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا | يشيب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي | كأن به وليس به خشوعا
إذا استعطيته ما في يديه | فقدك سألت عن سر مذيعا
قبولك منه منٌّ عليه | وإلا يبتدي يره فظيعا

لهون المال افرشه اديما … وللتفريق يكره ان يضيعا

اذا امد الامير رقاب قوم … فما لكرامة مد النطوعا

فليس بواهب الا كثيرا … وليس بقاتل الا قريعا

وليس مؤدبا الا بنصل … كفى الصمصامة التعب القطيعا

علي ليس يمنع من مجيء … مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى … ومبدله من الزرد النجيعا

اذا اعوج القنا في حامليه … وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثارها الاكباد منه … فاولته اندقاقا او صدوعا

فحد في ملتقى الخيلين عنه … وان كنت الخبعثنة الشجيعا

> ن الغضنفرة

ان استجرأت ترمقه بعيدا … فانت استطعت شيئا ما استطيعا

وان ماريتني فاركب حصانا … ومثله تخر له صريعا

غمام ربما مطر انتقاما … فاقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعد ما قطع المطايا … تيممه وقطعت القطوعا

فصير سيله بلدي غديرا … وصير خيره سنتي ربيعا

وجاودني بان يعطي واحوي … فاغرق نيله اخذي سريعا

امنسي السكون وحضرموتا … ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الاعادي … فرد لهم من السلب الهجوعا

اذا ما لم تسر جيشا اليهم … اسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا … وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وانت بلا سلاح … لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام … قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال   أتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو   فما تلقى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جواد   فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال في صباه يمدح علي بن احمد الخراساني

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا   فلم ادر اي الظاعنين أشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس   تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى   وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا   غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها   الي الدياجي والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها   وكالمسك في اردانها يتضوع
فما جلست حتى انثنت توسع الخطا   كفاطمة عن درها قبل ترضع
فشرد إعظامي لها ما اتى بها   من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها   وسم الافاعي عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى   فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد   على احد الا بلؤم مرقع   يرقع
وان الذي حابى جديلة طيئ   به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه   على رأس اوفى ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه   وارحام مال ما تني تتقطع
فتى ألف جزء رأيه في زمانه   اقل جزي بعضه الرأي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع   ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
إذا عرضت حاج اليه فنفسه   الى نفسه فيها شفيع مشفع

خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... وأسمر عريان من القشر أصلع
نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة ... وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... أصول البراعات التي تتفرع
وليس كبحر الماء يشتق قعره ... إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
أبحر يضر المعتفين وطعمه ... زعاق كبحر لا يضر وينفع
يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره ... ويغرق في تياره وهو مصقع
ألا أيها القيل المقيم بمنبج ... وهمته فوق السماكين توضع
أليس عجيبا أن وصفك معجز ... وأن ظنوني في معاليك تظلع
وأنك في ثوب وصدرك فيكما ... على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالجن فيه ما درت كيف ترجع
ألا كل سمح غيرك اليوم باطل ... وكل مديح في سواك مضيع

وقال في صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي ... فارقتني وأقام بين ضلوعي
أوما وجدتم في الصراة ملوحة ... مما أرقرق في الفرات دموعي
ما زلت أحذر من وداعك جاهدا ... حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما ... أتبعته الأنفاس للتوديع

وقال يرثي ابا شجاع فاتكا الكبير وكان يعرف بالمجنون لكثرة عطائه وهو رومي من اكبر غلمان ابن طغج وذلك بعد خروج ابي الطيب من مصر وهجا في هذه القصيدة كافورا

الحزن يقلق والتجمل يردع … والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد … هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد ابي شجاع نافر … والليل معي والكواكب ظلع

اني لاجبن من فراق احبتي … وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة … ويلم بي عتب الصديق فاجزع

تصفو الحيوة لجاهل او غافل … عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه … ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن اصحابها … حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ … قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوة … ذهبا فمات وكل دار بلقع

واذا المكارم والصوارم والقنا … وبنات اعوج كل شيء يجمع

المجد اخسر والمكارم صفقة … من ان يعيش لها الكريم الاروع

والناس انزل في زمانك منزلا … من ان تعايشهم وقدرك ارفع

برد حشاي ان استطعت بلفظة … فلقد تضر اذا تشاء وتنفع

ما كان منك الى خليل قبلها … ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد اراك وما تلم ملمة … الا نفاها عنك قلب اصمع

ويدٌ كأنّ نوالها وقتا لها ... فرضٌ يحقّ عليك وهو تبرّعُ
يا من يبدّل كلّ وقتٍ حلّةً ... أنّى رضيت بحلّةٍ لا تُنزعُ
ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلعُ
ما زلت تدفع كلّ أمرٍ فادحٍ ... حتى أتى الأمر الذي لا يُدفعُ
فظللت تنظر لا رماحك شُرّعٌ ... فيما عراك ولا سيوفك قُطّعُ
بأبي الوحيد وجيشه متكاثرٌ ... يبكي ومن شرّ السلاح الأدمعُ
وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رُعت به وخدّك تقرعُ
وصلت إليك يدٌ سواءٌ عندها ... البازُ الأشهبُ والغرابُ الأبقعُ
من للمحافل والجحافل والسُّرى ... فقدت بفقدك نيّرًا لا يطلعُ
ومن اتخذت على الضيوف خليفةً ... ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيّعُ
قبحًا لوجهك يا زمان فإنّه ... وجهٌ له من كلّ قبحٍ بُرقعُ
أيموت مثل أبي شجاعٍ فاتكٍ ... ويعيش حاسده الخصيّ الأوكعُ
أيدٍ مقطّعةٌ حوالي رأسه ... وقفًا يصيح بها ألا من يصفعُ
أبقيت أكذب كاذبٍ أبقيته ... وأخذت أصدق من يقول ويسمعُ
وتركت أنتن ريحةٍ مذمومةٍ ... وسلبت أطيب ريحةٍ تتضوّعُ
فاليوم قرّ لكلّ وحشٍ نافرٍ ... دمُه وكان كأنّه يتطلّعُ
وتصالحت ثمر السياط وخيله ... وأوت إليها سوقها والأذرعُ
وعفا الطِّرادُ فلا سنانٌ راعفٌ ... فوق القناة ولا حسامٌ يلمعُ
ولّى وكلُّ مخالمٍ ومنادمٍ ... بعد اللزوم مشيّعٌ ومودّعُ
من كان فيه لكلّ قومٍ ملجأٌ ... ولسيفه في كلّ قومٍ مرتعُ
إن حلّ في فُرسٍ ففيها ربُّها ... كسرى تذلّ له الرقاب وتخضعُ

أو حل في روم ففيها قيصر | أو حل في عرب ففيها تبع
قد كان أسرع فارس في طعنة | فرسا ولكن المنية أسرع
لا قلبت أيدي الفوارس بعده | رمحا ولا حملت جوادا أربع

وقال وهي توجد في بعض النسخ دون بعض

قطعت بسيري كل يهماء مفزع | وجبت بخيلي كل صرماء بلقع
وثلمت سيفي في رؤس وأذرع | وحطمت رمحي في نحور وأضلع
وصيرت رأيي بعد عزمي رائدي | وخلفت آراء توالت بمسمعي
ولم أترك أمرا أخاف اغتياله | ولا طمعت نفسي إلى غير مطمع
وفارقت مصرا والأسيود عينه | حذار مسيري تستهل بأدمع
ألم تفهم الخنثى مقالي وأنني | أفارق من أقلي بقلب مشيع
ولا أرعوي إلا إلى من يودني | ولا يطبيني منزل غير ممرع
أبا النتن كم قيدتني بمواعد | مخافة نظم للفؤاد مروع
وقدرت من فرط الجهالة أنني | أقيم على كذب رصيف مضيع
أقيم على عبد خصي منافق | لئيم يدي الفعل بالجود مدعي
وأترك سيف الدولة الملك الرضا | كريم المحيا أروعا وابن أروع
فتى بحره عذب ومقصده غنى | ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ما جئته الدهر آمنا | بخير مكان بل بأشرف موضع

وليس له على الغين شيء وقال لسيف الدولة وقد سأله عن صفة فرس ينفذه إليه

موقع الخيل من نداك طفيف | ولو ان الجياد فيها ألوف

وَمِنَ اللَّفظِ لفظةٌ تجمعُ الوصفَ ❊ وذاكَ المطهَّمُ المعروفُ

مَا لَنَا فِي النَّدى عليكَ اختيارُ ❊ كلُّ ما يمنحُ الشَّريفُ شريفُ

وقال ارتجالاً وقد اخرج ابو العشائر جوشنا

بهِ وبمثلهِ شُقَّ الصُّفوفُ ❊ وزلَّت عن مباشرِها الحتوفُ

فدعهُ لقًى فانّكَ من رجالٍ ❊ جواشنُها الاسنّةُ والسيوفُ

وقال وقد انتسب الى ابي العشائر بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر انه عن امره رماه

ومنتسبٍ عندي الى من احبُّهُ ❊ وللنبلِ حولي من يديهِ حفيفُ

فهيَّجَ من شوقي وما من مذلّةٍ ❊ حننتُ ولكنّ الكريمَ الوفُ

فكلُّ ودادٍ لا يدومُ على الاذى ❊ دوامَ ودادي للحسينِ ضعيفُ

فانْ يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحدًا ❊ فافعالُهُ اللائي سررنَ الوفُ

ونفسي لهُ نفسي الفداءُ لنفسهِ ❊ ولكنَّ بعضَ المالكينَ عنيفُ

وقال يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي المالكي

لجنّيّةٍ امْ غادةٍ رُفعَ السّجفُ ❊ لوحشيّةٍ لا ما لوحشيّةٍ شنفُ

نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت ❊ سوالفُها والحليُ والخصرُ والرِّدفُ

وخيَّلَ منها مرطُها فكانّما ❊ تثنّى لنا خوطٌ ولاحظنا خشفُ

زيادةُ شيبٍ وهي نقصُ زيادتي ❊ وقوّةُ عشقٍ وهي من قوّتي ضعفُ

هراقت دمي من بي من الوجدِ ما بها ❊ من الوجدِ بي والشوقُ لي ولها حلفُ

ومن كلّما جرّدتُها من ثيابها ❊ كساها ثيابًا غيرَها الشَّعرُ الوحفُ

وقابلني رمّانتا غصن بانة … يميل به بدر ويمسكه حقف

أكيدًا لنا يا بين واصلت وصلنا … فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

أردّد ويلي لو قضى الويل حاجة … وأكثر لهفي لو شفى غلّةً لهف

ضنًى في الهوى كالسمّ في الشهد كامنًا … لذذت به جهلًا وفي اللذّة الحتف

فأفنى وما أفنته نفسي كأنّما … أبو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا … كآرائه ما أغنت البيض والزغف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه … ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

وإن فقد الإعطاء حنّت يمينه … إليه حنين الإلف فارقه الإلف

أديب رست للعلم في أرض صدره … جبال جبال الأرض في جنبها قفّ

جواد سمت في الخير والشرّ كفّه … سموًّا أودّ الدهر أنّ اسمه كفّ

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّد … من الناس إلّا في سيادته خلف

يفدّونه حتّى كأنّ دماءهم … لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكر ونائل … فنائله وقف وشكرهم وقف

ولمّا فقدنا مثله دام كشفنا … عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وما حارت الأوهام في عظم شأنه … بأكثر ممّا حار في حسنه الطرف

ولا نال من حسّاده الغيظ والأذى … بأعظم ممّا نال من وفره العرف

تفكّره علم ومنطقه حكم … وباطنه دين وظاهره ظرف

أمات رياح اللؤم وهي عواصف … ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو

فلم نر قبل ابن الحسين أصابعًا … إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف

ولا ساعيًا في قلّة المجد مدركًا … بأفعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نر شيئًا يحمل العبء حمله … ويستصغر الدنيا ويحمله طرف

ولا جلس البحر المحيط لقاصدٍ ... ومن تحتهِ فرشٌ ومن فوقهِ سقفُ
فوا عجبا مني أحاول نعتهُ ... وقد فنيت فيهِ القراطيس والصحفُ
ومن كثرة الاخبار عن مكرماته ... يمرّ لهُ صنفٌ ويأتي لهُ صنفُ
وتفترّ منهُ عن خصالٍ كأنها ... ثنايا حبيبٍ لا يُملّ لها رشفُ
قصدتك والراجون قصدي اليهم ... كثيرٌ ولكن ليس كالذنب الانفُ
ولا الفضة البيضاءُ والتبر واحدٌ ... نفوعانِ للمكدي وبينهما صرفُ
ولست بدونٍ يُرتجى الغيث دونهُ ... ولا منتهى الجود الذي خلفهُ خلفُ
ولا واحدًا في ذا الورى من جماعةٍ ... ولا البعض من كلٍّ ولكنك الضعفُ
ولا الضعف حتى يتبع الضعفَ ضعفهُ ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثلهُ ألفُ
أقاضينا هذا الذي انت اهلهُ ... غلطتُ ولا الثلثانِ هذا ولا النصفُ
وذنبي تقصيري وما جئت مادحًا ... بذنبي ولكن جئتُ أسأل أن تعفو

وقال في صديق له يقال له ابو دلف

أهون بطول البقاء والتلفِ ... والسجن والقيد يا أبا دلفِ (ن الثواء)
غير اختيارٍ قبلت برّك بي ... والجوع يرضي الأسود بالجيفِ
كن أيها السجن كيف شئت فقد ... وطّنت للموت نفس معترفِ
لو كان سكناي فيك منقصةً ... لم يكن الدرّ ساكن الصدفِ

وقال في قتل عبده الذي اخذ سيفه وفرسه

أعددت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهنّ آنافا
لا يرحم الله أرؤسا لهم ... أطرن عن هامهنّ أقحافا
ما ينقم السيف غير قلّتهم ... وأن تكون المئون آلافا
يا شرّ لحمٍ فجعته بدمٍ ... وزار للخامعات أجوافا

قد كنت أغنيت عن سؤالك بي … من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرّضه … وخفت لمّا اعترضت إخلافا
لا يذكر الخير إن ذكرت ولا … تتبعك المقلتان توكافا
إذا امرؤ راعني بغدرته … أوردته الغاية التي خافا

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بجارية وفرس دهماء

أيدري الربع أيّ دم أراقا … وأيّ قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبداً قلوب … تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلّا … عفاه من حدا بهم وساقا
فليت هوى الأحبة كان عدلاً … فحمّل كلّ قلب ما أطاقا
نظرت إليهم والعين شكرى … فصارت كلّها للدمع ماقا
وقد أخذ التمام البدر فيهم … وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور … يقود بلا أزمّتها النياقا
وطرف إن سقى العشاق كأساً … بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأبصار فيه … كأنّ عليه من حدق نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي ورمحي … وسيفي والهملّعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجداً … ونكّبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج … لسيف الدولة الملك ائتلاقا
أدلّتها رياح المسك منه … إذا فتحت مناخرها انتشاقا
أباح الوحش يا وحش الأعادي … فلم تتعرّضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه … لكفّك عن رذايانا وعافا

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ … مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا
إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ … إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا … وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا … إِذَا فَهِقَ الْمَكَرُّ دَمًا وَضَاقَا
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوَالِي … وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ … وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ … نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا … وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا
مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا … مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي … وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا … عُلِلْنَ بِهِ اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقَا
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا … فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا … فَلَمَّا فَاقَتِ الْأَمْطَارَ فَاقَا
وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ … وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا
وَحَاشَا لِارْتِيَاحِكَ أَنْ يُبَارَى … وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
وَلٰكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا … تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
فَتًى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ … وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا … وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي … كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا
وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ … إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًا دِقَاقَا
إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ … فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا

فلم ار ودّهم الّا خداعا ... ولم ار دينهم الّا نفاقا
يقصّر عن يمينك كلّ بحر ... وعمّا لم تلقه ما الاقا
ولولا قدرة الخلّاق قلنا ... اعمدا كان خلقك ام وفاقا
فلا حطّت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يذكر قدوم رسول ملك الروم على سيف الدولة ويمدحه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللشوق ما لم يبق منّي وما بقي
وما كنت ممّن يدخل العشق قلبه ... ولكنّ من ينظر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربّه ... وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتّقي
وغضبى من الادلال سكرى من الصبا ... شفعت اليها من شبابي بريّق
واشنب معسول الثنيّات واضح ... سترت فمي عنه فقبّل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني ... فلم اتبيّن عاطلا من مطوّق
وما كلّ من يهوى يعفّ اذا خلا ... عفافي ويرضي الحبّ والخيل تلتقي
سقى الله ايّام الصبا ما يسرّها ... ويفعل فعل البابليّ المعتّق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به ... تخرّقت والملبوس لم يتخرّق
ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم ... بعثن بكلّ القتل من كلّ مشفق
ادرن عيونا حائرات كانّها ... مركّبة احداقها فوق زيبق
عشيّة يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذّة التوديع خوف التفرّق
نودّعهم والبين فينا كانّه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها ... اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هوادٍ لأملاك الجيوش كأنها   تخيّر أرواح الكماة وتنتقي

تقدّ عليهم كل درع وجوشن   وتفري إليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط   ويركزها بين الفرات وجلّق

ويرجعها حمراً كأن صحيحها   يبكّي دماً من رحمة المتدقّق

فلا تبلغاه ما أقول فإنه   شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب بأطراف السيوف بنانه   لعوب بأطراف الكلام المشقّق

كسائله من يسأل الغيث قطرة   كعاذله من قال للفلك ارفق

لقد جدت حتى جدت في كل ملة   وحتى أتاك الحمد من كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى   فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغراً   لأدرب منه بالطعان وأحذق

وكاتب من أرض بعيد مرامها   قريب على خيل حواليك سبّق

وقد سار في مسراك منها رسوله   فما سار إلا فوق هام مفلّق

فلما دنا أخفى عليه مكانه   شعاع الحديد البارق المتألق

وأقبل يمشي في البساط فما درى   إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم   بمثل خضوع في كلام منمّق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه   كتبت إليه في قذال الدمستق

فإن تعطه بعض الأمان فسائل   وإن تعطه حدّ الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم   حبيساً لفادٍ أو رقيقاً لمعتق

لقد وردوا ورد القطا شفراتها   ومرّوا عليها رزدقاً بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة   أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق   أراه غباري ثم قال له الحق

وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ … وَلٰكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ … وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ … إِذَا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ

فَيَا أَيُّهَا المَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ … وَيَا أَيُّهَا المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ

وَيَا أَجْبَنَ الفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ … وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ

إِذَا سَعَتِ الأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ … سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَقِ

وَمَا يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ عَلَى العِدَى … إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المُوَفَّقِ

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه بطوائف من العرب كانوا بايعوه وخالفوا امره سنة اربع واربعين وثلثمائة

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَارِقِ … مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ … بِفَضْلَاتِ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي المَفَارِقِ

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ … كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي المَرَافِقِ

بِلَادٌ إِذَا زَارَ الحِسَانَ بِغَيْرِهَا … حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخَانِقِ

سَقَتْنِي بِهَا القُطْرُبُلِّيَّ مَلِيحَةٌ … عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ … وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ … عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ … بِلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ … وَصُدْغَاهُ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقِ

وَمَا الحُسْنُ فِي وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا لَهُ … إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالخَلَائِقِ

وَمَا بَلَدُ الإِنْسَانِ غَيْرُ المُوَافِقِ … وَلَا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ فِي الهَوَى … وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ المُنَافِقِ

برأيِ مَن انقادت عقيلُ الى الردى ... واشماتِ مخلوقٍ واسخاطِ خالقِ
أرادوا عليًّا بالذي يعجِزُ الورى ... ويوسعُ قتلَ الجحفلِ المتضايقِ
فما بسطوا كفًّا الى غيرِ قاطعٍ ... ولا حملوا رأسًا الى غيرِ فالقِ
لقد أقدموا لو صادفوا غيرَ آخذٍ ... وقد هربوا لو صادفوا غيرَ لاحقِ
ولما كسى كعبًا ثيابًا طغوا بها ... رمى كلَّ ثوبٍ من سنانٍ بخارقِ
ولما سقى الغيثَ الذي كفروا به ... سقى غيرَه في غيرِ تلك البوارقِ
وما يوجِعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ ... كما يوجِعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ
أتاهم بها حشوَ العجاجةِ والقنا ... سنابكُها تحشو بطونَ الحمالقِ
عوابسَ حلّى يابسُ الماءِ حزمَها ... فهنّ على أوساطِها كالمناطقِ
فليتَ أبا الهيجا يرى خلفَ تدمرٍ ... طوالَ العوالي في طوالِ السمالقِ
وسوقَ عليٍّ من معدٍّ وغيرِها ... قبائلَ لا تُعطي القفيَّ لسائقِ
قشيرٌ وبلعجلانِ فيها خفيّةٌ ... كراءينِ في ألفاظِ ألثغَ ناطقِ
تُخليهمُ النسوانُ غيرَ فواركٍ ... وهم خلّوا النسوانَ غيرَ طوالقِ
يفرّقُ ما بينَ الكماةِ وبينها ... بطعنٍ يسلّي حزنَه كلُّ عاشقِ
أتى الظعنَ حتى ما تطيرُ رشاشُه ... من الخيلِ إلّا في نحورِ العواتقِ
بكلِّ فلاةٍ تُنكرُ الإنسَ أرضُها ... طعائنُ حمرُ الحلي حمرُ الأيانقِ
وملمومةٌ سيفيّةٌ ربعيّةٌ ... تصيحُ الحصا فيها صياحَ اللقالقِ
بعيدةُ أطرافِ القنا من أصولِه ... قريبةُ بينَ البيضِ غبرُ اليلامقِ
نهاها وأغناها عن النهبِ جودُه ... فما تبتغي إلّا حماةَ الحقائقِ
توهّمها الأعرابُ سورةَ مترفٍ ... تذكّرُه البيداءُ ظلَّ السرادقِ
فذكرتهم بالماءِ ساعةَ غبّرت ... سماوةُ كلبٍ في أنوفِ الحرائقِ

وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا — وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَافِقِ
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ — وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَانِقِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ — وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا — مُهَلَّبَةَ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً — وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ
وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِنُحُورِهِمْ — عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَى — وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَانِقِ
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا — أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ — إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ
وَلَا تَرِدُ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا — مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ — وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ
أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ وَطَاعَنُوا — بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ
فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ — وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ — دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ

وقال يمدح أبا العشائر بن حمدان

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ — تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي
كَيْفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ — رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِ

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ

حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ

إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا — كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ
لَوْ عَدَى عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ — لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ الْمَنَاقِ

وليسرنا ولو وصلنا اليها ‖ مثل أنفاسنا على الأرماق
ما بنا من هوى العيون اللواتي ‖ لون أشفارهن لون الحداق
قصرت مدة الليالي المواضي ‖ فأطالت بها الليالي البواقي
كاثرت نائل الأمير من المال * بما نولت من الإيراق
ليس إلا أبا العشائر خلق ‖ ساد هذا الأنام باستحقاق
طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق * بالذعر والدم المهراق
ذات فرغ كأنها في حشى المخبر * عنها من شدة الإطراق
ضارب الهام في الغبار وما يرهب * أن يشرب الذي هو ساقي
فوق شقاء للأشق مجال ‖ بين أرساغها وبين الصفاق
همه في ذوي الأسنة لا فيها * وأطرافها له كالنطاق
ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر * أمر له على إقلاق
يا بني الحارث ابن لقمان لا تعدمكم * في الوغى ظهور العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الأعادي ‖ فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبا لما عودوها ‖ تنتضي نفسها إلى الأعناق
وإذا أشفق الفوارس من وقع * القنا أشفقوا من الإشفاق
كل ذمر يزيد في الموت حسنا ‖ كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته إن ‖ لم يكن دونها من العار واقي
كرم خشن الجوانب منهم ‖ فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعال اذا ادعاها سواهم ‖ لزمته جناية السراق
يا ابن من كلما بدوت بدا لي ‖ غائب الشخص حاضر الأخلاق
لو تنكرت في المكر لقوم ‖ حلفوا أنك ابنه بالطلاق

كيف يقوى بكفك الزند والآ * فاق فيها كالكف في الآفاق
قل نفع الحديد فيك فما يلقاك * إلا من سيفه من نفاق
الف هذا الهواء أوقع في الأنفس * أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز * والأسى لا يكون بعد الفراق
كم ثراء فرجت بالرمح عنه * كان من بخل أهله في وثاق
والغنى في يد اللئيم قبيح * قدر قبح الكريم في الإملاق
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس * ولكن في الشمس كالإشراق
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ * كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن * صهال الجياد غير النهاق
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأدهر * أو رزقه من الأرزاق
أنت فيه وكان كل زمان * يشتهي بعض ذا على الخلاق

وضرب لأبي العشائر مضرب بميافارقين على الطريق فكثر سؤاله فقال ارتجالا فيه

لام أناس أبا العشائر في * جود يديه بالعين والورق
وإنما قيل لم خلقت كذا * وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا ألم تكفه سماحته * حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته * تريه في الشح صورة الفرق
الشمس قد حلت السماء وما * يحجبها بعدها عن الحدق
بضرب هام الكماة تم له * كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة أيها السماح فقد * آمنه سيفه من الغرق

وقال وقد عرض عليه ابو محمّد بن طغج الشراب فامتنع فقال له بحقّي

سقاني الخمر قولك لي بحقّي وودٌّ لم تشبه لي بمذقِ
يمينًا لو حلفتَ وأنت ناءٍ على قتلي بها لضربتُ عنقي

وقال وقد عرض عليه بدر بن عمّار الصبحة في غداة يوم كان قد سكر في ليلة عنده

وجدتُ المدامةَ غلّابةً تهيّجُ للمرءِ أشواقَهُ
تسيءُ من المرءِ تأديبَهُ ولكن تحسّنُ أخلاقَهُ
وأنفسُ ما للفتى لبُّهُ وذو اللبِّ يكرهُ إنفاقَهُ
وقد متُّ أمسِ بها موتةً وما يشتهي الموتَ من ذاقَهُ

وقال في اللعبة التي ادارها الاعور بن كروس حتى رفعت

وذاتِ غدائرٍ لا عيبَ فيها سوى أن ليس تصلحُ للعناقِ
اذا هجرت فعن غيرِ اجتنابٍ وإن وصلت فعن غيرِ اشتياقِ
أمرتَ بأن تشالَ ففارقتنا وما ألمتْ لحادثةِ الفراقِ

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

هو البينُ حتّى ما تأنّى الحزائقُ ويا قلبُ حتّى انت ممّن أفارقُ
وقفنا ومما زاد بثًّا وقوفُنا فريقَي هوًى منّا مشوقٌ وشائقُ
وقد صارتِ الاجفانُ قرحى من البكا وصار بهارًا في الخدودِ الشقائقُ
على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ

تغير حالي والليالي بحالها ... وشبت وما شاب الزمان الغرانق

سل البيد اين الجن منا بجوزها ... وعن ذي المهاري اين منا النقانق

وليل دجوجي كأنا جلت لنا ... محياك فيه فاهتدينا السمالق

فما زال لولا نور وجهك جنحه ... ولا جابها الركبان لولا الايانق

وهز أطار النوم حتى كأنني ... من السكر في الغرزين ثوب شبارق

شدوا بابن اسحق الحسين فصافحت ... ذفاريها كيرانها والنمارق

بمن تقشعر الارض خوفا اذا مشى ... عليها وترتج الجبال الشواهق

فتى كالسحاب الجون يرجى ويتقى ... يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق

ولكنها تمضي وهذا مخيم ... وتكذب احيانا وذا الدهر صادق

تخلى من الدنيا لينسى فما خلت ... مغاربها من ذكره والمشارق

غذى الهند وانيات بالهام والطلى ... فهن مداريها وهن المخانق

تشقق منهن الجيوب اذا غزا ... وتخضب منهن اللحى والمفارق

يجنبها من حتفه عنه غافل ... ويصلى بها من نفسه منه طالق

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت ... يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق

نكرتك حتى طال منك تعجبي ... ولا عجب من حسن ما الله خالق

كأنك في الاعطاء للمال مبغض ... وفي كل حرب للمنية عاشق

الا قلما تبقى على ما بدا لها ... وحل بها منك القنا والسوابق

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فان لحت ذابت في الخدور العواتق

ستحيي بك السمار ما لاح كوكب ... وتحدو بك السفار ما ذر شارق

فما ترزق الاقدار من انت حارم ... ولا تحرم الاقدار من انت رازق

ولا تفتق الايام ما انت راتق ... ولا ترتق الايام ما انت فاتق

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى — وغيري بغير اللاذقية لاحق

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى — ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وكانت لأبي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور وأقام الثلج على الأرض بأنطاكية أياماً كثيرة وتعذر الرعي على المهر فقال أبو الطيب يصف تأخر الكلاء عنه

ما للمروج الخضر والحدائق — يشكو خلاها كثرة العوائق

أقام فيها الثلج كالمرافق — يعقد فوق السن ريق الباصق

ثم مضى لا عاد من مفارق — بقائد من ذوبه وسائق

كأنما الطخرور باغي آبق — يأكل من نبت قليل لاصق

كقشرك الحبر من المهارق — أروده منه بكالشوذانق

بمطلق اليمنى طويل الفائق — عبل الشوى مقارب المرافق

رخو اللبان نائه الطرائق — ذي منخر رحب وإطل لاحق

محجل نهد كميت زاهق — شادخة غرته كالشارق

كأنها من لونه في بارق — باق على البوغاء والشقائق

والأبردين والهجير الماحق — للفارس الراكض منه الواثق

خوف الجبان في فؤاد العاشق — كأنه في ريد طود شاهق

يشأى إلى المسمع صوت الناطق — لو سابق الشمس من المشارق

جاء إلى الغرب مجيء السابق — يترك في حجارة الأبارق

آثار قلع الحلي في المناطق — مشياً وإن يعد فكالخنادق

لو أوردت غب سحاب صادق — لأحسبت خوامس الأيانق

إذا اللجامُ جاءهُ لطارقِ ... شحا لهُ شحوَ الغرابِ الناعقِ
كأنّما الجلدُ لعُريِ الناهقِ ... مُنحدِرٌ عن سِيَتَي حُلاهِقِ
بذَّ المذاكي وهوَ في العقائقِ ... وزادَ في السبقِ على النقانقِ
وزادَ في الوقعِ على الصواعقِ ... وزادَ في الأذنِ على الخرانقِ
وزادَ في الحذرِ على العقاعقِ ... يُميّزُ الهزلَ منَ الحقائقِ
ويُنذِرُ الركبَ بكلِّ سارقِ ... يُريكَ خُرقًا وهوَ عينُ الحاذقِ
يحكُّ أنّى شاءَ حكَّ الباشقِ ... قُوبِلَ من آفقةٍ وآفقِ
بينَ عتاقِ الخيلِ والعتائقِ ... فعنقُهُ يُربي على البواسقِ
وحلقُهُ يُمكنُ فترَ الخانقِ ... أُعِدُّهُ للطعنِ في الفيالقِ
والضربِ في الأوجهِ والمفارقِ ... والسيرِ في ظلِّ اللواءِ الخافقِ
يحملُني والنصلُ ذا السفاسقِ ... يقطرُ في كُمّي إلى البنائقِ
لا ألحظُ الدنيا بعيني وامقِ ... ولا أُبالي قلّةَ الموافقِ
أي كبتَ كلِّ حاسدٍ منافقِ ... أنتَ لنا وكلُّنا للخالقِ

وقال في صباه

أرَقٌ على أرَقٍ ومثلي يأرَقُ ... وجوًى يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ
جهدُ الصبابةِ أن تكونَ كما أرى ... عينٌ مُسهّدةٌ وقلبٌ يخفِقُ
ما لاحَ برقٌ أو ترنّمَ طائرٌ ... إلّا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيّقُ
جرّبتُ من نارِ الهوى ما تنطفي ... نارُ الغضا وتكِلُّ عمّا تُحرِقُ
وعذلتُ أهلَ العشقِ حتّى ذُقتُهُ ... فعجبتُ كيفَ يموتُ من لا يعشقُ
وعذرتُهُم وعرفتُ ذنبي أنّني ... عيّرتُهُم فلقيتُ فيهِ ما لقوا
أبني أبينا نحنُ أهلُ منازلٍ ... أبدًا غرابُ البينِ فيها ينعقُ

نبلى على الدنيا وما من معشر ... جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الأولى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه ... حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا ... أن الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستغر بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحيوة شهية ... والشيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا ... فأعز من تحدى إليه الأينق
كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح ... لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق
أمريد مثل محمد في عصرنا ... لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد ... أبدا وظني أنه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده ... أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة ... وانظر إلي برحمة لا أغرق
كذب بن فاعلة يقول بجهله ... مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال يهجو ابن كيغلغ بعد قتله

[قا]لوا لنا مات إسحق فقلت لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق
[إن] مات مات بلا فقد ولا أسف ... أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

مِنهُ تَعَلَّمَ عَبدٌ شَقَّ هامَتَهُ ... خَونَ الصَديقِ وَدَسَّ الغَدرِ في المَلَقِ
وَحَلفَ أَلفِ يَمينٍ غَيرِ صادِقَةٍ ... مَطرودَةٍ كَكُعوبِ الرُمحِ في نَسَقِ
ما زِلتُ أَعرِفُهُ قِرداً بِلا ذَنَبٍ ... صِفراً مِنَ البَاسِ مَملُوّاً مِنَ النَزَقِ
كَريشَةٍ بِمَهَبِّ الريحِ ساقِطَةٍ ... لا تَستَقِرُّ عَلى حالٍ مِنَ القَلَقِ
يَستَغرِقُ الكَفُّ فَودَيهِ وَمَنكِبَهُ ... وَتَكتَسي مِنهُ ريحَ الجَوربِ العَرِقِ
فَسائِلوا قاتِليهِ كَيفَ ماتَ لَهُم ... مَوتاً مِنَ الضَربِ أَو مَوتاً مِنَ الفَرَقِ
وَأَينَ مَوقِعُ حَدِّ السَيفِ مِن شَبَحٍ ... بِغَيرِ رَاسٍ وَلا جِسمٍ وَلا عُنُقِ
لَولا اللِئامُ وَشَيءٌ مِن مُشابَهَةٍ ... لَكانَ أَلأَمَ طِفلٍ لُفَّ في خِرَقِ
كَلامُ أَكثَرِ مَن تَلقى وَمَنظَرُهُ ... مِمّا يَشُقُّ عَلى الأَسماعِ وَالحَدَقِ

وقال في صباه

أَيُّ مَحَلٍّ أَرتَقي ... أَيُّ عَظيمٍ أَتَّقي
وَكُلُّ ما قَد خَلَقَ اللّٰهُ وَما لَم يَخلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمَّتي ... كَشَعرَةٍ في مَفرِقي

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان هذين البيتين لابي الطيب

أَبِعَينِ مُفتَقِرٍ إِلَيكَ نَظَرتَني ... فَأَهَنتَني وَقَذَفتَني مِن حالِقِ
لَستَ المَلومَ أَنا المَلومُ لِأَنَّني ... أَنزَلتُ آمالي بِغَيرِ الخالِقِ

وقال وقد اجمل سيف الدولة وصفه

رُبَّ نَجيعٍ بِسَيفِ الدَولَةِ انسَفَكا ... وَرُبَّ قافِيَةٍ غاظَت بِهِ مَلِكا
مَن يَعرِفِ الشَمسَ لا يُنكِر مَطالِعَها ... أَو يُبصِرِ الخَيلَ لا يَستَكرِمِ الرَمَكا
تَسُرُّ بِالمالِ بَعضَ المالِ تَملِكُهُ ... إِنَّ البِلادَ وَإِنَّ العالَمينَ لَكا

وقال بديها وقد استحسنت قصيدة قالها في سيف الدولة

إنّ هذا الشعر في الشعر مَلَك	سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا	فقضى باللفظ لي والحمد لك
فإذا مرّ بأذني حاسدٍ	صار ممّن كان حيًّا فهلك

وقال وقد سمع انسانا يصف بركة لابي العشائر ارتجالا

لئن كان أحسن في وصفها	لقد ترك الحسن في الوصف لك
لأنك بحرٌ وإنّ البحار	لتأنف من حال هذي البرك
كأنك سيفك لا ما ملكـ	ـت يبقى لديه ولا ما ملك
فأكثر من جريها ما وهبت	وأكثر من مائها ما سفك
أسأت وأحسنت عن قدرة	ودرت على الناس دور الفلك

وقال ايضا بديها في الامير محمد

قد بلغت الذي أردت من البرّ	ومن حقّ ذا الشريف عليكا
وإذا لم تسر إلى الدار في وقتك	ذا خفت أن تسير إليكا

وقال لبدر بن عمار وكان تاب من الشراب مرة بعد مرة ثم رآه بين يديه

يا أيها الملك الذي ندماؤه	شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمةٍ	لك توبةٌ في توبةٍ من سفكه
والصدق من شيم الكرام فقل لنا	أمن المدام تتوب أم من تركه

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال

لم يُرَ من نادمتُ إلّاكا | لا لِسوى وُدِّكَ لي ذاكا
ولا لِحُبّيها ولكنّني | أمسيتُ أرجوكَ وأخشاكا

وقال وقد ضُمّ إليه بلد صور

تُهَنّى بصورٍ أم نُهَنّئها بكا | وقلّ الذي صورٌ وأنتَ له لكا
وما صغُرَ الأردنُّ والساحلُ الذي | حُبيتَ به إلّا إلى جنبِ قدرِكا
تحاسدتِ البلدانُ حتّى لوانّها | نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكا
وأصبحَ مصرٌ لا تكونُ أميرَهُ | ولو أنّه ذو مقلةٍ وفمٍ بكى

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بكيتُ يا ربعُ حتّى كدتُ أبكيكا | وجدتُ بي وبدمعي في مغانيكا
فعِمْ صباحًا لقد هيّجتَ لي شجنًا | واردُدْ تحيّتَنا إنّا محيّوكا
بأيِّ حكمِ زمانٍ صرتَ متّخذًا | رِئمَ الفلا بدلًا من رِئمِ أهليكا
أيّامَ فيكَ شموسٌ ما انبعثنَ لنا | إلّا ابتعثنَ دمًا باللحظِ مسفوكا
والعيشُ أخضرُ والأطلالُ مشرقةٌ | كأنّ نورَ عبيدِ اللهِ يعلوكا
نجا امرؤٌ يا ابنَ يحيى كنتَ بغيتَهُ | وخابَ ركبُ ركابٍ لم يؤمّوكا
أحييتَ للشعراءِ الشعرَ فامتدحوا | جميعَ من مدحوهُ بالذي فيكا
وعلّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتدروا | على دقيقِ المعاني من معانيكا (ن المدح)
فكن كما أنتَ يا من لا شبيهَ له | فكيفَ شئتَ فما خلقٌ يدانيكا
شكرُ العفاةِ لما أوليتَ أوجدني | إلى يديكَ طريقَ العُرفِ مسلوكا
وعُظمُ قدرِكَ في الآفاقِ أوهمني | أنّي بقلّةِ ما أثنيتُ أهجوكا
كفى بأنّكَ من قحطانَ في شرفٍ | وإن فخرتَ فكلٌّ من مواليكا
ولو نقصتَ كما قد زدتَ من كرمٍ | على الورى لرأوني مثلَ شانيكا

لبّى نداكَ لقد نادى فأسمعني ... يفديكَ من رجلٍ صحبي وأفديكا

ما زلتَ تُتبعُ ما تُولي يداً بيدٍ ... حتى ظننتُ حياتي من أياديكا

فإن تقل ها فعاداتٌ عُرفتَ بها ... أو لا فإنك لا يسخو بها فوكا

وقال مرتجلاً وقد جلس ابن عبد الوهاب ليلاً الى جانب المصباح

اما ترى ما اراه أيها الملكُ ... كأننا في سماءٍ ما لها حُبُكُ

الفرقدُ ابنكَ والمصباحُ صاحبُه ... وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفلكُ

وقال يودع عضد الدولة وهي آخر ما قاله وتطير على نفسه في مواضع منها

فدى لكَ من يُقصّرُ عن مداكا ... فلا مَلِكٌ إذاً إلا فداكا

فلو قلنا فدى لكَ من يُساوي ... دعونا بالبقاءِ لمن قلاكا

وامنّا فداءكَ كلُّ نفسٍ ... وإن كانت لمملكةٍ ملاكا

ومن يظّنّ نثرَ الحبِّ جوداً ... وينصِبُ تحتَ ما نثرَ الشِباكا

ومن بلغَ الحضيضَ به كَراهُ ... وقد بلغت به الحالُ السُكاكا

فلو كانت قلوبُهمُ صديقاً ... لقد كانت خلائقهم عِداكا

لأنّكَ مُبغضٌ حسباً نحيفاً ... إذا أبصرتَ دنياهُ ضناكا

أروحُ وقد ختمتَ على فؤادي ... بحبّكَ أن يحلَّ به سواكا

وقد حمّلتني شكراً طويلاً ... ثقيلاً لا أطيقُ به حراكا

أحاذرُ أن يشقَّ على المطايا ... فلا تمشي بنا إلا سِواكا

لعلَّ اللهَ يجعلُهُ رحيلاً ... يُعينُ على الإقامةِ في ذراكا

فلو أنّي استطعتُ خفضتُ طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا
أتتركني وعين الشمس نعلي ... فيقطع مشيتي فيها الشراكا
أرى أسفي وما سرنا شديدا ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكا
إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت وما مناكا
قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا
فأستر منك نجوانا وأخفي ... هموما قد أطلت لها العراكا
إذا عاصيتها كانت شدادا ... وإن طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب إذا أنخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا
تحرم أن تمس الطيب بعدي ... وقد عبق العبير به وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والأراكا
يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا
وأن البدن لا يعرقن إلا ... وقد أنضى العذافرة اللكاكا
وما أرضى لمقلته بحلم ... إذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا إلا بأن يصغي وأحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري ... أيعجب من ثنائي أم علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا ... وهذا الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما ... إذا لم يسم حامده عناكا
أغر له شمائل من أبيه ... غدا يلقى بنوك بها أباكا

وفي الأحبابِ مختصٌّ بوجدٍ … وآخرُ يدّعي معهُ اشتراكا
إذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ … تبيّنَ مَن بكى ممّن تباكى
أذمّت مكرماتُ أبي شجاعٍ … لعيني من نواي على أولاكا
فزل يا بعدُ عن أيدي ركابٍ … لها وقعُ الأسنّةِ في حشاكا
وأيّا شئتِ يا طرقي فكوني … أذاةً أو نجاةً أو هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ … رأوني قبلَ أن يروا السماكا
يشرّدُ يمنُ فنّاخسرَ عنّي … قنا الأعداءِ والطعنَ الدراكا
وألبسُ من نداهُ في طريقي … سلاحاً يذعرُ الأبطالَ شاكا
ومن أعتاضُ منكَ إذا افترقنا … وكلُّ الناسِ زورٌ ما خلاكا
وما أنا غيرُ سهمٍ في هواءٍ … يعودُ ولم يجد فيهِ امتساكا
حييٌّ من إلهي أن يراني … وقد فارقتُ دارَكَ واصطفاكا

وقال عند رحيل سيف الدولة عن انطاكية وقد كثر المطر

رويدكَ أيّها الملكُ الجليلُ … تأنَّ وعُدَّهُ ممّا تنيلُ
وجودَكَ بالمقامِ ولو قليلاً … فما فيما تجودُ بهِ قليلُ
لأكبتَ حاسداً وأُري عدوّاً … كأنّهما وداعُكَ والرحيلُ
ويهدأَ ذا السحابُ فقد شككنا … أتغلبُ أم حياهُ لكم قبيلُ
وكنتُ أعيبُ عذلاً في سماحٍ … فها أنا في السماحِ لهُ عذولُ
وما أخشى نبوَّكَ عن طريقٍ … وسيفُ الدولةِ الماضي الصقيلُ
وكلُّ شواةِ غطريفٍ تمنّى … لسيرِكَ أنّ مفرقَها السبيلُ
ومثلِ العقِّ مملوٍّ دماءً … مشت بكَ في مجاريهِ الخيولُ

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا ... فأهون ما تمر به الوحول
ومن أمر الحصون فما عصته ... أطاعته الحزونة والسهول
أتخفر كل من رمت الليالي ... وتنشر كل من دفن الخمول
وندعوك الحسام وهل حسام ... يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف إلا القطع فعل ... وأنت القاطع البر الوصول
وأنت الفارس القوال صبرا ... وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ... ويقصر أن ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان ... لقال لك السنان كما أقول
ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى انطاكية سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي
وهذا أول الناعين طرا ... لأول ميتة في ذا الجلال
كأن الموت لم يفجع بنفس ... ولم يخطر لمخلوق ببال
صلوة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

على المدفونِ قبلَ التربِ صونًا ... وقبلَ اللحدِ في كرمِ الخلالِ
فإنَّ لهُ ببطنِ الأرضِ شخصًا ... جديدًا ذكرُناهُ وهوَ بالي
وما أحدٌ يُخلَّدُ في البرايا ... بلِ الدُّنيا تؤولُ إلى زوالِ
أطابَ النفسَ أنَّكِ متِّ موتًا ... تمنَّتهُ البواقي والخوالي
وزلتِ ولم تري يومًا كريهًا ... تُسرُّ الروحُ فيهِ بالزوالِ
رواقُ العزِّ فوقكِ مسبطرٌّ ... وملكُ عليٍّ ابنكِ في كمالِ
سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي ... نظيرُ نوالِ كفِّكِ في النوالِ
لساحيهِ على الأجداثِ حفشٌ ... كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي
أسائلُ عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ ... وما عهدي بمجدٍ عنكِ خالي
يمرُّ بقبركِ العافي فيبكي ... ويشغلُهُ البكاءُ عنِ السؤالِ
وما أهداكِ للجدوى عليهِ ... لوَ انَّكِ تقدرينَ على فعالِ
بعيشكِ هل سلوتِ فإنَّ قلبي ... وإن جانبتُ أرضكِ غيرُ سالي
نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ ... بعدتِ على النُّعامى والشمالِ
تُحجَّبُ عنكِ رائحةُ الخزامى ... وتُمنعُ منكِ أنداءُ الطِّلالِ
بدارٍ كلُّ ساكنِها غريبٌ ... طويلُ الهجرِ منبتُّ الحبالِ
حصانٌ مثلُ ماءِ المزنِ فيهِ ... كتومُ السرِّ صادقةُ المقالِ
يُعلِّلُها نطاسيُّ الشكايا ... وأوحدُها نطاسيُّ المعالي
إذا وصفوا لهُ داءً بثغرٍ ... سقاهُ أسنَّةَ الأسلِ الطِّوالِ
وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي ... تُعدُّ لها القبورُ منَ الحجالِ
ولا مَن في جنازتِها تجارٌ ... يكونُ وداعُها نفضَ النعالِ
مشى الأمراءُ حوليها حفاةً ... كأنَّ المروَ من زفِّ الرِّئالِ

ن: مستظلٌّ
ن: منكِ
ن: وواحدُها

وابرزت الخدور مخبآت   يضعن النقس امكنة الغوالي
اتتهن المصيبة غافلات   فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال
وافجع من فقدنا من وجدنا   قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا ويمشي   اواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواحي   كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب   وبال كان يفكر في الهزال
اسيف الدولة استنجد بصبر   وكيف بمثل صبرك للجبال
وانت تعلم الناس التعزي   وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى   وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما   على علل الغرائب والدخال
رايتك في الذين ارى ملوكا   كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما اسره الخارجي في كلب وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة

الام طماعية العاذل   ولا راي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم   وتابى الطباع على الناقل
واني لاعشق من عشقكم   نحولي وكل فتى ناحل
ولو زلتم ثم لم ابككم   بكيت على حبي الزائل

أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ ... جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكٍ سَائِلِ
أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ... وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لَامَنِي ... وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ... ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ
وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ ... عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ ... لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ
خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ
فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ ... بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ ... قُبَيْلَ* الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ
فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى ... عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ
وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ ... كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ
فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ
وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ ... صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ ... نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ ... رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الْآكِلِ
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ ... لَهُ فِيهِمِ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ ... كَمَا اجْتَمَعَتْ دُرَّةُ الْحَافِلِ

إذا ما نظرت إلى فارسٍ تحيّر عن مذهب الراجلِ

فظلّ يخضّب منها اللحى فتىً لا يعيد على الناصلِ

ولا يستغيث إلى ناصرٍ ولا يتضعضع من خاذلِ

ولا يزع الطرف عن مقدمٍ ولا يرجع الطرف عن هائلِ

إذا طلب التبل لم يشأه وإن كان ديناً على ماطلِ

خذوا ما أتاكم به واعذروا فإن الغنيمة في العاجلِ

وإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في قابلِ

فإن الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتلِ

يجود بمثل الذي رمتم ولم تدركوه على السائلِ

أمام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العاملِ

وإني لأعجب من آملٍ قتالاً بكمٍّ على بازلِ

أقال له الله لا تلقهم بماضٍ على فرسٍ حائلِ

إذا ما ضربت به هامةً براها وغنّاك في الكاهلِ

وليس بأول ذي همةٍ دعته لما ليس بالنائلِ

يشمّر للّج عن ساقه ويغمره الموج في الساحلِ

أما للخلافة من مشفقٍ على سيف دولتها الفاصلِ

يقدّ عداها بلا ضاربٍ ويسري إليهم بلا حاملِ

تركت جماجمهم في النقا وما يتخلّصن للناخلِ

فأنبتّ منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشاملِ

وعدت إلى حلبٍ ظافراً كعود الحلي إلى العاطلِ

ومثل الذي دسته حافياً يؤثّر في قدم الناعلِ

وكم لك من خبر شائع ... له شية الأبلق الجائل

ويوم شراب بنيه الردى ... بغيض الحضور إلى الواغل

تفك العناة وتغني العفاة ... وتغفر للمذنب الجاهل

فهنأك النصر معطيكه ... وأرضاه سعيك في الآجل

فذي الدار أخون من مومس ... وأخدع من كفة الحابل

تفاني الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

وقال وقد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة سنة تسع وثلثين وثلثمائة

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

وما تقر سيوف في ممالكها ... حتى تقلقل دهرا قبل في القلل

مثل الأمير بغى أمرا فقربه ... طول الرماح وأيدي الخيل والإبل

وعزمة بعثتها همة زحل ... من تحتها بمكان الترب من زحل

على الفرات أعاصير وفي حلب ... توحش لملقى النصر مقتبل

تتلو أسنته الكتب التي نفذت ... ويجعل الخيل أبدالا من الرسل

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر ... وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالأبطال مهجته ... صيانة الذكر الهندي بالخلل

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته ... والقائل القول لم يترك ولم يقل

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ... ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ... ومقلة الشمس فيه أحير المقل

ينال أبعد منها وهي ناظرة ... فما تقابله إلا على وجل

قد عرض السيف دون النازلات به ... وظاهر الحزم بين النفس والغيل

وكل الظن بالاسرار فانكشفت … له ضمائر اهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن … وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر … وقد اغذ اليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته … ولا تحصن درع مهجة البطل
اذا خلعت على عرض له حللا … وجدتها منه في ابهى من الحلل
بذي الغباوة من انشادها ضرر … كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منك مالئها … وجربت خير سيف خيرة الدول
فما تكشفك الاعداء عن ملك … من الحروب ولا الآراء عن زلل
وكم رجال بلا ارض لكثرتهم … تركت جمعهم ارضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم … حتى مشى بك مشي الشارب الثمل
يا من يسير وحكم الناظرين له … فيما يراه وحكم القلب في الجذل
ان السعادة فيما انت فاعله … وفقت مرتحلا او غير مرتحل
اجر الجياد على ما كنت مجريها … وخذ بنفسك في اخلاقك الاول
ينظرن من مقل ادمى احجتها … قرع الفوارس بالعسالة الذبل
فلا هجمت بها الا على ظفر … ولا وصلت بها الا الى امل

جعلت ن

وقال يرثي ابا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل … وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك ابصرت الذي بي فخفته … اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها … دموع تذيب الحسن في الاعين النجل

تبل الثرى سوداً من المسك وحده   وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل
فإن تك في قبر فإنك في الحشا   وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والأصل
ألست من القوم الذي من رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثنا عن الشغل
أقل بلاء بالرزايا من القنا   وأقدم بين الجحفلين من النبل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به   فإنك نصل والشدائد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل   كأنك من كل الصوارم في أهل
ولم أر أعصى منك للحزن عبرة   وأثبت عقلاً والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
ومن كان ذا نفس كنفسك حرة   ففيه لها مغن وفيها له مسلي
وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله   إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها   إلى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
أيفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته   ويسمع فيه ما سمعت من العذل

ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ... ويمسي كما تمسي وحيداً بلا مثلِ
تولّيه أوساط البلاد رماحه ... وتمنعه أطرافهنّ من العزلِ
نبكّي لموتانا على غير رغبة ... تفوت من الدنيا ولا موهب جزلِ
إذا ما تأمّلت الزمان وصرفه ... تيقّنت أنّ الموت ضرب من القتلِ
هل الولد المحبوب إلّا تعلّة ... وهل خلوة الحسناء إلّا أذى البعلِ
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهلِ
وما تسع الأزمان علمي بأمرها ... ولا تحسن الأيام تكتب ما أملي
وما الدهر أهل أن تؤمّل عنده ... حيوة وأن يُشتاق فيه إلى النسلِ

وقال أيضاً يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادّكار وداعه وزياله
إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفّه ... من ليس يخطر أن نراه ببالِه
نجني الكواكب من قلائد جيده ... وننال عين الشمس من خلخاله
بنتم عن العين القريحة فيكم ... وسكنتم طيّ الفؤاد الواله
فدنوتم ودنوّكم من عنده ... وسمحتم وسماحكم من ماله
إنّي لأبغض طيف من أحببته ... إذ كان يهجرنا زمان وصاله
مثل الصبابة والكآبة والأسى ... فارقته فحدثن من ترحاله
وقد استقدت من الهوى وأذقته ... من عفّتي ما ذقت من بلباله
ولقد ذخرت لكل أرض ساعة ... تستجفل الضرغام عن أشباله
تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ... ضرب يجول الموت في أجواله
ولقد خبأت من الكلام سلافة ... وسقيت من نادمت من جرياله

وَإِذَا انْعَثَرَتِ الجِيَادُ بِسَهْلِهِ   بَرَزَتْ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ
وَحَكَمْتُ فِي البَلَدِ العَرَاءِ بِنَاعِجٍ   مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
يَمْشِي كَمَا عَدَتِ المَطِيُّ وَرَاءَهُ   وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ   فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ
فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي إِخْفَافِهِ   وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا   وَشَقَقْتُ جَيْشَ المُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ   يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
وَتَوَاضَعَ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ   وَيُرَى المَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ
وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبَشُّ قَبْلَ* نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ   أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ
أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفْوِهِ   حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ   وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ
وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ   حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ   وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
وَاللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ   وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ   مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الوَغَى   إِلَّا دِمَاءَهُمُ عَلَى سِرْبَالِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ   وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ
يَا أَيُّهَا القَمَرُ المُبَاهِي وَجْهَهُ   لَا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
وَإِذَا طَمَا البَحْرُ المُحِيطُ فَقُلْ لَهُ   دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الجُدُودَ وَمَا رَأَى   أَفْعَالَهُمْ لِابْنٍ بِلَا أَفْعَالِهِ

مُقْبِلُها نفتح با و بكسر با معاً صحيح

حتى اذا فنيَ التراثُ سوى العلى ‏ ‏ قصدَ العداةَ من القنا بطواله

وبارَ عن لبسِ العجاجِ اليهمِ ‏ ‏ فوقَ الحديدِ وجرَّ من اذياله

فكانّما قذيَ النهارُ بنقعه ‏ ‏ او غضَّ عنه الطرفَ من اجلاله

الجيشُ جيشكَ غير انّك جيشُهُ ‏ ‏ في قلبه ويمينه وشماله

تردُ الطعانَ المرَّ عن فرسانه ‏ ‏ وتنازلُ الابطالَ عن ابطاله

كلٌّ يريدُ رجالَهُ لحيوته ‏ ‏ يا من يريدُ حيوتَهُ لرجاله

دونَ الحلاوةِ في الزمانِ مرارةٌ ‏ ‏ لا تختطى الّا على اهواله

فلذاك جاوزها عليٌّ وحدَهُ ‏ ‏ وسعى بمنصله الى آماله

وقال ايضا وهو يسايره بطريق آمد وقد توسط اجبالا

يؤمّم ذا السيفُ آمالَهُ ‏ ‏ ولا يفعلُ السيفُ افعالَهُ

اذا سارَ في مهمهٍ عمّهُ ‏ ‏ وان سارَ في جبلٍ طالَهُ

وانتَ بما نلتنا مالكٌ ‏ ‏ يثمّرُ من مالهِ مالَهُ

كانّكَ ما بيننا ضيغمٌ ‏ ‏ يرشّحُ للفرسِ اشبالَهُ

وقال ايضا وقد ضربت له خيمة كبيرة بميافارقين واشاع الناس بانّ المقام يتصل وهبّت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم لذلك الناس وخاضوا فيه

اينفعُ في الخيمةِ العذّلُ ‏ ‏ وتشملُ من دهرها يشملُ (ايقدح)

وتعلو الذي زحلٌ تحتَهُ ‏ ‏ محالٌ لعمركَ ما تسألُ

فلم لا تلومُ الذي لامها ‏ ‏ وما فصُّ خاتمه يذبلُ

تضيقُ بشخصكَ ارجاؤها ‏ ‏ ويركضُ في الواحدِ الجحفلُ

وتقصر ما كنت في جوفها ... وتركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة ... كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرقته ... وحملت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادة ... وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل

وإن لها شرفا باذخا ... وإن الخيام بها تخجل لها

فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الأرجل

ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل

وعرف أنك من همه ... وأنك في نصره ترفل

فما العاندون وما أثلوا ... وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن أدركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

يفاجئ جيشا بها جيشه ... وينذر جيشا بها القسطل

جعلتك بالقلب لي عدة ... لأنك باليد لا تجعل

لقد رفع الله من دولة ... لها منك يا سيفها منصل

فإن طبعت قبلك المرهفات ... فإنك من قبلها المقصل

وإن جاد قبلك قوم مضوا ... فإنك في الكرم الأول

وكيف تقصر عن غاية ... وأمك من ليثها مشبل

وقد ولدتك فقال الورى ... ألم تكن الشمس لا تنجل
فتبا لدين عبيد النجوم ... ومن يدعي أنها تفعل
وقد عرفتك فما بالها ... تراك تراها فلا تنزل
ولو بتما عند قدريكما ... لبت وأعلاكما الأسفل
أنلت عبادك ما أملت ... أنالك ربك ما تأمل

وقال أيضا يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به في القصيدة الميمية التي أولها واحر قلباه ممن قلبه شبم

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والإبل
ظللت بين أصيحابي أكفكفه ... وظل يسفح بين العذر والعذل
أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب ... كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على أمل ... من اللقاء كمشتاق بلا أمل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها ... لا يتحفوك بغير البيض والأسل
والهجر أقتل لي مما أراقبه ... أنا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فؤاد في عشيرتها ... به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكة ... لمقلتيها عظيم الملك في المقل
تشبه الخفرات الآنسات بها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها ... فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني ... وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندافعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثُمَّ اغتدى وبهِ مِن ردعِها اثرٌ   على ذؤابتهِ والجفنِ والخللِ

لا اكسبُ الذكرَ الّا من مضاربهِ   اوْ من سنانٍ اصمِّ الكعبِ معتدلِ

جادَ الاميرُ بهِ لي في مواهبهِ   فزانها وكساني الدرعَ في الحللِ

ومن عليِّ بن عبدِ اللهِ معرفتي   بحملهِ من كعبدِ اللهِ او كعلي

* معطي الكواعبِ والجردِ السلاهبِ والبيضِ القواضبِ والعسالةِ الذُبُلِ

ضاقَ الزمانُ ووجهُ الارضِ عن ملكٍ   ملءُ الزمانِ وملءُ السهلِ والجبلِ

والمدحُ لابنِ ابي الهيجاءِ تنجدهُ   بالجاهليةِ عينُ العيِّ والخطلِ

فنحنُ في جذلٍ والرومُ في وجلٍ   والبرُّ في شغلٍ والبحرُ في خجلِ

مِن تغلبَ الغالبينَ الناسَ منصبُهُ   ومِن عديٍّ اعادي الجبنِ والبخلِ

ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبَهُ   فما كليبٌ واهلُ الاعصرِ الاولِ

خذْ ما تراهُ ودعْ شيئاً سمعتَ بهِ   في طلعةِ الشمسِ ما يغنيكَ عن زحلِ

وقد وجدتَ مكانَ القولِ ذا سعةٍ   فان وجدتَ لساناً قائلاً فقلِ

انَّ الهمامَ الذي فخرُ الانامِ بهِ   خيرُ السيوفِ بكفّي خيرةِ الدولِ

تمسي الامانيُّ صرعى دونَ مبلغهِ   فما يقولُ لشيءٍ ليتَ ذلكَ لي

انظرْ اذا اجتمعَ السيفانِ في رهجٍ   الى اختلافهما في الخلقِ والعملِ

هذا المعدُّ لريبِ الدهرِ منصلتاً   اعدّهُ هذا لرأسِ الفارسِ البطلِ

فالعربُ منهُ معَ الكدريِّ طائرةٌ   والرومُ طائرةٌ منهُ معَ الحجلِ

وما الفرارُ الى الاجبالِ من اسدٍ   تمشي النعامُ بهِ في معقلِ الوعلِ

جازَ الدروبَ الى ما خلفَ خرشنةٍ   وزالَ عنها وذاكَ الروعُ لم يزلِ

فكلّما حلمتْ عذراءُ عندهمُ   فانّما حلمتْ بالسبيِ والجملِ

ان كنتَ ترضى بانْ يعطوا الجزى بذلوا   منها رضاكَ ومن للعورِ بالحولِ

نَادَيتُ مَجدَكَ فِي شِعرِي وَقَد صَدَرَا | يَا خَيرَ مُنتَحَلٍ فِي غَيرِ مُنتَحَلِ
بِالشَّرقِ وَالغَربِ أَقوَامٌ نُحِبُّهُمُ | فَطَالِعَاهُم وَكُونَا أَبلَغَ الرُّسُلِ
وَعَرِّفَاهُم بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ | أُقَلِّبُ الطَّرفَ بَينَ الخَيلِ وَالخَوَلِ
يَا أَيُّهَا المُحسِنُ المَشكُورُ مِن جِهَتِي | وَالشُّكرُ مِن قِبَلِ الإِحسَانِ لَا قِبَلِي
مَا كَانَ نَومِي إِلَّا فَوقَ مَعرِفَتِي | بِأَنَّ رَأيَكَ لَا يُؤتَى مِنَ الزَّلَلِ
أَقِل أَنِل أَقطِع احمِل عَلِّ سَلِّ أَعِد | زِد هَشَّ بَشَّ تَفَضَّل أَدنِ سُرَّ صِلِ

ويروى سَرِّ من السُّرِّيّة وأقل من الإقالة يقال اقلته عثرته اقيله وانل من الانالة واقطع من الاقطاع والقطيعة واحمل من قولهم حملته على فرس ونحوه وعلّ من الاعلاء والعلوّ ومنه سمّي الرجل معلّى وسلّ من السّلوّ واعد اي اعدني الى حسن رأيك وزد اي زدني على ما كنت اعهد منك وهشّ من الهشاشة وهو التهلّل وبشّ من البشاشة وهي الطّلاقة فوقّع سيف الدولة تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدّراهم كذا وكذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانيّة وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسل وتحت اعد قد اعدناك الى حالتك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وكذا وتحت تفضّل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك وروى ابن جنّي عن المتنبّي انه قال انما اردت سرّ من السُّرّيّة فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لي بعض اخواننا ان المعقليّ وهو شيخ كان بحضرته قال له وقد حسد المتنبّي على ما امر له به يا مولاي قد فعلت به كلّ شئ سأله فهلّا قلت له لمّا

قال هش بش هي هي يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال اذهب يا ملعون

* رجع

لعل عتبك محمود عواقبه … فربما صحت الاجسام بالعلل
ولا سمعت ولا غيري بمقتدر … اذب منك لزور القول عن رجل
لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل
انت الجواد بلا من ولا كدر … ولا مطال ولا وعد ولا مذل
انت الشجاع اذا ما لم تطأ فرس … غير السنور والاشلاء والقلل
ورد بعض القنا بعضا مقارعة … كانه من نفوس القوم في جدل
لا زلت تضرب من عاداك عن عرض … بعاجل النصر في مستأخر الاجل

ولما انشده اقل انل راى قوما يعدون الالفاظ فزاد فيه وانشده

اقل انل ان صن احمل عل سل اعد … زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

فراهم يستكثرون الحروف فقال

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل *
غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع ده وله اثن بل *

وهذا دعاء لو سكت كفيته … لاني سألت الله فيك وقد فعل

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش شيخ المصيصة لا تتوهم هذا للشرب

شديد البعد شرب الشمول … ترنج الهند او طلع النخيل
ولكن كل شيء فيه طيب … لديك من الدقيق الى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي … وممتحن الفوارس والخيول

فاشكل معنى البيت الاول على بعض من كان بحضرته وطعنوا فيه فقال

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ ... وَكَانَ بِحَسْبِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي
مُعَارَضَةٌ كَلَامُ كَانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَهٰذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّي ... وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الفُلُولِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَوْهَامِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقال في ذى القعدة من هذه السنة وقد ورد رسول ملك الروم يلتمس الفدا فركب الغلمان بالتجافيف واظهروا العدة واحضروا لبوة مقتولة و معها ثلثة اشبال فى الحيوة فالقوها بين يديه

لَقِيتَ العُفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ العُدَاةَ بِآجَالِهَا
وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـ* ... ـكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا
إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً ... فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا

ودخل اليه ليلا وهو فى وصف سلاح كان بين يديه فرفع فقال

وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ
وَأَنَّ البِيضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إِلَى القِتَالِ
فَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ ... قَرَأْتَ الخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ ... لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ
إِنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ عَلَى بِسَاطٍ ... فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ
وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا ... وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الكَمَالِ

ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ … طِوَالٌ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ
يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ … وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً … وَلٰكِنَّنِي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا … وَفِي المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمُ … فَلَا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
وَمَا شَرَقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا … لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الحَبِيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ … فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا … لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
أَلَمْ يَرَ هٰذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِي … فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً … شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
وَيَوْمًا كَأَنَّ الحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ … بَعَثْتِ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٌ … وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ
وَلٰكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ … تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
رَمَى الدَّرْبَ بِالجُرْدِ الجِيَادِ إِلَى العِدَى … وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خُيُولُ
شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِبِ بِالقَنَا … لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهَا وَصَهِيلُ
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ … بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَنًا وَنُصُولُ

همامٌ إذا ما همّ أمضى همومه … بأرعن وطءُ الموت فيه ثقيل
وخيلٍ براها الركض في كلّ بلدةٍ … إذا عرّست فيها فليس تقيل
فلمّا تجلّى من دلوكٍ وصنجةٍ … علت كلّ طودٍ رايةٌ ورعيل
على طرقٍ فيها على الطرق رفعةٌ … وفي ذكرها عند الأنيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرةً … قباحاً وأمّا خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم … فكلّ مكانٍ بالسيوف غسيل
وأمسى السبايا ينتحبن بعرقةٍ … كأنّ جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنّوها بموزار قفّلاً … وليس لها إلّا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضاً كأنّه … بكلّ نجيعٍ لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كلّ مسلكٍ … به القوم صرعى والديار طلول
وكرّت فمرّت في دماء ملطيةٍ … ملطيةُ أمٌّ للبنين ثكول
وأضعفن ما كلّفنه من قباقبٍ … فأضحى كأنّ الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كأنّما … تخرّ عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كلّ سابحٍ … سواءٌ عليه غمرةٌ ومسيل
تراه كأنّ الماء مرّ بجسمه … وأقبل رأسٌ وحده وتليل
وفي بطن هنزيطٍ وسمنين للظبا … وصمّ القنا ممّن أبدن بديل
طلعن عليهم طلعةً يعرفونها … لها غررٌ ما تنقضي وحجول
تملّ الحصون الشمّ طول نزالنا … فتلقي إلينا أهلها وتزول
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى … وكلّ عزيزٍ للأمير ذليل
وفي كلّ نفسٍ ما خلاه ملالةٌ … وفي كلّ سيفٍ ما خلاه فلول
ودون سميساط المطامير والملا … وأوديةٌ مجهولةٌ وهجول

لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ   وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي البِلَادِ جَلِيلُ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ دُونَ جَيْشِهِ   دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ رِمَاحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ   وَأَنَّ حَدِيدَ الهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ وَسَيْفَهُ   فَتًى بَأْسُهُ مِثْلُ العَطَاءِ جَزِيلُ
جَوَادٌ عَلَى العِلَّاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ   وَلٰكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ   بِضَرْبٍ حُزُونُ الأَرْضِ فِيهِ سُهُولُ
عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ   وَإِنْ كَانَ فِي سَاقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ   فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً   وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هَارِبًا   وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ
بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ   نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
أَغَرَّكُمُ طُولُ الجُيُوشِ وَعَرْضُهَا   عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّيْثِ إِلَّا فَرِيسَةٌ   غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ
إِذِ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ   هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ
فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً   فَقَدْ عَلَّمَ الأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ
فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيًا   فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ   فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ
أَنَا السَّابِقُ الهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ   إِذِ القَوْلُ قَبْلَ القَائِلِينَ مَقُولُ
وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِيبُنِي   أُصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ
أُعَادِي عَلَى مَا يُوجِبُ الحُبَّ لِلْفَتَى   وَأَهْدَأُ وَالأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ دَاوِ فَإِنَّهُ   إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

وَلَا تَطْمَعَنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ ... وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ ... كَثِيرُ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ

فَتِيهًا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ ... فَأَنْتِ لِخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ

يَغُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... إِذَا لَمْ تَغُلْهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ

شَرِيكُ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ

فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا ... لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُولُ

لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً ... وَلِلْبِيضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول يا ابا الطيب وما تحكم فقال ارتجالا

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلَا ... فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلَا

مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَائِلَا ... الطَّاعِنِينَ فِي الْوَغَى أَوَائِلَا

وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلَا ... قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم

دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هِيَ الزَّرَدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ ... إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ ... سَمِيُّكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

وابصر منك الرزق والرزق مطمع   وابصر منه الموت والموت هائل
وقبلك كمّا قبّل الترب قبله   وكلّ كميّ واقف متضائل
واسعد مشتاق واظفر طالب   همام الى تقبيل كمّك واصل
مكان تمنّاه الشفاه ودونه   صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة   عليك ولكن لم يخب لك سائل
واكبر منه همّة بعثت به   اليك العدى واستنظرته الجحافل
فاقبل من اصحابه وهو مرسل   وعاد الى اصحابه وهو عاذل
تحيّر في سيف ربيعة اصله   وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصّل مقلة   ولا حدّه مما تجسّ الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها   عليها وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل كلها   لديه ولا ترجى لديه الطوائل
فان كان خوف القتل والاسر ساقهم   فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل
فخافوك حتى ما لقتل زيادة   وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل
ارى كل ذي ملك اليك مصيره   كانك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك سحائب   فوابلهم طلّ وطلّك وابل
كريم متى استوهبت ما انت راكب   وقد لقحت حرب فانك نازل
اذا الجود اعط الناس ما انت مالك   ولا تعطينّ الناس ما انا قائل
أفي كل يوم تحت ضبني شويعر   ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل   وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه   واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبّي فيهم غير انني   بغيض اليّ الجاهل المتعاقل

وَأَكْثَرُ تِيهِي أَنَّنِي بِكَ وَاثِقٌ ... وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلُ
لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيُهْلَكُ بَاطِلُ
رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا ... وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ المُتَنَاوِلُ
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الوَرَى ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالغُبَارِ القَنَابِلُ
تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتاً عَنِ الجُودِ شَاغِلُ
يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارَضَتْهُ الغَوَائِلُ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَداً لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُ مَا سَارَ نَائِلُ
فَتًى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
إِذَا العَرَبُ العَرْبَاءُ زَارَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالمَلِيكُ الحُلَاحِلُ
أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ وَالتَفَّتْ عَلَيْكَ القَبَائِلُ
وَكُلُّ أَنَابِيبِ القَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وَمَا تَنْكُتُ الفُرْسَانَ إِلَّا العَوَامِلُ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الوَغَى ... إِلَيْكَ انْقِيَاداً لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرّاً عَلَّمَتْهُ المَنَاصِلُ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ وَهُوَ يَشْتَكِي فَقَالَ لَا يَسُرُّ مَلِكَ الرُّومِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

فُدِيتَ بِمَا لَا يَسُرُّ الرَّسُولُ ... وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا العَلِيلُ
عَوَاقِبُ هٰذَا تَسُوءُ العَدُوَّ ... وَتَثْبُتُ فِيكَ وَهٰذَا يَزُولُ

وَقَالَ بِحَلَب يُعَزِّيهِ بِأُخْتِهِ الصُّغْرَى وَيُسَلِّيهِ بِبَقَاءِ الكُبْرَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلٰثِمِائَةٍ

غَصَبَ الدَّهرَ وَالمُلوكَ عَلَيها ... فَبَناها في وَجنَةِ الدَّهرِ خالا

وَحَماها بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكـ * ـعُبِ جَورَ الزَمانِ وَالأَوجالا

فَهيَ تَمشي مَشيَ العَروسِ اختِيالاً ... وَتَثَنّى عَلى الزَمانِ دَلالا

في خَميسٍ مِنَ الأُسودِ بَئيسٍ ... يَفتَرِسنَ النُفوسَ وَالأَموالا

وَظُبًا تَعرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـ * ـلِّ فَقَد أَفنَتِ الدِماءَ حَلالا

إِنَّما أَنفُسُ الأَنيسِ سِباعٌ ... يَتَفارَسنَ جَهرَةً وَاغتِيالا

مَن أَطاقَ التِماسَ شَيءٍ غِلاباً ... وَاغتِصاباً لَم يَلتَمِسهُ سُؤالا

كُلُّ غادٍ لِحاجَةٍ يَتَمَنّى ... أَن يَكونَ الغَضَنفَرَ الرِئبالا

وقال أيضاً يمدحه وأنفذ إليه من حلب إلى العراق هدايا ومالا دفعة بعد دفعة في شوال سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسولُ ... أَنا أَهوى وَقَلبُكَ المَتبولُ

كُلَّما عادَ مَن بَعَثتُ إِلَيها ... غارَ مِنّي وَخانَ فيما يَقولُ

أَفسَدَت بَينَنا الأَماناتِ عَيناً ... ها وَخانَت قُلوبَهُنَّ العُقولُ

تَشتَكي ما اشتَكَيتُ مِن أَلَمِ الشَو * قِ إِلَيها وَالشَوقُ حَيثُ النُحولُ

وَإِذا خامَرَ الهَوى قَلبَ صَبٍّ ... فَعَلَيهِ لِكُلِّ عَينٍ دَليلُ

زَوِّدينا مِن حُسنِ وَجهِكِ ما دا * مَ فَحُسنُ الوُجوهِ حالٌ تَحولُ

وَصِلينا نَصِلكِ في هَذِهِ الدُنـ * ـيا فَإِنَّ المُقامَ فيها قَليلُ

مَن رَآها بِعَينِها شاقَهُ القُطـ * ـطانُ فيها كَما تَشوقُ الحُمولُ

إِن تَريني أَدِمتُ بَعدَ بَياضٍ ... فَحَميدٌ مِنَ القَناةِ الذُبولُ

صَحِبَتني عَلى الفَلاةِ فَتاةٌ ... عادَةُ اللَونِ عِندَها التَبديلُ

ستَرَتْكِ الحِجالُ عنها ولكن   بكِ منها من اللَّما تقبيلُ

مثلها انتِ لوّحتني واسقمـ * ـتِ وزادت ابهاكما العطبولُ

نحن ادرى وقد سألنا بنجدٍ   اطويلٌ طريقنا ام يطولُ (ن: اقصيرٌ)

وكثيرٌ من السّؤالِ اشتياقٌ   وكثيرٌ من ردّهِ تعليلُ

لا اقمنا على مكانٍ وان طا * ب ولا يمكن المكانَ الرّحيلُ

كلّما رحّبت بنا الرّوض قلنا   حلبٌ قصدنا وانتِ السّبيلُ

فيكِ مرعى جيادِنا والمطايا   واليها وجيفنا والذّميلُ

والمسمّون بالامير كثيرٌ   والاميرُ الّذي بها المأمولُ

الّذي زلتُ عنهُ شرقاً وغرباً   ونداهُ مقابلي ما يزولُ

ومعي اينما سلكتُ كانّي   كلّ وجهٍ له بوجهي كفيلُ

فاذا العذلُ في النّدى زار سمعاً   ففداهُ العذولُ والمعذولُ

وموالٍ تحييهم من يديه   نعمٌ غيرهم بها مقتولُ

فرسٌ سابقٌ ورمحٌ طويلٌ   ودلاصٌ زغفٌ وسيفٌ صقيلُ

كلّما صبّحت ديار عدوٍّ   قال تلك الغيوثُ هذي السّيولُ

دهمته تطايرُ الزّردِ المحـ * ـكمِ عنهُ كما يطيرُ النّسيلُ

تقنصُ الخيلَ خيلهُ قنصَ الوحـ * ـشِ ويستأسرُ الخميسَ الرّعيلُ

واذا الحربُ اعرضت زعمَ الهو * لُ لعينيهِ انّهُ تهويلُ

واذا صحّ فالزّمانُ صحيحٌ   واذا اعتلّ فالزّمانُ عليلُ

واذا غاب وجههُ عن مكانٍ   فبهِ من ثناهُ وجهٌ جميلُ

ليس الّاك يا عليُّ همامٌ   سيفهُ دون عرضهِ مسلولُ

كيف لا يأمنُ العراقُ ومصرٌ   وسراياك دونها والخيولُ

لو تحرفت عن طريق الاعادي … ربط السدر خيلهم والنخيل

ودرى من اعزه الدفع عنه … فيهما انه الحقير الذليل

انت طول الحيوة للروم غاز … فمتى الوعد ان يكون القفول

وسوى الروم خلف ظهرك روم … فعلى اي جانبيك تميل

قعد الناس كلهم عن مساعيـ*ـك وقامت بها القنا والنصول

ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول

لست ارضى بان تكون جوادا … وزماني بان اراك بخيل

نغص البعد عنك قرب العطايا … مرتعي مخصب وجسمي هزيل

ان تبوأت غير دنياي دارا … واتاني نيل فانت المنيل

من عبيدي ان عشت لي الف كافو*ر ولي من نداك ريف ونيل

ما ابالي اذا اتقتك المنايا … من دهته حبولها والخبول

وقال في صباه ارتجالا وقد قيل له ما احسن هذه الوفرة

لا تحسن الوفرة حتى ترى … منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقل صعدة … يعلها من كل وافي السبال

وقال ايضا في صباه

محبتي قيامي ما لذلكم النصل … بريئا من الجرحى سليما من القتل

ارى من فرندي قطعة في فرنده … وجودة ضرب الهام في جودة الصقل

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي … ارتك احمرار الموت في مدرج النمل

امط عنك تشبيهي بما وكانما … فما احد قبلي وما احد مثلي

وذرني واياه وطرفي وذابلي … نكن واحدا نلتقي الورى وانظرن فعلي

لو يكون الذي وردت من الفجـ * ـعة طعنا أوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب || طالما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها ر * د وإن كانت المسماة ثكلا

وإذا لم تجد من الناس كفوا || ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحيوة أنفس في النفـ * ـس وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مـ * ـل حيوة وإنما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب || فإذا وليا عن المرء ولى

أبدا تسترد ما تهب الدنـ * ـيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغـ * ـم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحـ * ـفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها || وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها فلا أد * ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

يا مليك الورى المفرق محيا || ومماتا فيهم وعزا وذلا

قلد الله دولة سيفها أنـ * ـت حساما بالمكرمات محلى

فبه أغنت الموالي بذلا || وبه أفنت الأعادي قتلا

وإذا اهتز للندى كان بحرا || وإذا اهتز للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا || وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعـ * ـنة تغلو والضرب أغلى وأغلى

أيها الباهر العقول فما يد * رك وصفا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك أعيا || ومن سار في طريقك ضلا

فإذا ما اشتهى خلودك داع || قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقال يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث لما بلغه ان الروم قد احاطت به في اصناف اهل الكفر من البلغر

والصقلب والروس وذلك ان بناء سيف الدولة الحدث اقامهم واقعدهم فتجمعوا على هدمها فلما اشرفت اوائل خيله عليهم ولوا منهزمين واوقع اهل الحدث بعد توليهم ببعضهم وغنموا ما كان معهم

ذي المعالي فليعلون من تعالى || هكذا هكذا والا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه * وعز يقلقل الاجبالا
حال اعدائنا عظيم وسيف الدولة * ابن السيوف اعظم حالا
كلما اعجلوا النذير مسيرا || اعجلتهم جياده الاعجالا
فاتتهم خوارق الارض ما تحمل * الا الحديد والابطالا
خافيات الالوان قد نسج النقع * عليها براقعا وجلالا
حالفته صدورها والعوالي || لتخوضن دونه الاهوالا
ولتمضن حيث لا يجد الرمح * مدارا ولا الحصان مجالا
لا الروم ابن لاون ملك الروم * وان كان ما تمنى محالا
اقلقته بنية بين اذنيه * وبان بغى السماء فنالا
كلما رام حطها اتسع البني * فغطى جبينه والقذالا
يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها * وتجمع الاجالا
وتوافيهم بها في القنا السمر * كما وافت العطاش الصلالا
قصدوا هدم سورها فبنوه || واتوا كي يقصروه فطالا
واستجروا مكائد الحرب حتى || تركوها لها عليهم وبالا
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه * وتحمد الافعالا

وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنهَا فَرَدَّتْ ... فِي قُلُوبِ الرُّمَاةِ عَنهَا النِّصَالَا

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بِهَا الرُّسْـ * ـلَ فَكَانَ انقِطَاعُهَا إِرسَالَا

وَهُمُ البَحرُ ذُو الغَوَارِبِ إِلَّا ... أَنَّهُ صَارَ عِندَ بَحرِكَ آلَا

مَا مَضَوا لَم يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الـ * ـقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ القِتَالَا

وَالَّذِي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّـ * ـربِ بِكَفَّيكَ قَطَّعَ الآمَالَا

وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا ... عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجفَالَا

نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا ... يَندُبُونَ الأَعمَامَ وَالأَخوَالَا

تَحمِلُ الرِّيحُ بَينَهُم شَعَرَ الهَا * ـمِ وَتُذرِي عَلَيهِمِ الأَوصَالَا

تُنذِرُ الجِسمَ أَن يُقِيمَ لَدَيهَا ... وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضوٍ مِثَالَا

أَبصَرُوا الطَّعنَ فِي القُلُوبِ دِرَاكًا ... قَبلَ أَن يُبصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالَا

وَإِذَا حَاوَلَت طِعَانَكَ خَيلٌ ... أَبصَرَت أَذرُعَ القَنَا أَميَالَا

بَسَطَ الرُّعبُ فِي اليَمِينِ يَمِينًا ... فَتَوَلَّوا وَفِي الشِّمَالِ شِمَالَا

يَنفُضُ الرَّوعُ أَيدِيًا لَيسَ تَدرِي ... أَسُيُوفًا حَمَلنَ أَم أَغلَالَا

وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنكَ وَجهٌ ... تَرَكَت حُسنَهَا لَهُ وَالجَمَالَا

وَالعِيَانُ الجَلِيُّ يُحدِثُ لِلظَّـ * ـنِّ زَوَالًا وَلِلمُرَادِ انتِقَالَا

وَإِذَا مَا خَلَا الجَبَانُ بِأَرضٍ ... طَلَبَ الطَّعنَ وَحدَهُ وَالنِّزَالَا

أَقسَمُوا لَا رَأَوكَ إِلَّا بِقَلبٍ ... طَالَمَا غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجَالَا

أَيُّ عَينٍ تَأَمَّلَتكَ فَلَاقَتـ * ـكَ وَطَرفٍ رَنَا إِلَيكَ فَآلَا

مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخذِكَ الجَيـ * ـشَ فَهَل يَبعَثُ الجُيُوشَ نَوَالَا

مَا لِمَن تَنصِبُ الحَبَائِلَ فِي الأَر * ضِ وَمَرجَاهُ أَن يَصِيدَ الهِلَالَا

إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّربِ وَالأَحـ * ـدَبِ وَالنَّهرِ مِخلَطًا مِزيَالَا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت	بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
كم مهمه قذف قلب الدليل به	قلب المحب قضاني بعد ما مطلا
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه	وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا
أنكحت صم حصاها خف يعملة	تغشمرت بي إليك السهل والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها	سمعت للجن في غيطانها زجلا (نمرقها)
حتى وصلت بنفس مات أكثرها	وليتني عشت منها بالذي فضلا
أرجو نداك ولا أخشى المطال به	يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز وعسل

قد شغل الناس كثرة الأمل	وأنت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتما ولو عقلوا	لكنت في الجود غاية المثل
أهلا وسهلا بما بعثت به	إيها أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها	إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك	يلعب في بركة من العسل (يلعب)
كيف أكافي على أجل يد	من لا يرى أنها يد قبلي

وقال في صباه أيضا لصديق له

أحببت برك إذ أردت رحيلا	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا
وعلمت أنك في المكارم راغب	صب إليها بكرة وأصيلا
فجعلت ما تهدي إلي هدية	مني إليك وظرفها التأميلا
بر يخف على يديك قبوله	ويكون محمله علي ثقيلا

وقال أيضا في صباه

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا المَخَائِلُ ... وَلَا تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِن صَائِبٍ اسْتِهِ ... وَآخَرُ قُطْنٌ مِن يَدَيْهِ الجَنَادِلُ

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ

وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الأَرْضِ مُعْسِرٌ ... وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاجِلُ

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ ... وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي المَدَى المُتَطَاوِلُ

وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِيَّ زَلَازِلُ

فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحَشَا ... قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا ... بِقَدْحِ الحَصَا مَا لَا تُرِينَا المَشَاعِلُ

كَأَنِّي مِنَ الوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ البِلَادَ مَسَامِعِي ... وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ العَوَاذِلُ

وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ المَجْدِ وَالعُلَى ... تَسَاوَى المَحَايِي عِنْدَهُ وَالمَقَاتِلُ

أَلَا لَيْسَتِ الحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمْ ... وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ ... وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهْوَ بَاخِلُ

غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ المَآكِلُ

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز المنبجي الطائي

عَزِيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَصْرَعِي ... نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَوَى سَهْلُ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً ... فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ

إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ ... حُبَيِّبَتَا قَلْبِي فُؤَادِي هَيَا جُمْلُ

كأنّ رقيباً منكِ سدّ مسامعي ... عن العذلِ حتّى ليس يدخلها العذلُ
كأنّ سهادَ الليلِ يعشقُ مقلتي ... فبينهما في كلِّ هجرٍ لنا وصلُ
أحبُّ التي في البدرِ منها مشابهٌ ... وأشكو إلى من لا يصابُ له شكلُ
إلى واحدِ الدنيا إلى ابنِ محمّدٍ ... شجاعِ الذي لله ثمّ له الفضلُ
إلى الثمرِ الحلوِ الذي طيّئٌ له ... فروعٌ وقحطانُ بنُ هودٍ له أصلُ
إلى سيّدٍ لو بشّرَ اللهُ أمّةً ... بغيرِ نبيٍّ بشّرتنا به الرُّسلُ
إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي ... تحدّثُ عن وقفاتِه الخيلُ والرَّجلُ
إلى ربِّ مالٍ كلّما شتّ شملُه ... تجمّعَ في تشتيتِه للعلى شملُ
همامٌ إذا ما فارقَ الغمدَ سيفُه ... وعاينتَه لم تدرِ أيّهما النصلُ
رأيتُ ابنَ أمِّ الموتِ لو أنّ بأسَه ... فشا بين أهلِ الأرضِ لانقطعَ النسلُ
على سابحٍ موجَ المنايا بنحرِه ... غداةَ كأنّ النبلَ في صدرِه وبلُ
وكم عينِ قِرنٍ حدّقت لنزالِه ... فلم تغضِ إلّا والسِّنانُ لها كحلُ
إذا قيلَ رفقاً قالَ للحلمِ موضعٌ ... وحلمُ الفتى في غيرِ موضعِه جهلُ
ولولا تولّي نفسِه حملَ حلمِه ... على الأرضِ لانهدّت وناءَ بها الحِملُ
تباعدتِ الآمالُ عن كلِّ مقصدٍ ... وضاقَ بها إلّا إلى بابك السُّبلُ
ونادى النّدى بالنائمينَ عن السُّرى ... فأسمعَهم هبّوا فقد هلكَ البخلُ
وحالت عطايا كفِّه دونَ وعدِه ... فليس له إنجازُ وعدٍ ولا مطلُ
فأقربُ من تحديدِها ردُّ فائتٍ ... وأيسرُ من إحصائِها القطرُ والرملُ
وما تنقمُ الأيّامُ ممّن وجوهُها ... لأخمصِه في كلِّ نائبةٍ نعلُ
وما عزّه فيها مرادٌ أرادَه ... وإن عزَّ إلّا أن يكونَ له مثلُ
كفى ثُعلاً فخراً بأنّك منهمُ ... ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهلِه أهلُ

وَوَيلٌ لِنَفسٍ حَاوَلَت مِنكَ غِرَّةً ... وَطُوبى لِعَينٍ سَاعَةً مِنكَ لا تَخلُو
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرقَكَ حَاجَةٌ ... وَلا فِي بِلادٍ أَنتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي

صِلَةُ الهَجرِ لِي وَهَجرُ الوِصَالِ ... نَكَسَانِي فِي السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ
فَغَدَا الجِسمُ نَاقِصاً وَالَّذِي يَنـ ... ـقُصُ مِنهُ يَزِيدُ فِي بَلبَالِي
قِفْ عَلَى الدِّمنَتَينِ بِالدَّوِّ مِن رَيـ ... ـيَا كَخَالٍ فِي وَجنَةٍ جَنبَ خَالِ
بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ ... فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي
وَنُؤيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيهِنْـ ... ـنَ خِدَامٌ خُرسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ
لا تَلُمنِي فَإِنَّنِي أَعشَقُ العُشـ ... ـشَاقِ فِيهَا يَا أَعذَلَ العُذَّالِ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوْ ... وَاقِ حَرَّ الفَلا وَبَردَ الظِّلالِ
فَهْوَ أَمضَى فِي الرَّوعِ مِن مَلَكِ المَوْ ... تِ وَأَسرَى فِي ظُلمَةٍ مِن خَيَالِ
وَلِحَتفٍ فِي العِزِّ يَدنُو مُحِبٌّ ... وَلِعُمرٍ يَطُولُ فِي الذُّلِّ قَالِي
نَحنُ رَكبٌ مِلجِنِّ فِي زِيِّ نَاسٍ ... فَوقَ طَيرٍ لَهَا شُخُوصُ الجِمَالِ
مِن بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمشِي بِنَا فِي الْـ ... ـبِيدِ مَشيَ الأَيَّامِ فِي الآجَالِ
كُلُّ هَوجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا ... أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ
عَامِدَاتٍ لِلبَدرِ وَالبَحرِ وَالضِّر ... غَامَةِ ابنِ المُبَارَكِ المِفضَالِ
مَن يَزُرهُ يَزُر سُلَيمَانَ فِي المُلـ ... ـكِ جَلالاً وَيُوسُفاً فِي الجَمَالِ
وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الغَيثُ فِيهِ ... زَهَرَ الشُّكرِ مِن رِيَاضِ المَعَالِي
نَفَحَتنَا مِنهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ ... رَدَّ رُوحاً فِي مَيِّتِ الآمَالِ
هَمُّ عَبدِ الرَّحمٰنِ نَفعُ المَوَالِي ... وَبَوَارُ الأَعدَاءِ وَالأَموَالِ

أكبر العيب عنده البخل والطـ * ـعن عليه التشبيه بالرئبال

والجراحات عنده نغمات || سبقت قبل سيبه بسؤال

ذا السراج المنير هذا النقي الجيـ * ـب هذا بقية الأبدال

فخذا ماء رجله وانضحا في المد * ن تأمن بوائق الزلزال

وامسحا ثوبه البقير على دا * ئكما تشفيا من الإعلال

مالئا من نواله الشرق والغر * ب ومن خوفه قلوب الرجال

قابضا كفه اليمنى على الدنـ * ـيا ولو شاء حازها بالشمال

نفسه جيشه وتدبيره النصـ * ـر وألحاظه الظبا والعوالي

وله في جماجم المال ضرب || وقعه في جماجم الأبطال

فهم لاتقائه الدهر في يو * م نزال وليس يوم نزال

رجل طينه من العنبر الور * د وطين العباد من صلصال

فبقيات طينه لاقت الما * ء فصارت عذوبة في الزلال

وبقايا وقاره عافت النا * س فصارت ركانة في الجبال

لست ممن يغره حبك السلـ * ـم وأن لا ترى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيـ * ـك ذليلا وقلة الأشكال

واغتفار لو غير السخط منه || جعلت هامهم نعال النعال

لجياد يدخلن في الحرب أعرا * ء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا وألقى || لونه في ذوائب الأطفال

أنت طورا أمر من ناقع السـ * ـم وطورا أحلى من السلسال

إنما الناس حيث أنت وما النا * س بناس في موضع منك خالي

وقال ارتجالا يصف كلبا ارسله ابو علي الاوارجي

على ظبي فصاده الكلب وحده وقال ابو علي لابي الطيّب اعمل فيه شيئا وتشاغل ابو علي بكتابة كتاب واخذ ابو الطيب درجا فحدثني من كان حاضرا انه اخذ الدرج وتساند الى الحايط في مجلس ابي علي وعمل الارجوزة للوقت وقطع ابو علي الكتاب فانشدله

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ ... وَلَا لِغَيْرِ الغَادِيَاتِ الهُطَّلِ
نَدِي الخُزَامَى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ
عَنَّ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ ... مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ
أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَنْ لُبْسِ الحُلِي ... وَعَادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ
كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ ... مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ
يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ ... فَحَلَّ كَلَّابِي وَثَاقَ الأَحْبُلِ
عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ ... أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ
مِنْهَا إِذَا يُثْغَ لَهُ لَا يَغْزَلِ ... مُوَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المِفْصَلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ ... يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ
إِذَا تَلَى جَاءَ المَدَى وَقَدْ تُلِي ... يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلِي
بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ ... فُتْلِ الأَيَادِي رَبِذَاتِ الأَرْجُلِ
آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الجَنْدَلِ ... يَكَادُ فِي الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالكَلْكَلِ ... وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الأَسْفَلِ
شَبِيهُ وَسْمِيِّ الحِضَارِ بِالوَلِي ... كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ
مُوَثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبَّلِ ... ذِي ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ
يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّلِ ... كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ
لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي ... نَيْلُ المُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ

وعقله الظبي وحتف التتفل   فانبر يا فذّين تحت القسطل
قد ضمن الآخر قتل الأول   في هبوة كلاهما لم يذهل
لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي   مقتحماً على المكان الأهول
يخال طول البحر عرض الجدول   حتى اذا قيل له نلت افعل
افتر عن مذروبة كالأنصل   لا تعرف العهد بصقل الصيقل
مركبات في العذاب المنزل   كأنها من سرعة في الشمأل
كأنها من ثقل في يذبل   كأنها من سعة في هوجل
كأنه من علمه بالمقتل   علّم بقراط فصاد الأكحل
فحال ما للفقر للتجدل   وصار ما في جلده في المرجل
فلم يضرنا معه فقد الأجدل   اذا بقيت سالماً أبا علي

* فالملك لله العلي ثم لي *

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي الحمدان

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   أول حي فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم   وأكثرت في هواكم العذله
خلا وفيه أهل وأوحشنا   وفيه صرم مروّح إبله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك   ما رضي الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدوره   وكل حب صبابة ووله
ينصرها الغيث وهي ظامئة   الى سواه وسحبها هطله
واحربا منك يا جدايتها   مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها   ولست فيها لخلتها تفله
انا ابن من بعضه يفوق ابا الـ   * ـباحث والنجل بعض من نجله

وإنما يذكر الجدود لهم / من نفروه وأنفدوا حيله
فخر الغضب أروح مشتمله / وسمهري أروح معتقله
وليفخر الفخر إذ غدوت به / مرتديا خيره ومنتعله
أنا الذي بيّن الإله به الأقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف بها / وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به / أهون عندي من الذي نقله
فلا مبال ولا مداج ولا / وان ولا عاجز ولا تكله
ودارع سفته فخر لقا / في الملتقى والعجاج والعجله
وسامع رعته بقافية / يحار فيها المنقح القوله
وربما أخطئ الطعام معي / من لا يساوي الخبز الذي أكله
ويظهر الجهل بي وأعرفه / والدر در برغم من جهله
مستحييا من أبي العشائر أن / أسحب في غير أرضه حلله
أسحبها عنده لدى ملك / ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله / أول محمول سيبه الحمله
ما لي لا أمدح الحسين ولا / أبذل لملودٍّ مثل ما بذله
أأخفت العين عنده خبرا / أم بلغ الكيذبان ما أمله
أم ليس ضراب كل جمجمة / منخوة ساعة الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه / لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره / لو كان للهول محزم هزله
وفارس الأحمر المكلل في / طيء المشرع القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم / أقسم بالله لا رأت كفله

فأكبروا فعله وأصغره ... أكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا ... بعض جميل عن بعضه شغله
فواهب والرماح تشجره ... وطاعن والهبات متصله
وكلما آمن البلاد سرى ... وكلما خيف منزل نزله
وكلما جاهر العدو ضحى ... أمكن حتى كأنه ختله
يحتقر البيض واللدان إذا ... سن عليه الدلاص أو نثله
قد هذبت فهمه الفقاهة لي ... وهذبت شعري الفصاحة له
فصرت كالسيف حامدا يده ... ما يحمد السيف كل من حمله

وجعل ابو محمد يضرب البخور بكمه ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال ارتجالا

يا أكرم الناس في الفعال ... وأصدق الناس في المقال
(ن وافصح)
إن قلت ذا البخور سوقا ... فهكذا قلت في النوال

وقال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وإنما ... أولاكما يبكى عليه العاقل
(ن يبكي)
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل
تخلو الديار من الظباء وعنده ... من كل تابعة خيال خاذل
اللاء أفتكها الجبان بمهجتي ... وأحبها قربا إلي الباخل
الراميات لنا وهن نوافر ... والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأننا عن شبههن من المها ... فلهن في غير التراب حبائل

مِنْ طَاعِنِي ثُغَرِ الرِّجَالِ جَآذِرٌ ‏ وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ
وَلِذَا اسْمُ اَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا ‏ مِنْ اَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا ‏ غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ (ن شجرتك)
دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ ‏ نَصْبٍ اَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
اِنْعَمْ وَلَذَّ فَلِلْاُمُورِ اَوَاخِرٌ ‏ اَبَدًا اِذَا كَانَتْ لَهُنَّ اَوَائِلُ
مَا دُمْتَ مِنْ اَرَبِ الْحِسَانِ فَاِنَّمَا ‏ طَلُّ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ (ن روق)
لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَاَنَّهَا ‏ قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ
جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ ‏ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ
حَتَّى اَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ رُؤْ * يَتُهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
مَمْطُورَةٌ طُرُقِي اِلَيْهَا دُونَهَا ‏ مِنْ جُودِهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ ‏ تَثْنِي الْاَزِمَّةَ وَالْمَطِيُّ ذَوَامِلُ
لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا * بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلْاُسُودِ شَمَائِلُ
وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ وَالْاَدَبِ الْمُفَا * دِ وَمِلْحَيٰوةِ وَمِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ
لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ ‏ لَسَرَى اِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ ‏ مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ
وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمُوَلِّيًا ‏ اَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ تُقَابِلُ
كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلٌ ‏ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا ‏ حَتَّى كَاَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَبَائِلُ
وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَالدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى ‏ اُمُّ الدُّهَيْمِ وَاُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ
عَلَّامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي ‏ لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ‏ وَلَدَ النِّسَاءُ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ

لو بان بالكرم الجنين بيانه … لدرت به ذكر ام انثى الحامل
ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا … هيهات تكتم في الظلام مشاعل
ستروا الندى ستر الغراب سفاده … فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم … شيم على الحسب الاغر دلائل
متشابهي ورع النفوس كبيرهم … وصغيرهم عف الازار حلاحل
يا افخر فان الناس فيك ثلاثة … مستعظم او حاسد او جاهل
ولقد علوت فما تبالي بعدما … عرفوا ايحمد ام يذم القائل
اثني عليك ولو تشاء لقلت لي … قصرت فالامساك عني نائل
لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا … بيتا ولكني الهزبر الباسل
ما نال اهل الجاهلية كلهم … شعري ولا سمعت بسحري بابل
واذا اتتك مذمتي من ناقص … فهي الشهادة لي باني فاضل
من لي بفهم اهيل عصر يدعي … ان يحسب الهندي فيهم باقل
واما وحقك وهو غاية مقسم … للحق انت وما سواك الباطل
الطيب انت اذا اصابك طيبه … والماء انت اذا اغتسلت الغاسل
ما دار في الحنك اللسان وقلبت … قلما باحسن من ثناك انامل

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمار

ابعد نأي المليحة البخل … في البعد ما لا تكلف الابل
ملولة ما يدوم ليس لها … من ملل دائم بها ملل تدوم
كانما قدها اذا انفتلت … سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز … كانه من فراقها وجل
بي حر شوق الى ترشفها … ينفصل الصبر حين يتصل

التَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالمُخَلْخَلُ وَالْـ * ـمِعْصَمُ دَائِي وَالفَاحِمُ الرَّجِلُ

وَمَهْمَهٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي ‖ تَعْجِزُ عَنْهُ العَرَامِسُ الذُّلُلُ

بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِي ‖ مُجْتَزِئٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ ‖ لَمْ تُعْيِنِي فِي فِرَاقِهِ الحِيَلُ

فِي سَعَةِ الخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ ‖ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

وَفِي اعْتِمَارِ الأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّا * رٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالوَرَى شُغُلُ اعتماد

أَصْبَحَ مَالًا كَمَالِهِ لِذَوِي الْـ * ـحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُ

هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا ‖ يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ

يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الحِمَامِ لَهُ ‖ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ

يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ العَزِيمَةِ مَا ‖ يَفْعَلُ قَبْلَ الفَعَالِ يَنْفَعِلُ

تَعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقَهُ ‖ كَأَنَّهُ بِالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ ‖ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

أَغَرُّ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا ‖ بِالهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ ‖ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

جَرْدَاءَ مِلْءِ الحِزَامِ مُجْفَرَةٍ ‖ تَكُونُ مِثْلَيْ عَسِيبِهَا الخُصَلُ

إِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا ‖ أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ

وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ ‖ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ

قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا ‖ يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيدَةِ الخَجَلُ

وَالخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقًا ‖ بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ

سَارٍ وَلَا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ ‖ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ ‖ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الأَسَلُ

يا بدر يا بحر يا غمامة يا * ليث الشرى ويا حمام يا رجل

إن البنان الذي تقلبه * عندك في كل موضع مثل
إنك من معشر إذا وهبوا * ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا * قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت * قواضب الهند والقنا الذبل

أنت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل * وبلدة لست حليها عطل
قصدت من شرقها ومغربها * حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية * قد وفدت تجتديكها العلل
عذر الملومين فيك أنهما * آس جبان ومبضع بطل
مددت في راحة الطبيب يدا * وما درى كيف يقطع الأمل
إن يكن النفع ضر باطنها * فربما ضر ظهرها القبل
يشق في عرقها الفصاد ولا * يشق في عرق جودها العذل
خامره إذ مددتها جزع * كأنه من حذاقة عجل
جاز حدود اجتهاده فأتى * غير اجتهاد لأمه الهبل

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع * وعند التعمق الزلل

إرث لها إنها بما ملكت * وبالذي قد أسلت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا * تصلح إلا لمثلك الدول

البضع

وقال أيضاً يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا * وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكأن بينا * تهيبني ففاجأني اغتيالا

فكان مَصِيرُ غيرهِم ذَمِيلا … وسَيرُ الدَّمعِ إثرَهُمُ انهِمالا
كأنَّ العِيسَ كانت فوقَ جفني … مُناخاتٍ فلمّا ثُرْنَ سالا
وحَجَّبتِ الوَرَى الظَّبياتِ عنّي … فساعدتِ البراقعَ والحِجالا
لَبِسنَ الوَشيَ لا مُتجمِّلاتٍ … ولكن كي يَصُنَّ بهِ الجَمالا
وضَفَّرنَ الغدائرَ لا لِحُسنٍ … ولكن خِفنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا
بِجِسمي مَن بَرَتهُ فلو أصارت … وِشاحي ثَقبَ لُؤلُؤةٍ لَجالا
ولولا أنّني في غيرِ نو م … لَبِتُّ أظُنُّني منهُ خَيالا
بَدَت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ … وفاحت عنبراً ورَنَت غزالا
كأنَّ الحُزنَ مشغوفٌ بِقلبي … فساعةَ هجرِها يجِدُ الوِصالا
كذا الدُّنيا على مَن كان قبلي … صُرُوفٌ لم يُدِمْنَ عليهِ حالا
أشدُّ الغمِّ عندي في سُرُورٍ … تَيقَّنَ عنهُ صاحِبُهُ انتِقالا
ألِفتُ ترحُّلي وجعلتُ أرضي … قُتُودي والغُرَيريَّ الجُلالا
فما حاولتُ في أرضٍ مُقاماً … ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوالا
يميناً على قلقٍ كأنَّ الرِّيحَ تحتي … أُوَجِّهُها جَنُوباً أو شَمالا
ببدر إلى البدرِ بنِ عمّارٍ الذي لم … يكُن في غُرَّةِ الشَّهرِ الهِلالا
ولم يعظُم لنقصٍ كان فيهِ … ولم يزَلِ الأميرَ ولن يزالا
بِلا مِثلٍ وإن أبصرتَ فيهِ … لِكُلِّ مُغيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا
حُسامٌ لابنِ رائقٍ المُرجَّى … حُسامُ المُتَّقي أيّامَ صالا
سِنانٌ في قناةِ بني مَعَدٍّ … بني أسدٍ إذا دَعَوُا النِّزالا
أعزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسيفاً … ومَقدُرةً ومَحمِيةً وآلا
وأشرفُ فاخرٍ نفساً وقوماً … وأكرمُ مُنتمٍ عمّاً وخالا

يكون

يَكُونُ أَحَقَّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ أَحَدٌ مُقَالَا
فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطَلُ السُّعَالَا
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلَ وَالْقِلَالَا
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
وَقَالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِيَ وَالْأَعَادِي وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرَ الطِّوَالَا
وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالَا
جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا لَا
لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالَا
وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وِجَالَا
سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالَا
يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلَاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا
فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالَا
سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى
وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا

أُقَلِّبُ مِنكَ طَرفِي فِي سَماءٍ ... وَإِن طَلَعَت كَواكِبُها خِصالا
وَأَعجَبُ مِنكَ كَيفَ قَدَرتَ تَنشا ... وَقَد أُعطِيتَ فِي المَهدِ الكَمالا

وقال وقد خرج بدر بن عمار الى اسد فهاجه عن فريسته فوثب على كفل فرسه فضربه بسيفه ثم قتله الجند

فِي الخَدِّ إِن عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولا
يا نَظرَةً نَفَتِ الرُقادَ وَغادَرَت ... فِي حَدِّ قَلبِي ما حَيِيتُ فُلُولا
كانَت مِنَ الكَحلاءِ سُؤلِي إِنَّما ... أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤادِي سُؤلا
أَجِدُ الجَفاءَ عَلى سِواكَ مُرُوَّةً ... وَالصَبرَ إِلّا فِي نَواكَ جَمِيلا
وَأَرى تَدَلُّلَكَ الكَثِيرَ مُحَبَّبًا ... وَأَرى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَملُولا
تَشكُو رَوادِفُكَ المَطِيَّةَ فَوقَها ... شَكوى الَّتِي وَجَدَت هَواكَ دَخِيلا
وَيُغِيرُنِي جَذبُ الزِمامِ لِقَلبِها ... فَمَها إِلَيكَ كَطالِبٍ تَقبِيلا
حَدَقُ الحِسانِ مِنَ الغَوانِي هِجنَ لِي ... يَومَ الفِراقِ صَبابَةً وَغَلِيلا
حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ القَواتِلِ غَيرَها ... بَدرُ بنُ عَمّارِ بنِ اسمعِيلا
الفارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بِمِثلِها ... وَالتارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَلِيلا
مَحِكٌ إِذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَينِهِ ... جَعَلَ الحُسامَ بِما أَرادَ كَفِيلا
نَطِقٌ إِذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ ... أَعطى بِمَنطِقِهِ القُلُوبَ عُقُولا
أَعدى الزَمانَ سَخاؤُهُ فَسَخا بِهِ ... وَلَقَد يَكُونُ بِهِ الزَمانُ بَخِيلا
وَكَأَنَّ بَرقًا فِي مُتُونِ غَمامَةٍ ... هِندِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسلُولا
وَمَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَواهِبًا ... لَو كُنَّ سَيلًا ما وَجَدنَ مَسِيلا
رَقَّت مَضارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّما ... يُبدِينَ مِن عِشقِ الرِجالِ نُحُولا

أمعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الاردن منه بلية   نضدت بها هام الرفاق تلولا
وردٌ اذا ورد البحيرة شاربا   ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابسٌ   في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتا   تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان الا انه   لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه   فكانه آسٍ يجس عليلا
ويرد عفرته الى يافوخه   حتى تصير لراسه اكليلا
وتظنه مما تزمجر نفسه   عنها بشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطا فكانما   ركب الكمي جواده مشكولا
القى فريسته وبربر دونها   وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في اقدامه   وتخالفا في بذلك المأكولا
اسدٌ يرى عضويه فيك كليهما   متنا ازل وساعدا مفتولا
في سرج ظامية الفصوص طمرة   يابى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها   تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها   ويظن عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره   حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كانه   يبغي الى ما في الحضيض سبيلا
وكانه غرته عينٌ فادنى   لا يبصر الخطب الجليل جليلا
انف الكريم من الدنية تاركٌ   في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاضٌ وليس بخائفٍ   من حتفه من خاف مما قيلا

سَبَقَ التقاءَكَهُ بوثبةِ هاجمٍ ... لو لم تُصادِمْهُ لجازكَ مِيلا
خذلتهُ قوّتهُ وقد كافحتَهُ ... فاستبصرَ التسليمَ والتجديلا
قبضتْ منيّتُهُ يديهِ وعنقَهُ ... فكأنّما صادفتَهُ مغلولا
سمعَ ابنُ عمّتِهِ بهِ وبحالِهِ ... فنجا يُهرولُ أمسِ منكَ مَهولا
وأمرُّ ممّا فرَّ منهُ فرارُهُ ... وكقتلِهِ ألّا يموتَ قتيلا
تلفُ الذي اتّخذَ الجراءةَ خُلّةً ... وعظَ الذي اتّخذَ الفرارَ خليلا
لو كانَ علمُكَ بالإلهِ مقسّمًا ... في النّاسِ ما بعثَ الإلهُ رسولا
لو كانَ لفظُكَ فيهمُ ما أنزلَ الـ * ـقرآنَ والتّوراةَ والإنجيلا
لو كانَ ما تعطيهمُ من قبلِ أنْ ... تُعطيهمُ لم يعرفوا التأميلا
فلقدْ عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ... ولقدْ جُهِلتَ وما جُهِلتَ خمولا
نطقتْ بسؤددِكَ الحمامُ تغنّيًا ... وبما تُجشّمُها الجيادُ صهيلا
ما كلُّ من طلبَ المعاليَ نافذًا ... فيها ولا كلُّ الرجالِ فحولا

وقال فيه أيضًا

عذلتْ منادمةَ الأميرِ عواذلي ... في شربِها وكفتْ جوابَ السائلِ
مطرتْ سحابُ يديكَ ريَّ جوانحي ... وحملتُ شكرَكَ واصطناعُكَ حاملي
فمتى أقومُ بشكرِ ما أوليتني ... والقولُ فيكَ علوُّ قدرِ القائلِ

وقال فيه أيضًا

بدرٌ فتىً لو كانَ من سؤّالِهِ ... يومًا توفّرَ حظُّهُ من مالِهِ
تتحيّرُ الأفعالُ في أفعالِهِ ... ويقلُّ ما يأتيهِ في إقبالِهِ
قمرًا ترى وسحابتينِ بموضعٍ ... من وجهِهِ ويمينِهِ وشمالِهِ
سفكَ الدماءَ بجودِهِ لا بأسِهِ ... كرمًا لأنَّ الطيرَ بعضُ عيالِهِ

إنْ يفنِ ما يحوي فقد أبقى بهِ ذِكراً يزولُ الدهرُ قبلَ زوالِهِ

وقد سأله حاجة فقضاها فقال

قد أُبتُ بالحاجةِ مقضيّةً وعفتُ في الجلسةِ تطويلَها

أنتَ الذي طولُ بقائي بهِ خيرٌ لنفسي من بقائي لها

ودخل عليه فرأى خلعاً بين يديه مطوية وكانت عليه فطواها وتأخر ابو الطيب لعلة عرضت له فقال

أرى حُللاً مُطوّاةً حِساناً عداني أنْ أراكَ بها اعتلالي

وهبكَ طويتَها وخرجتَ عنها أتطوي ما عليكَ من الجمالِ

لقد ظلّتْ أواخرُها الأعالي معَ الأولى بجسمِكَ في قتالِ

تُلاحظكَ العيونُ وأنتَ فيها كأنّ عليكَ أفئدةَ الرجالِ

متى أحصيتُ فضلكَ في كلامٍ فقد أحصيتُ حبّاتِ الرمالِ

وقال يمدح فاتكاً الملقب بالمجنون في سنة ثمان واربعين وثلثمائة

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ فليُسعدِ النطقُ إنْ لم تُسعدِ الحالُ

واجزِ الأميرَ الذي نُعماهُ فاجئةٌ بغيرِ قولٍ ونُعمى الناسِ أقوالُ

فربّما جزتِ الإحسانَ مُوليَهُ خريدةٌ من عذارى الحيِّ مِكسالُ

وإنْ تكنْ مُحكماتُ الشُّكلِ تمنعُني ظهورَ جريٍ فلي فيهنّ تصهالُ

وما شكرتُ لأنّ المالَ فرّحني سِيّانِ عندي إكثارٌ وإقلالُ

لكنْ رأيتُ قبيحاً أنْ يُجادَ لنا وأنّنا بقضاءِ الحقِّ بُخّالُ

فكنتُ مَنبِتَ روضِ الحَزنِ باكرَهُ غيثٌ بغيرِ سِباخِ الأرضِ هطّالُ

غيث يبين للنظار موقعه   ان الغيوث بما تاتيه جهال

لا يدرك المجد الا سيد فطن   لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت كفاه ما وهبت   ولا كسوب بغير السيف سآل   يمناه

قال الزمان له قولا فافهمه   ان الزمان على الامساك عذال

تدرى القناة اذا اهتزت براحته   ان الشقي بها خيل وابطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة   كالشمس قلت وما للشمس امثال

القائد الاسد غذتها براثنه   بمثلها من عداه وهي اشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به   وللسيوف كما للناس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته   وماله باقاصي الارض اهمال   البرى

له من الوحش ما اختارت اسنته   عير وهيق وخنساء وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته   كان اوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها   خرادل منه في الشيزى واوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد   الا اذا احفز الضيفان ترحال

يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا   محض اللقاح وصافي اللون سلسال

تقري صوارمه الساعات عبط دم   كانما الساع نزال وقفال

تجري النفوس حواليه مخلطة   منها عداة واغنام وآبال

لا يحرم البعد اهل البعد نائله   وغير عاجزة عنه الاطيفال

امضى الفريقين في اقرانه ظبة   والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره اضعاف منظره   بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده   اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمي بها الجيش لا بد له ولها   من شقه ولو ان الجيش اجبال

إذا العدى نشبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حلم ورئبال

يروعهم منه دهر صرفه أبدا ... مجاهر وصروف الدهر تغتال

أناله الشرف الأعلى تقدمه ... فما الذي يتوقى ما أتى نالُ

إذا الملوك تحلوا كان حليته ... مهند وأصم الكعب عسال

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة ... هول نمته من الهيجاء أهوال

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الماذي سربال

وكيف أكفر ما أوليت من كرم ... وقد غمرت نوالا أيها النال

استر

لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي ... إن الكريم على العلياء يحتال

حتى غدوت وللأخبار تجوال ... وللكواكب في كفيك آمال

وقد أطال ثنائي طول لابسه ... إن الثناء على التنبال تنبال

إن كنت تكبر أن تختال في بشر ... فإن قدرك في الأقدار يختال

كأن نفسك لا ترضاك صاحبها ... إلا وأنت على المفضال مفضال

ولا تعدك صوانا لمهجتها ... إلا وأنت لها في الروع بذال

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ما كل ماشية بالرحل شملال

إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال

وقال وقد استأذن كافورا في الخروج إلى الرملة فلم يجبه

أتحلف لا تكلفني مسيرا ... إلى بلد أحاول منه مالا

وانت مكلفني انبا مكانا … وابعد شقة واشد حالا
اذا سرنا عن الفسطاط يوما … فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر ما فارقت مني … وانك رمت من ضيمي محالا

وقال لابن كيغلغ وقد بلغه عنه كلام

اتاني وعيد الجاهل ابن كيغلغ … يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل … وبيني سوى رمحي لكان طويلا
واسحق مأمون على من اهانه … ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه … وليس جميلا ان يكون جميلا
ولولا الذي في وجهه من سماجة … لنمت عليه بكرة واصيلا
ويكذب ما اذللته بهجائه … لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وقال يمدح دلار بن لشكروز

كدعواك كل يدعي صحة العقل … ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك اولى لائم بملامة … واحوج ممن تعذلين الى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق … جدي مثل من احببته تجدي مثلي
محب كنى بالبيض عن مرهفاته … وبالحسن في اجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير انني … جناها احبائي واطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة … لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة … ولا بلغتها من شكى الهجر بالوصل
ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تدعي … ولم تعلمي عن اي عاقبة تجلي

ولست

دليز بن لشكروز

ولست غبينا لو شريت منيتي … باكرام دلار ابن لشكروز لي
تمر الانابيب الخواطر بيننا … وتذكر اقبال الامير فتحلولي
ولو كنت ادري انها سبب له … لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت ارض العراقين فتنة … دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا اذا انبى الحديد نصولنا … نجرد ذكرا منك امضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى … بانفذ من نشابنا ومن النبل
فان تك من بعد القتال اتيتنا … فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل
ومازلت اطوي الارض قبل اجتماعنا … على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بانفس … غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وخيل اذا مرت بوحش وروضة … ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي
ولكن رايت الفضل في القصد شركة … فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه … ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ارادت كلاب ان تقوم بدولة … لمن تركت رعي الشويهات والابل
ابى ربها ان يترك الوحش وحدها … وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل
وقاد لها دلار كل طمرة … تنيف بخديها سحوق من النخل (دليز)
وكل جواد يلطم الارض كفه … باغنى من النعل الحديد من النعل
فولت تريغ الغيث والغيث خلفت … وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة … واشهد ان الذل شر من الهزل
واهدت الينا غير قاصدة به … كريم السجايا يسبق القول بالفعل
تتبع آثار الرزايا بجوده … تتبع آثار الاسنة بالقتل

شفى كلَّ شاكٍ سيفُه ونوالُه ... من الداءِ حتى الثاكلاتِ من الثكلِ

عفيفٌ تروقُ الشمسَ صورةُ وجهِه ... ولو نزلت شوقاً لحاد الى الظلِّ

شجاعٌ كأنّ الحربَ عاشقةٌ لـه ... إذا زارها فدّته بالخيلِ والرجلِ

وريّانُ لا تصدى الى الخمرِ نفسُه ... وعطشانُ لا تروى يداه من البذلِ

فتمليكُ دلّارٍ وتعظيمُ قدرِه ... دليلٌ بوحدانيةِ اللهِ والعدلِ

وما دامَ دلّارٌ يهزُّ حسامَه ... فلا نابَ في الدنيا لليثٍ ولا شبلِ

وما دامَ دلّارٌ يقلّبُ كفّـه ... فلا خلقَ من دعوى المكارمِ في حلِّ

فتىً لا يرجّى أن تتمَّ طهارةٌ ... لمن لم يطهّر راحتيه من البخلِ

فلا قطعَ الرحمنُ أصلاً أتى به ... فإنّي رأيتُ الطيّبَ الطيّبَ الأصلِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيده

ما أجدرَ الأيامَ والليالي ... بأن تقولَ ما لـه وما لي

لا أن يكونَ هكذا مقالي ... فتىً بنيرانِ الحروبِ صالي

منها شرابي وبها اغتسالي ... لا تخطرُ الفحشاءُ لي ببالي

لو جذبَ الزرّادُ من أذيالي ... مخيّراً لي صنعتي سربالي

ما سمتُه زردَ سوى سروالي ... وكيف لا وإنما إدلالي

بفارسِ المجروحِ والشمالِ ... أبي شجاعٍ قاتلِ الأبطالِ

ساقي كؤوسِ الموتِ والجريالِ ... لمّا أصابَ القفصَ أمسِ الخالي

وقتّلَ الكردَ عن القتالِ ... حتى اتّقت بالفرِّ والإجفالِ

فهالكٌ وطائعٌ وجالِ ... فاقتنصَ الفرسانَ بالعوالي

والعُتُقِ المحدثةِ الصقالِ ... سارَ لصيدِ الوحشِ في الجبالِ

وفي رقاقِ الأرضِ والرمالِ ... على دماءِ الإنسِ والأوصالِ

مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ ... مِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ لَا المَلَالِ
وَشِدَّةِ الضِّنِّ لَا الاسْتِبْدَالِ ... لَمْ يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلَالِ
فَهُنَّ يَضْرِبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ ... كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ ... مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
فَلَمْ يَئِلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ ... وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الأَدْغَالِ
وَمَا احْتَمَى بِالمَاءِ وَالدِّحَالِ ... مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ وَالحَلَالِ
إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ ... سُقْيًا لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطُّوَالِ
بَيْنَ المُرُوجِ الفِيحِ وَالأَغْيَالِ ... مُجَاوِرِ الخِنْزِيرِ لِلرِّئْبَالِ
دَانِي الخَنَانِيصِ مِنَ الأَشْبَالِ ... مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الغَزَالِ
مُجْتَمِعِ الأَضْدَادِ وَالأَشْكَالِ ... كَأَنَّ فَنَّاخُسْرَ ذَا الإِفْضَالِ
خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ ... فَجَاءَهَا بِالفِيلِ وَالفَيَّالِ
فَقِيدَتِ الأُيَّلُ فِي الحِبَالِ ... طَوْعَ وُهُوقِ الخَيْلِ وَالرِّجَالِ
تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَالِ ... مُعْتَمَّةً بِيَابِسِ الأَجْذَالِ
وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ ... قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التِّفَالِ
لَا تَشْرَكُ الأَجْسَامَ فِي الهُزَالِ ... إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الأَظْلَالِ
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ ... كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ
زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الجُهَّالِ ... وَالعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ ... وَأَوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ ... نَوَاخِسَ الأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ
يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ ... لَهَا لِحًى سُودٌ بِلَا سِبَالِ
يَصْلُحْنَ لِلْإِضْحَاكِ لَا الإِجْلَالِ ... كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ

لم تغن بالمسك ولا الغوالي ترضى من الأدهان بالأبوال
ومن ذكي الطيب بالدمال لو سرحت في عارضي محتال
لعدها من شبكات المال بين قضاة السوء والأطفال
شبيهة الإدبار بالإقبال لا تؤثر الوجه على القذال
فاختلفت في وابلي نبال من أسفل الطود ومن معال
قد أودعتها عتل الرجال في كل كبد كبدي نصال
فهن يهوين من القلال مقلوبة الأظلاف والإرقال
يرقلن في الجو على المحال في طرق سريعة الإيصال
ينمن فيها نيمة المكسال على القفي أعجل العجال
لا يتشكين من الكلال ولا يحاذرن من الضلال
فكان عنها سبب الترحال تشويق إكثار إلى إقلال
فوحش نجد منه في بلبال يخفن في سلمى وفي قبال
نوافر الضباب والأورال والخاضبات الربد والرئال
والظبي والخنساء والذيال يسمعن من أخباره الأزوال
ما يبعث الخرس على السؤال فحولها والعوذ والمتالي
تود لو يتحفها بوال يركبها بالخطم والرحال
يؤمنها من هذه الأهوال ويخمس العشب ولا تبالي
وماء كل مسبل هطال يا أقدر السفار والقفال
لو شئت صدت الأسد بالثعالي أو شئت غرقت العدى بالآل
ولو جعلت موضع الإلال لآليا قتلت باللآلي
لم يبق إلا طرد السعالي في الظلم الغائبة الهلال

على ظهور الإبل الأبال فقد بلغت غاية الآمال
فلم تدع منها سوى المحال في لا مكان عند لا منال
يا عضد الدولة والمعالي النسب الحلي وأنت الحالي
بالأب لا بالشنف ولا الخلخال حليا تحلى منك بالجمال
ورب قبح وحلي ثقال أحسن منها الحسن في المعطال
فخر الفتى بالنفس والأفعال من قبله بالعم والأخوال

وقال يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام هشوذان الكردي

أثلث فإنا أيها الطلل نبكي وترزم تحتنا الإبل
أو لا فلا عتب على طلل إن الطلول بمثلها فعل
لو كنت تنطق قلت معتذرا بي غير ما بك أيها الرجل
أبكاك أنك بعض من شغفوا لم أبك أني بعض من قتلوا
إن الذين أقمت وارتحلوا أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشأ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل
ما أسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل
قالت ألا تصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل
لو أن فناخسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه إن الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشأنك البخل

أَمُتَيِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي   أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ
بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ   بُخْلٌ وَلَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلُ
مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ   طُنُبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا   عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا   فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ   أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ   أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ   أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ الْبَطَلُ
عَدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ   دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ
فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ   وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ
تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ   هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ
تَشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ   شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ
سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ   وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ
وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا   بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ   فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ الْقُبَلُ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ   قَدَرٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ
فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ   سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ   رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلَلُ
أَرَضِيتَ وَهْشُوذَانُ مَا حَكَمَتْ   أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ   صنعت
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ   وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعَلُ
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ   وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلُ

فأتوكَ ليسَ لمن أتوا قِبَلُ ... بِهِمِ وليسَ بمن نأوا خَلَلُ
لم يَدْرِ من بالرّيِّ أنّهُمُ ... فصلوا ولا يَدري إذا قفلوا
فأتيتَ مُعتزِماً ولا أسَدٌ ... ومضيتَ مُنهزِماً ولا وَعِلُ
تُعطي سِلاحَهُمُ وراحَهُمُ ... ما لم تكن لتنالَهُ المُقَلُ
أسخى الملوكِ بنقلِ مملكةٍ ... من كادَ عنهُ الرأسُ ينتقِلُ
لولا الجهالةُ ما دلفتَ إلى ... قومٍ غرِقتَ وإنّما تفلوا
لا أقبلوا سِرّاً ولا ظفِروا ... غَدْراً ولا نصرَتْهُمُ الغِيَلُ
لا تلقَ أفرسَ منكَ تعرِفُهُ ... إلّا إذا ما ضاقتِ الحِيَلُ
لا يستحي أحدٌ يُقالُ لهُ ... نضلوكَ آلُ بُويهِ أو فضلوا
قدروا عفَوا وعدوا وفَوا سُئِلوا ... أغنوا علَوا أعلَوا ولُوا عدلوا
فوقَ السماءِ وفوقَ ما طلبوا ... فإذا أرادوا غايةً نزلوا
قطعت مكارِمُهُم صوارِمَهُم ... فإذا تعذّرَ كاذِبٌ قبِلوا
لا يشهرونَ على مُخالِفِهِم ... سيفاً يقومُ مقامَهُ العَذَلُ
فأبو عليٍّ من بهِ قهروا ... وأبو شُجاعٍ من بهِ كمُلوا
حلفت لِذا بركاتُ غُرّةِ ذا * في المهدِ أن لا فاتهم أمَلُ

وقال يمدح سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان في جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة وهي أوّل ما امتدحه به من شعره

وفاؤكُما كالربعِ أشجاهُ طاسِمُهْ ... بأن تُسعِدا والدمعُ أشفاهُ ساجِمُهْ
وما أنا إلّا عاشقٌ كلُّ عاشقٍ ... أعقُّ خليليهِ الصفيّينِ لائِمُهْ
وقد يتزيّا بالهوى غيرُ أهلِهِ ... ويستصحِبُ الإنسانُ من لا يُلائِمُهْ

بَلِيتُ بِلَى الأطلالِ إن لم أقِفْ بها … وُقُوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتَمُهْ
كَئِيباً توَقّانِي العواذلُ في الهوى … كما يتوقّى رَيِّضَ الخيلِ حازِمُهْ
قِفِي تَغْرَمِ الأُولى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي … بِثانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشَّيْءَ غارِمُهْ تعزمي ن
سَقاكِ وحَيّانا بكِ اللهُ إنّما … على العِيسِ نُورٌ والخُدُورُ كَمائِمُهْ
وما حاجةُ الأظعانِ حولَكِ في الدُّجى … إلى قَمَرٍ ما واجِدٌ لكِ عادِمُهْ
إذا ظَفِرَتْ مِنكِ العُيُونُ بنَظْرَةٍ … أثابَ بها مُعْيِي المَطِيِّ ورازِمُهْ
حَبِيبٌ كأنّ الحُسْنَ كانَ يُحِبُّهُ … فآثَرَهُ أو جارَ في الحُسْنِ قاسِمُهْ
تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ … وتُسْبَى لهُ مِن كُلِّ حَيٍّ كَرائِمُهْ
ويُضْحِي غُبارُ الخَيْلِ أدنى سُتُورِهِ … وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ واوّلها ن
وما استغربَتْ عَيْنِي فِراقاً رأيتُهُ … ولا عَلَّمَتْنِي غيرَ ما القلبُ عالِمُهْ
فلا يَتَّهِمْنِي الكاشِحُونَ فإنّنِي … رَعَيْتُ الرَّدى حتّى حَلَتْ لِي عَلاقِمُهْ
مُشِبُّ الذي يَبْكِي الشَّبابَ مُشِيبُهُ … فكيفَ تَوَقِّيهِ وبانِيهِ هادِمُهْ
وتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبا وعَقِيبُهُ … وغائِبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وقادِمُهْ
وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ … قَبِيحٌ ولكنْ أحْسَنُ الشَّعْرِ فاحِمُهْ
وأحسَنُ مِن ماءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ … حَيا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شائِمُهْ
عليها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ … وأغصانُ دَوْحٍ لم تُغَنِّ حَمائِمُهْ
وفوقَ حواشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ … مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ ناظِمُهْ
تَرى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بها … يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ
إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ماجَ كأنّهُ … تَجُولُ مَذاكِيهِ وتَدْأى ضَراغِمُهْ
وفي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التّاجِ ذِلّةٌ … لِأبلَجَ لا تِيجانَ إلّا عَمائِمُهْ لأبلج ن
تُقَبِّلُ أفواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ … ويَكْبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ

وقوله

فَيا ما لِمَن يَشفي مِنَ الداءِ كَيُّهُ ... وَمَن بَينَ أُذنَي كُلِّ قَرمٍ مَواسِمُه
فَبائِعُها تَحتَ المَرافِقِ هَيبَةً ... وَأَنفَذُ مِمّا في الجُفونِ عَزائِمُه
لَهُ عَسكَرا خَيلٍ وَطَيرٍ إِذا رَمى ... بِهِ عَسكَراً لَم يَبقَ إِلّا جَماجِمُه
أَجِلَّتُها مِن كُلِّ طاغٍ ثِيابُهُ ... وَمَوطِئُها مِن كُلِّ باغٍ مَلاغِمُه
فَقَد مَلَّ ضَوءُ الصُبحِ مِمّا تُغيرُهُ ... وَمَلَّ سَوادُ اللَيلِ مِمّا تُزاحِمُه
وَمَلَّ القَنا مِمّا تَدُقُّ صُدورَهُ ... وَمَلَّ حَديدُ الهِندِ مِمّا تُلاطِمُه
سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يَزحَفُ تَحتَها ... سَحابٌ إِذا استَسقَت سَقَتها صَوارِمُه
سَلَكتُ صُروفَ الدَهرِ حَتّى لَقيتُهُ ... عَلى ظَهرِ عَزمٍ مُؤيَداتٍ قَوائِمُه
مَهالِكَ لَم تَصحَب بِها الذِئبَ نَفسُهُ ... وَلا حَمَلَت فيها الغُرابَ قَوادِمُه
فَأَبصَرتُ بَدراً لا يَرى البَدرُ مِثلَهُ ... وَخاطَبتُ بَحراً لا يَرى العِبرَ عائِمُه
غَضِبتُ لَهُ لَمّا رَأَيتُ صِفاتِهِ ... بِلا واصِفٍ وَالشِعرُ تَهذي طَماطِمُه
وَكُنتُ إِذا يَمَّمتُ أَرضاً بَعيدَةً ... سَرَيتُ فَكُنتُ السِرَّ وَاللَيلُ كاتِمُه
لَقَد سَلَّ سَيفَ الدَولَةِ المَجدُ مُعلَماً ... فَلا المَجدُ مُخفيهِ وَلا الضَربُ ثالِمُه
عَلى عاتِقِ المَلكِ الأَغَرِّ نِجادُهُ ... وَفي يَدِ جَبّارِ السَمَواتِ قائِمُه
فَأَنشَدتُ ثَمَّ في مَوقِفِ الدينِ خالباً ... عَلى مِنبَرٍ عَزَّ الأَميرِ دَعائِمُه
تُحارِبُهُ الأَعداءُ وَهيَ عَبيدُهُ ... وَتَدَّخِرُ الأَموالَ وَهيَ غَنائِمُه
وَيَستَكبِرونَ الدَهرَ وَالدَهرُ دونَهُ ... وَيَستَعظِمونَ المَوتَ وَالمَوتُ خادِمُه
وَإِنَّ الَّذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالِمُه
وَما كُلُّ سَيفٍ يَقطَعُ الهامَ حَدُّهُ ... وَتَقطَعُ لَزَباتِ الزَمانِ مَكارِمُه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَينَ أَزمَعتَ أَيُّهَذا الهُمامُ ... نَحنُ نَبتُ الرُبى وَأَنتَ الغَمامُ

نحن من ضايق الزمان له فيـ * ـك وخانته قربك الأيام

في سبيل العلى قتالك والسلـ * ـم وهذا المقام والإجذام

ليت أنّا إذا ارتحلت لك الخيـ * ـل وأنّا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك ارتحال جديد | ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كبارا | تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا | وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبـ * ـر لو انّا سوى نوالك نُسام

كل عيش ما لم تطبه حِمام | كل شمس ما لم تكنها ظلام

أزل الوحشة التي عندنا يا | من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلـ * ـب كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى | يتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حلّ ساعة بمكان | فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور | والذي تمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهى أرانا | كرما ما اهتدت إليه الكرام

وكفاحا تكع عنه الأعادي | وارتياحا يحار فيه الأنام

إنما هيبة المؤمل سيف الـ * ـدولة الملك في القلوب حسام

فكثير من الشجاع التوقي | وكثير من البليغ السلام

وقال أيضا يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم | ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به | فيما ألاحظه بعيني نائم

إن الخليفة لم يسمك سيفها | حتى بلاك فكنت عين الصارم

فإذا اتوّج كنت درّة تاجه … وإذا تختّم كنت فصّ الخاتم

وإذا انتضاك على العدى في معرك … هلكوا وضاقت كفّه بالقائم

ابدى سخاؤك عجز كلّ مشمّر … في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقال يمدح سيف الدولة بميّافارقين وقدّام سيف الدولة الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوّال سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

اذا كان مدح فالنسيب المقدّم … أكلّ فصيح قال شعرا متيّم

لحبّ ابن عبد الله اولى فانّه … به يبدأ الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري … الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرّض سيف الدولة الدهر كلّه … يطبّق في اوصاله ويصمّم

فجاز له حتّى على الشمس حكمه … وبان له حتّى على البدر ميسم

كانّ العدى في ارضهم خلفاؤه … فان شاء حازوها وان شاء سلّموا

ولا كتب الّا المشرفيّة عنده … ولا رسل الّا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد … ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر … ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيّق … بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كلّ ليلة … نجوم له منهنّ ورد وادهم

يطأن من الابطال من لا حملنه … ومن قصد المرّان ما لا يقوّم

فهنّ مع السيدان في البرّ عسّل … وهنّ مع النينان في البحر عوّم

وهنّ مع الغزلان في الواد كمّن … وهنّ مع العقبان في النيق حوّم

إذا جلب الناس الوشيج فإنه   بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى   وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده   ويقضى له بالسعد من لا ينجم
أجار على الأيام حتى ظننته   تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده   وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم
ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا   فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه   تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم
فباشر وجها طالما باشر القنا   وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه   من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها   وجشمه الشوق الذي يتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه   على الفارس المرخى الذؤابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج   يسير به طود من الخيل أيهم
تساوت به الأقطار حتى كأنه   يجمع أشتات البلاد وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه   من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم   وعينيه من تحت التريكة أرقم
كأجناسها راياتها وشعارها   وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه   يشير إليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى   ويسمعها لحظا وما يتكلم
تجانف عن ذات اليمين كأنها   ترق لميافارقين وترحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة   درت أي سوريها الضعيف المهدم
على كل طاو تحت طاو كأنه   من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زيُّ الفوارسِ فوقها   فكلُّ حصانٍ دارعٍ متلثِّمِ

وما ذاك بخلًا بالنفوسِ عن القنا   ولكنَّ صدمَ الشرِّ بالشرِّ احزمُ

اتحسبُ بيضُ الهندِ اصلكَ اصلَها   وانكَ منها ساءَ ما تتوهَّمُ

اذا نحنُ سمَّيناكَ خلنا سيوفَنا   من التيهِ في اغمادِها تتبسَّمُ

ولم نرَ ملكًا قطُّ يُدعى بدونهِ   فيرضى ولكن يجهلونَ وتحلمُ

اخذتَ على الارواحِ كلَّ ثنيَّةٍ   من العيشِ تُعطي من تشاءُ وتحرمُ

فلا موتَ الا من سنانكَ يُتَّقى   ولا رزقَ الا من يمينكَ يُقسمُ

وقال يمدحه

واحرَّ قلباهُ ممَّن قلبُهُ شَبِمُ   ومن بجسمي وحالي عندهُ سقمُ

مالي اكتِّمُ حبًّا قد برى جسدي   وتدَّعي حبَّ سيفِ الدولةِ الاممُ

ان كان يجمعُنا حبٌّ لغرَّتهِ   فليتَ انَّا بقدرِ الحبِّ نقتسمُ

قد زرتهُ وسيوفُ الهندِ مغمدةٌ   وقد نظرتُ اليهِ والسيوفُ دمُ

فكانَ احسنَ خلقِ اللهِ كلِّهمِ   وكانَ احسنَ ما في الاحسنِ الشيمُ

فوتُ العدوِّ الذي يمَّمتهُ ظفرٌ   في طيِّهِ اسفٌ في طيِّهِ نعمُ

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنعتْ   لكَ المهابةُ ما لا تصنعُ البُهَمُ

الزمتَ نفسكَ شيئًا ليسَ يلزمُها   ان لا تواريَهمْ ارضٌ ولا علمُ

اكلَّما رمتَ جيشًا فانثنى هربًا   تصرَّفتْ بكَ في آثارهِ الهممُ

عليكَ هزمُهمُ في كلِّ معتركٍ   وما عليكَ بهم عارٌ اذا انهزموا

اما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفرٍ   تصافحتْ فيهِ بيضُ الهندِ واللممُ

يا اعدلَ الناسِ الا في معاملتي   فيكَ الخصامُ وانتَ الخصمُ والحكمُ

اعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً   ان تحسبَ الشحمَ فيمن شحمُهُ ورمُ

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الانوار والظلم

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم

انام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي ... حتى اتته يد فراسة وفم

اذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها ... ادركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والضرب والطعن والقرطاس والقلم

صحبت في فلوات الوحش منفردا ... حتى تعجب مني القور والاكم

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان اخلقنا منكم بتكرمة ... لو ان امركم من امرنا امم

ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي ... انا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن الى من عنده الديم

ارى النوى يقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا نفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم

وقال وقد انفذ انسان رقعة الى سيف الدولة فيها ابيات يشكو فيها الفقر ذكر انه رأى الابيات في المنام

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء * وكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبته نائم العين * فهل كنت نائم الأقلام
أيها المشتكي إذا رقد الإعـ * ـدام لا رقدة مع الإعدام
افتح الجفن واترك القول في النوم * وميز خطاب سيف الأنام
الذي ليس عنه مغن ولا منه * بديل ولا لما رام حام
كل آبائه الكرام بني الدنيا * ولكنه كريم الكرام

وقال يمدحه وقد عوفي من مرض

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهه وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم
وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال

وقال يمدحه وقد سار لبناء الحدث وعارضه الدمستق في نحو من خمسين ألف فارس فهزمه سيف الدولة سنة ثلث واربعين وثلثمائة

على قدر اهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي اتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا احداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت اسيافه والقوائم

(ن: خلقت)

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم اي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها فاعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم

تفيت الليالي كل شيء اخذته ... وهن لما ياخذن منك غوارم

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

اتوك يجرون الحديد كانهم ... سروا بجياد ما لهن قوائم

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الارض والغرب زحفه ... وفي اذن الجوزاء منه زمازم

تجمّع فيه كل لِسنٍ وأمةٍ … فما تفهم الحُدّاث إلا التراجم

فلله وقتٌ ذوّب الغشّ نارُه … فلم يبق إلا صارمٌ أو ضُبارم

تقطّع ما لا يقطع الدرع والقنا … وفرّ من الفرسان من لا يصادم

فقطع

وقفت وما في الموت شكٌّ لواقفٍ … كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً … ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى … إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

ضممت جناحيهم على القلب ضمةً … تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضربٍ أتى الهامات والنصر غائبٌ … وصار إلى اللبّات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها … وحتى كأن السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الأحيدب كلّه … كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى … وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظنّ فراخ الفُتخ أنك زرتها … بأمّاتها وهي العتاق الصلادم

إذا زلقت مشّيتها ببطونها … كما تتمشّى في الصعيد الأراقم

أفي كل يومٍ ذا الدُّمُستُق مُقدِمٌ … قفاه على الإقدام للوجه لائم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره … وبالصهر حملات الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظُّبا … لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم … على أن أصوات السيوف أعاجم

يُسرّ بما أعطاك لا من جهالةٍ … ولكنّ مغنوماً نجا منك غانم

ولست مليكاً هازماً لنظيره … ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرّف عدنان به لا ربيعة … وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدرّ الذي لي لفظه … فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى … فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيّار إليها برجله … إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا … ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى … وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حدّيك ما وقى … وتفليقه هام العدى بك دائم

وورد عليه فرسان طرسوس في طلب الهدية فقال ابو الطيب بحضرتهم

أراع كذا كل الأنام همام … وسحّ له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا … وأيامها فيما يريد قيام

إذا زار سيف الدولة الروم غازيا … كفاها لمام لو كفاه لمام

فتى يتبع الأزمان في الناس حكمه … لكل زمان في يديه زمام

تنام لديك الرسل أمنا وغبطة … وأجفان ربّ الرسل ليس تنام

حذارا لمعروري الجياد فجاءة … إلى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطّف فيه والأعنة شعرها … وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا … إذا لم يكن فوق الكرام كرام

إلى كم تردّ الرسل عما أتوا له … كأنهم فيما وهبت ملام

فإن كنت لا تعطي الذمام طواعة … فعوذ الأعادي بالكريم ذمام

وإن نفوسا أممتك منيعة … وإن دماء أمّلتك حرام

إذا خاف ملك من مليك أجرته … وسيفك خافوا والجوار تسام

خطوه

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق ... وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر حلاوات النفوس قلوبها ... فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ... ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان الثغور عليهم ... بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاؤا خاضعين فاقدموا ... ولو لم يكونوا خائفين لخاموا
وعزت قديما في ذراك خيولهم ... وعزوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كل غارة ... صلوة توالى منهم وسلام
وكل اناس يتبعون امامهم ... وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته ... وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره ... وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة ... جواد ورمح ذابل وحسام
اذا الحرب قد اتعبتها فالهُ ساعة ... ليغمد نصل او يحل حزام
وان طال اعمار الرماح بهدنة ... فان الذي يعمرن عندك عام
ومازلت تفني السمر وهي كثيرة ... وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت ارضهم ... وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الاولاد حتى تصيبها ... وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا ... الى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ انرت انارة ... وليس لبدر مذ تممت تمام

خاضعين

وقال يمدحه

ذكر الصبا ومرابع الآرام ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

مرابع

دِمَنٌ تكاثرتِ الهمومُ عليَّ في ... عرصاتِها كتكاثُرِ اللُّوّامِ

وكأنَّ كلَّ سحابةٍ وقفتْ بها ... تبكي بعيني عُروةَ بنِ حِزامِ

ولطالما أفنيتُ ريقَ كَعابِها ... فيها وأفنتْ بالعتابِ كلامي

قد كنتِ تهزأُ بالفراقِ مجانةً ... وتجرُّ ذيلَي شِرَّةٍ وعُرامِ

ليسَ القِبابُ على الرِّكابِ وإنّما ... هُنَّ الحياةُ ترحّلتْ بسلامِ

ليتَ الذي خلقَ النّوى جعلَ الحصى ... لخفافِهنَّ مفاصِلي وعظامي

مُتلاحظينِ نسُحُّ ماءَ شؤونِنا ... حذرًا من الرُّقباءِ في الأكمامِ

أرواحُنا انهملتْ وعِشنا بعدَها ... من بعدِ ما قطرتْ على الأقدامِ

لو كُنَّ يومَ جرينَ كُنَّ كصبرِنا ... عندَ الرّحيلِ لكُنَّ غيرَ سِجامِ

لم يتركوا لي صاحبًا إلا الأسى ... وذَميلَ ذِعلبةٍ كفحلِ نَعامِ

وتعذُّرُ الأحرارِ صيَّرَ ظهرَها ... إلّا إليكَ على فرجِ حرامِ

أنتَ الغريبةُ في زمانٍ أهلُهُ ... وُلِدتْ مكارمُهُم لغيرِ تمامِ

أكثرتَ من بذلِ النّوالِ ولم تزلْ ... علمًا على الإفضالِ والإنعامِ

صغَّرتَ كلَّ كبيرةٍ وكبُرتَ عن ... لكأنّهُ وعددتَ سِنَّ غلامِ

ورفلتَ في حُلَلِ الثّناءِ وإنّما ... عدمُ الثّناءِ نهايةُ الإعدامِ

عيبٌ عليكَ تُرى بسيفٍ في الوغى ... ما يصنعُ الصَّمصامُ بالصَّمصامِ

إن كانَ مثلُكَ كانَ أو هو كائنٌ ... فبرئتُ حينئذٍ من الإسلامِ

مَلِكٌ زهتْ بمكانِهِ أيّامُهُ ... حتّى افتخرنَ بهِ على الأيّامِ

وتخالُهُ سلبَ الورى من حلمِهِ ... أحلامَهم فهمُ بلا أحلامِ

وإذا امتُحنتَ تكشّفتْ عزماتُهُ ... عن أوحديِّ النّقضِ والإبرامِ

وإذا سألتَ بنانَهُ عن نيلِهِ ... لم يرضَ بالدّنيا قضاءَ ذِمامِ

مَهْلاً ألا لِلّهِ ما صَنَعَ القَنا ... في عَمْرِو حابِ وَضَبَّةَ الأغْتامِ

لَمّا تَحَكَّمَتِ الأسِنَّةُ فِيهِمِ ... جارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ في الأحْكامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأنَّما ... غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ عَلى الأجْسامِ

أحْجارُ ناسٍ فَوْقَ أرْضٍ مِن دَمٍ ... وَنُجُومُ بَيْضٍ في سَماءِ قَتامِ

وَذِراعُ كُلِّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً ... حالَتْ فَصاحِبُها أبو الأيْتامِ

عَهْدي بِمَعْرَكَةِ الأمِيرِ وَخَيْلُهُ ... في النَّقْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الإحْجامِ

صَلّى الإلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ ... وَسَقى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبُ غَمامِ

وَكَساكَ ثَوْبَ مَهابَةٍ مِن عِنْدِهِ ... وَأراكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ القَمْقامِ

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ ... في رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنايا فِيكُمُ ... فَرَأتْ لَكُمْ في الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ

تاللهِ ما عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيفَ السَّخاءُ وَكَيفَ ضَرْبُ الهامِ

وقال يمدحه ويودعه وقد خرج الى الاقطاع الذي اقطعه إياه

أيا رامِياً يُصْمي فُؤادَ مَرامِهِ ... تُرَبّي عِداهُ رِيشَها لِسِهامِهِ

أسِيرُ إلى إقْطاعِهِ في ثِيابِهِ ... عَلى طِرْفِهِ مِن دارِهِ بِحُسامِهِ

وَما مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنا ... وَرُومِ العِبِدّى هاطِلاتُ غَمامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإقْليمَ بالمالِ وَالقُرى ... وَمَنْ فيهِ مِن فُرْسانِهِ وَكِرامِهِ

وَيَجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ مِن نَوالِهِ ... جَزاءً لِما خُوِّلْتُهُ مِن كَلامِهِ

فَلا زالَتِ الشّمسُ التي في سَمائِهِ ... مُطالِعَةَ الشّمسِ التي في لِثامِهِ

وَلا زالَ تَجْتازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِن نُقْصانِها وَتَمامِهِ

وقال وقد تحدث بحضرة سيف الدولة ان الدمستق

اقسم برأس الملك ليقتلن سيف الدولة سنة خمس واربعين وثلثمائة

عُقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ ... ماذا يزيدك في اقدامك القسمُ

وفي اليمينِ على ما انت واعدهُ ... ما دلَّ انّك في الميعادِ متّهمُ

آلى الفتى ابنُ شُمُشقيقٍ فاحنثهُ ... فتىً من الضربِ تُنسى عندهُ الكلِمُ

وفاعلٌ ما اشتهى يغنيهِ عن حلفٍ ... على الفعالِ حضورُ الفعلِ والكرمُ

كلُّ السيوفِ اذا طال الضِّرابُ بها ... يمسّها غيرَ سيفِ الدولةِ السأمُ

لو كلّتِ الخيلُ حتّى لا تحمّلهُ ... تحمّلتهُ الى اعدائهِ الهممُ

اينَ البطاريقُ والحلفُ الذي حلفوا ... بمفرقِ الملكِ والزعمُ الذي زعموا

ولّى صوارمهُ اكذابَ قولهمِ ... فهنّ ألسنةٌ افواهها القممُ

نواطقٌ مخبراتٌ في جماجمهم ... عنهُ بما جهلوا منهُ وما علموا

الراجعُ الخيلَ محفاةً مقوّدةً ... من كلّ مثلِ وبارٍ اهلها ارمُ

كتلّ بطريقٍ المغرورِ ساكنها ... بانّ داركَ قنّسرونَ والاجمُ

وظنّهم انّك المصباحُ في حلبٍ ... اذا قصدتَ سواها عادها الظلمُ

والشمسَ يعنون الّا انهم جهلوا ... والموتَ يدعون الّا انهم وهموا

فلم تتمّ سروجٌ فتحَ ناظرها ... الّا وجيشكَ في جفنيهِ مزدحمُ

والنقعُ يأخذُ حرّانًا وبقعتها ... والشمسُ تسفرُ احيانًا وتلتثمُ

سحبٌ تمرُّ بحصنِ الرانِ ممسكةً ... وما بها البخلُ لولا انّها نقمُ

جيشٌ كانّك في ارضٍ تطاولهُ ... فالارضُ لا اممٌ والجيشُ لا اممُ

اذا مضى علمٌ منها بدا علمٌ ... وانْ مضى علمٌ منهُ بدا علمُ

وشزّبٌ احمتِ الشعرى شكائمها ... ووسّمتها على آنافها الحكمُ

حتّى وردنَ بسمنينٍ بحيرتها ... تنشّ بالماءِ في اشداقها اللجمُ

شزّب جمع شازب وهو الضامر الخيل

وأصبح

وأصبحت في قرى هنزيط جائلة ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم

بقرى

فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الأرض والغيطان والأكم

وجاوزوا أرسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يردك عن بحر لهم سعة ولا يصدك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما إذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونها حمم

وفي أكفهم النار التي عبدت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم

هندية إن تصغر معشرا صغروا بحدها أو تعظم معشرا عظموا

قاسمتها تل بطريق فكان لها أبطالها ولك الأطفال والحرم

تلقى بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم

دهم فوارسها ركاب أبطنها مكدودة وبقوم لا بها الألم

من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم

نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب أن يبصروك فلما أبصروك عموا

صدمتهم بخميس أنت غرته وسمهريته في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم

والأعوجية ملء الطرق حولهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم

خلفهم

إذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم

وأسلم ابن شمشقيق أليته … ألّا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته … فيسرق النفس الأدنى ويغتنم

تردّ عنه قنا الفرسان سابغة … صوب الأسنّة في أثنائها ديم

تخطّ فيها العوالي ليس تنفذها … كأنّ كلّ سنان فوقها قلم

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر … لو زلّ عنه لوارت شخصه الرخم

لوارت

ألهى الممالك عن فخر قفلت به … شرب المدامة والأوتار والنغم

مقلّدا فوق شكر الله ذا شطب … لا تستدام بأمضى منهما النعم

ألقت إليك دماء الروم طاعتها … فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يسابق القتل فيهم كلّ حادثة … فما يصيبهم موت ولا هرم

نفت رقاد عليّ عن محاجره … نفس يفرّج نفسا غيرها الحلم

القائم الملك الهادي الذي شهدت … قيامه وهداه العرب والعجم

ابن المعفّر في نجد فوارسها … بسيفه وله كوفان والحرم

لا تطلبنّ كريما بعد رؤيته … إنّ الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره … قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال في مجلس أبي العشائر وقد أكرمه وخلع عليه وحمله على فرس رابع

أعن إذني تهبّ الريح رهوا … ويسري كلّما شئت الغمام

ولكنّ الغمام له طباع … تبجّسه بها وكذا الكرام

وقال يهجو إسحق بن إبراهيم بن كيغلغ

لهوى النفوس سريرة لا تعلم … عرضا نظرت وخلت أنّي أسلم

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى … لأخوك ثمّ أرقّ منك وأرحم

يرنو اليك مع العفاف وعنده   ان المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك رائعة البياض بعارضي   ولو انها الاخرى لراع الاسحم راعية
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا   فالشيب من قبل الاوان تلثم
ولقد رايت الحادثات فلا ارى   يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسوم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الشقاوة في الجهالة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق   ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه   من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه   ما بين رجليها الطريق الاعظم
اقم المسالح فوق شفر سكينة   ان المني بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك ان خلقك ناقص   واستر اباك فان اصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فانما   تقوى على كمر العبيد تقدم
وغناك مسألة وطيشك نفخة   ورضاك فيشلة وربك درهم
في ذكر امك للزناة دلالة   فاحب من ذكرا بنها من يشتم
ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن غيه وخطاب من لا يفهم
يمشي باربعة على اعقابه   تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كانها   مطروفة او فت فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكانه   قرد يقهقه او عجوز تلطم

يقلى مفارقة الأكف قذاله … حتى يكاد على يدٍ يتعمم
وتراه أصغر ما تراه ناطقاً … ويكون أكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودةً … وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه … ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ارسلت تسألني المديح سفاهةً … صفراء أضيق منك ماذا أزعم
أترى القيادة في سواك تكسبا … يا ابن الأعير وهي فيك تكرم
فلشد ما جاوزت قدرك صاعداً … ولشد ما قربت عليك الأنجم
وارغت مال أبي العشائر خالصاً … إن الثناء لمن يزار فينعم
ولمن أقمت على الهوان ببابه … تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم … ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن إذا التقت الكماة بمأزق … فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما أطر القناة بفارسٍ … وثنى فقومها بآخر منهم
والوجه أزهر والفؤاد مشيع … والرمح أسمر والحسام مصمم
أفعال من تلد الكرام كريمة … وفعال من تلد الأعاجم أعجم

وكثرت مراسلة الامير ابي محمد بن طغج الى ابي الطيب من الرملة فسار اليه فلما حل لديه حمل اليه واكرمه قال محمد بن القاسم المعروف بالصوفي ارسلني الامير ابو محمد الى ابي الطيب ومعي مركوب يركبه فصعدت اليه الى دار كان يسكنها فسلمت عليه وعرفته رسالة الامير ابي محمد وانه منتظر فامتنع عليّ وقال اعلم انه يطلب شعرا وما قلت شيئا فقلت له نفترق فقال فاصعد اذا ثم دخل

الى بيت فى الحجرة وردّ الباب عليه فلبث فيه مقدار كتب
القصيدة ثم خرج الى وهى في يده مكتوبة لم تجف فقلت
له انشدنيها فامتنع وقال الشاعر تسمعها بين يدي الامير ثم ركب
وسرنا ودخل على الامير ابى محمد وعين الامير الى الباب
ممدودة منتظرا فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس ولم ير الممدوح
بين يدى المادح والمادح ارفع منه في غير هذا
وانشده

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم
علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنني مما ذهلت متيم
كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كأنّا كل وجد قلوبنا
تمكن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطي ترابها
فلا زلت استشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة
بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله
اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن درّ تقلدن مثله
كأنّ التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها
ومسعاي منها في شدوق الاراقم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه
اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم
فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها
وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك
وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

عن المقتني بذل التلاد تلاده — ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى أعاديه محل عفاته — وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة — معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه — بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة — تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة — تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه — من اللمع في حافاته والهماهم
أبى دون ما بين الفرات وبرقة — ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن أكفهم — عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الأعداء من كل جانب — سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى — وأحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب — ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون إلا أنهم في نزالهم — أقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم — ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي إلى الذي — صنائعه تسري إلى كل نائم
إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى — ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته — كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي — على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الأرض أهلا وتربة — بها علوي جده غير هاشم
بلى الله حساد الأمير بحلمه — وأسكنه منهم مكان الغمائم
فإن له في سرعة الموت راحة — وإن لهم في العيش حز الغلاصم

كأنك ما جاودت من بان جوده | عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وقال وقد ساله ابو محمد الشراب فامتنع عليه فقال بحقي فقال فيه سقاني الخمر قولك لي بحقي البيتين ثم اخذ الكاس وقال

حييت من قسم وأفدي المقسما | أمسى الأنام له مجلاً معظما
وإذا طلبت رضى الأمير بشربها | وأخذتها فلقد تركت الأحرما

وقال بديهاً وقد حدث ابو محمد عن مسيرهم ليلا لكبس بادية وان المطر اصابهم

غير مستنكر لك الإقدام | فلمن ذا الحديث والإعلام
قد علمنا من قبل أنك من لم | يمنع الليل همه والظلام

وقال يمدح ابا الحسن علي بن احمد المري الخراساني

لا افتخار إلا لمن لا يضام | مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزماً ما مرض المرء فيه | ليس هماً ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيـ*ـه غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش | رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار | حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه | ما لجرح بميت إيلام
ضاق ذرعاً بأن أضيق به ذر*عاً زماني واستكرمتني الكرام
واقفاً تحت أخمصي قدر نفسي | واقفاً تحت أخمصي الأنام
أقراراً ألذ فوق شرار | ومراماً أبغي وظلمي يرام

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الحِجَازُ وَنَجْدٌ ‖ وَالعِرَاقَانِ بِالقَنَا وَالشَّامُ

شَرِقَ الجَوُّ بِالغُبَارِ إِذَا سَا * رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ القَمْقَامُ

الأَدِيبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ * بُ الذَّكِيُّ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمَامُ

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا * هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الغَمَامُ

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بِالإِقْـ * ـلَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سِقَامُ

حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْـ * ـبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوْتِ حَامٍ ‖ لَحَمَاكَ الإِجْلَالُ وَالإِعْظَامُ

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الحِـ * ـلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الإِحْرَامُ

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ‖ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ

إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ ‖ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالإِصْـ * ـبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ ‖ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الأَوْهَامُ

وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ ‖ نَفِذَتْ قَبْلَ يَنْفُذَ الإِقْدَامُ

(في الهامش: قال الواحدي نفدت وينفد بالدال المهملة ١٢ — البأس)

وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ * عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ

قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ ‖ قَدْ بَرَاهَا الإِسْرَاجُ وَالإِلْجَامُ

يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَـ * ـرَّ بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

طَالَ غِشْيَانُكَ الكَرَائِهَ حَتَّى ‖ قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الحُسَامُ

وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى ‖ قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلَامُ

وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الفِكْرَ حَتَّى ‖ قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهَامُ

فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْـ * ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لَا يُلَامُ

نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الفَقْـ * ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

خير اعضائنا الرؤس ولكن … فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفـ*ـد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك ان يا * خذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم ازرك على القر*ب على البعد يعرف الالمام
ومن الخير بطء سيبك عني … اسرع السحب في المسير الجهام
قل فكم من جواهر بنظام … ودها انها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنـ*ـهاهما لم تجز بك الايام
حسبك الله ما تضل عن الحـ*ـق ولا تهتدي اليك اثام
لم لا تحذر العواقب في غيـ*ـر الدنايا اوما عليك حرام
كم حبيب لا عذر في اللوم فيه … لك فيه من التقى لوام
رفعت قدرك النزاهة عنه … وثنت قلبك المساعي الجسام
ان بعضا من القريض هراء … ليس شيئا وبعضه احكام
منه ما يجلب البراعة والفضـ*ـل ومنه ما يجلب البرسام

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

احق عاف بدمعك الهمم … احدث شيء عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما … تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب … ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل ارض وطئتها امم … ترعى بعبد كانهم غنم
يستخشن الخز حين يلمسه … وكان يبرى بظفره القلم
اني وان لمت حاسدي فما … انكر اني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرء علم … له على كل هامة قدم

يهابه أبسأ الرجال به | ويتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم أنني رجل | أكرم مال ملكته الكرم
يجني الغنى للئام لو عقلوا | ما ليس يجني عليهم العدم
هم لأموالهم ولسن لهم | والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد فليكن كعلي * يهب الألف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذة | ليس لها من وحائها ألم
ويعرف الأمر قبل موقعه | فما له بعد فعله ندم
والأمر والنهي والسلاهب والبيض * له والعبيد والحشم
والسطوات التي علمت بها | تكاد منها الجبال تنفصم
يرعيك سمعا فيه استماع إلى الداعي * وفيه عن الخنا صمم
يريك من خلقه غرائبه | في مجده كيف تخلق النسم
ملت إلى من يكاد بينكما | إن كنتما السائلين ينقسم
من بعد ما صيغ من مواهبه | لمن أحب الشنوف والخدم
ما بذلت ما به يجود يد | ولا تهدى لما يقول فم
بنو العفرنى محطة الأسد الأسد * ولكن رماحها الأجم
قوم بلوغ الغلام عندهم | طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم | لا صغر عاذر ولا هرم
إذا تولوا عداوة كشفوا | وإن تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم | أنهم أنعموا وما علموا
إن برقوا فالحتوف حاضرة | أو نطقوا فالصواب والحكم
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا | فقولهم خاب سائلي القسم

أوركبوا الخيل غير مسرجة　　فإن أفخاذهم لها حزم

أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا　　من مهج الدارعين ما احتكموا

تشرق أعراضهم وأوجههم　　كأنها في نفوسهم شيم

لولاك لم أترك البحيرة والـ　　* غور دفيء وماؤها شبم

والموج مثل الفحول مزبدة　　يهدر فيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها　　فرسان بلق تخونها اللجم

كأنها والرياح تضربها　　جيشا وغى هازم ومنهزم

كأنها في نهارها قمر　　حف به من جنانها ظلم

ناعمة الجسم لا عظام لها　　لها بنات وما لها رحم

يبقر عنهن بطنها أبدا　　وما تشكى ولا يسيل دم

تغنت الطير في جوانبها　　وجادت الروض حولها الديم

فهي كماوية مطوقة　　جرد عنها غشاؤها الأدم

يشينها جريها على بلد　　يشينه الأدعياء والقزم

أبا الحسين استمع فمدحكم　　في الفعل قبل الكلام منتظم　　(العقل ينتظم)

وقد توالى العهاد منه لكم　　وجادت المطرة التي تسم

أعيذكم من صروف دهركم　　فإنه في الكرام متهم

وقال يمدح الحسن بن إسحق التنوخي

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم　　لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم　　ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

أمنعمة بالعودة الظبية التي　　بغير ولي كان نائلها الوسمي

ترشفت فاها سحرة فكأنني　　ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

فتاةٌ تساوى عقدها وكلامها ... ومبسمها الدرّيّ في الحسن والنظم

ونكهتها والمندليّ وقرقف ... معتّقة صهباء في الريح والطعم

جفتني كأني لست أنطق قومها ... وأطعنهم والشهب في صورة الدهم

تحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمّي

طوال الردينيّات يقصفها دمي ... وبيض السريجيّات يقطعها لحمي

برتني السرى بري المدى فرددنني ... أخفّ على المركوب من نفسي جرمي

وأبصر من زرقاء جوّ لأنني ... إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأن بنى الإسكندر السدّ من عزمي

لألقى ابن إسحق الذي دقّ فهمه ... فأبدع حتى جلّ عن دقّة الفهم

وأسمع من ألفاظه اللغة التي ... يلذّ بها سمعي ولو ضمّنت شتمي

يمين بني قحطان رأس قضاعة ... وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيّت الأعداء كان استماعهم ... صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذلّ الأعزّاء المعزّ وإن يئن ... به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته ... فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلّد طاغي الشفرتين محكّم ... على الهام إلّا أنه جائر الحكم

تحرّج عن حقن الدماء كأنّه ... يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

وجدنا ابن إسحق الحسين كجدّه ... على كثرة القتلى بريئًا من الإثم

مع الحزم حتى لو تعمّد تركه ... لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

وفي الحرب حتى لو أراد تأخّرًا ... لأخّره الطبع الكريم إلى القدم

له رحمة تحيي العظام وغضبة ... بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقّة وجه لو ختمت بنظرة ... على وجنتيه لا انمحى أثر الختم

ن رني

ن شاواهما

ن لها

ن كحدّه بالحاء ورواه ابن جني

اذا

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني ... وعف فجازاهن عني على الصرم

فدى من على الغبراء أولهم أنا ... لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

لقد حال بين الجن والإنس سيفه ... فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وأرهب حتى لو تأمل درعه ... جرت جزعا من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شارب ... لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف ... بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا ... لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

دعيت بتقريظيك في كل مجلس ... فظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

وأطمعتني في نيل ما لا أناله ... بما نلت حتى صرت أطمع في النجم

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني ... فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

أبت لك ذمي نخوة يمنية ... ونفس بها في مأزق أبدا ترمي

فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه ... لكان قراه مكمن العسكر الدهم

وقائلة والأرض أعني تعجبا ... علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ب الأمن يقول لما وضع سيفه الجن حائلا بينهم وبين أن يأمنوه فما ظنك بالإنس بعد خوف الجن ١٢

ب تبقريظك

ب عربية

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

ودهر ناسه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

أرانب غير أنهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام

بأجسام يحز القتل فيها ... وما أقرانها إلا الطغام

وخيل ما يخر لها طعين ... كأن قنا فوارسها ثمام

خليلك انت لا من قال خلي ... وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق ... لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
اذا كان الشباب السكر والشيـ * ـب همًّا فالحيوة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام
ولم ار مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رايت فيها ... فليس يفوتها الاكرام
فهلا كان نقص الاهل فيها ... وكان لاهلها منها التمام
بها الجبلان من فخر وصخر ... انافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن ... يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني ... بدر ما لراضعه فطام
ومن احدى فوائده العطايا ... ومن احدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان به علينا ... كسلك الدر يخفيه النظام بهما
تلذ له المروة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى ... وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا ... فما ندري اشيخ ام غلام
وتملكه المسائل في نداه ... واما في الجدال فما يرام
وقبض نواله شرف وعز ... وقبض نوال بعض القوم ذام

١ اقامت

أقامت في الرقاب له أيادٍ … هي الأطواق والناس الحمام
إذا عد الكرام فتلك عجل … كما الأنواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم … إذا بشفارها حمي اللطام
ولو يممتهم في الحشر تجدو … لأعطوك الذي صلوا وصاموا
فإن حلموا فإن الخيل فيهم … خفاف والرماح بها عرام
وعندهم الجفان مكللات … وشزر الطعن والضرب التؤام
نصرعهم بأعيننا حياء … وتنبو عن وجوههم السهام
قبيل يحملون من المعالي … كما حملت من الجسد العظام
قبيل أنت أنت وأنت منهم … وجدك بشر الملك الهمام
لمن مال تمزقه العطايا … ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى … لأن بصحبة يجب الذمام
تحايده كأنك سامري … تصافحه يد فيها جذام
إذا ما العالمون عروك قالوا … أفدنا أيها الحبر الإمام
إذا ما المعلمون رأوك قالوا … بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأوقات حتى … كأنك في فم الدهر ابتسام
وأعطيت الذي لم يعط خلق … عليك صلاة ربك والسلام

وقال وقد كبست انطاكية فقتلت حجر كانت له ومهرها

إذا غامرت في شرف مروم … فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير … كطعم الموت في أمر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري … صفائح دمعها ماء الجسوم

فُرِينَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا … كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ … وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الكُلُومِ
يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ … وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي … وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا … وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ … عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ وَالعُلُومِ

فرين — بالبرد والبا مصقلا ١٢

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفدا بين العرب والروم

تَرَى عِظَمًا بِالصَّدِّ وَالبَيْنُ أَعْظَمُ … وَنَتَّهِمُ الوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ … وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ
وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا … غَفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَشْكُو وَتَبْسِمُ
فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا … وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا … ضَعِيفِ القُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ … وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا … وَلَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالفُؤَادِ مِنَ الصَّلَا … وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ
بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالغَيْمُ مُسْعِدِي … وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الخَدِّ مِنْ دَمِي … لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ
بِنَفْسِي الخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ … وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الغُمْضَ تَطْعَمُ
سَلَامٌ فَلَوْلَا البُخْلُ وَالخَوْفُ عِنْدَهُ … لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا المُسَلِّمُ
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ … صُبُوًّا كَمَا يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ

بالبين الصد

وأقسم لولا أن في كل شعرة ... له ضيغما قلنا له انت ضيغم
أتنقصه من حظه وهو زائد ... وتبخسه والبخس شيء محرم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة ... ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ... ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الأمر الذي هو حالك ... ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم
ولا يرمح الأذيال من جبرية ... ولا يخدم الدنيا وإياه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ... ولا يسلم الأعداء منه ويسلم
ألذ من الصهباء بالماء ذكره ... وأحسن من يسر تلقاه معدم
وأغرب من عنقاء في الطير شكله ... وأعوز من مسترفد منه يحرم
وأكثر من بعد الأيادي أياديا ... من القطر بعد القطر والغيث مثجم
سنيّ العطايا لو رأى نوم عينه ... من اللوم آلى أنها لا تهوم
ولو قال هاتوا درهما لم أجد به ... على سائل أعيا على الناس درهم
ولو ضر مرأ قبله ما يسره ... لأثر فيه بأسه والتكرم
يروّي بك الفرصاد في كل غارة ... يتامى من الأغماد بيضا ويؤتم
إلى اليوم ما حط الفداء سروجه ... مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم
يشق بلاد الروم والنقع أبلق ... بأسيافه والجو بالنقع أدهم
إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة ... تساير منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له ... أسيلة خد عن قليل سيلطم
صفوفا لليث في ليوث حصونها ... متون المذاكي والوشيج المقوم
تغيب المنايا عنهم وهو غائب ... وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
أجدك ما ينفك عان تفكه ... عم بن سليمان وما لم تقسم

حالل واظهار التضعيف للضرورة ١٢

ثجم الوبل

التامر والبلاء معا ١٢

مكافيك من أوليت دين رسوله — يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم
على مهل إن كنت لست براحم — لنفسك من جود فإنك ترحم
محلك مقصود وشانيك مفحم — ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرج — إذا عنّ بحر لم يجز لي التيمم
فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه — من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

وقال وقد ورد عليه كتاب جدته لامه من الكوفة تستجفيه وتذكر شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك فانحدر الى مدينة السلام وقد كانت يئست منه فكتب اليها كتابا فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا وغلب الفرح عليها **فماتت**

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما — فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى — يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها — قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن إلى الكأس التي شربت بها — وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها — وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم — مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها — تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا — فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة — فماتت سرورا بي فمت بها هما
حرام على قلبي السرور فإنني — أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنما — ترى بحروف السطر أغربة عصما

وتلثمه حتى أصار مداده … محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها … وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما … أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني … وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
وأصبحت أستسقي الغمام لقبرها … وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى … فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى … فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها … ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا أن لا أكب مقبلا … لرأسك والصدر الذي مليا حزما
وأن لا ألاقي روحك الطيب الذي … كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد … لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها … لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه … ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة … ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة … وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني … جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي … بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه … ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي … وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده … فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا … بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ... ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وقال في لعبة عند بدر بن عمار أديرت فسقطت

ما نقلت في مشيئة قدما ... ولا اشتكت من دوارها ألما

لم أر شخصا من قبل رؤيتها ... يفعل أفعالها وما عزما

فلا تلمها على تواقعها ... أطربها أن رأتك مبتسما

وقال وقد قال له بعض الكلابيين اشرب هذه الكاس سرورا بك

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ ... شربنا الذي من مثله شرب الكرم

ألا حبذا قوم نداماهم القنا ... يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال وقد مد إليه إنسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها

وأخ لنا بعث الطلاق ألية ... لأعللن بهذه الخرطوم

فجعلت ردي عرسه كفارة ... عن شربها وشربت غير أثيم

وقال أيضا

إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة وإلى كم

وإن لا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال أيضا وقد وقف على مذهب إنسان يمدحه

ويستكشفه عن مذهبه

كفى أراني ويكَ لومكَ ألوما … همٌّ أقام على فؤادٍ أنجما

وخيالُ جسمٍ لم يُخلِّ له الهوى … لحماً فينحلُه الغرامُ ولا دما

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبَهُ … يا جنّتي لظننتَ فيه جهنّما

وإذا سحابةُ صدِّ حِبٍّ أبرقت … تركت حلاوةَ كلِّ حِبٍّ علقما

يا وجهَ داهيةَ التي لولاكِ ما … أكلَ الضنا جسدي ورضَّ الأعظما

إن كان أغناها السلوُّ فإنني … أمسيتُ من كبدي ومنها مُعدِما

غُصنٌ على نقوَي فلاةٍ نابتٌ … شمسُ النهارِ تُقِلُّ ليلاً مُظلما

لم تجمعِ الأضدادَ في متشابهٍ … إلّا لتجعلني لغيري مغنما

كصفاتِ أوحدِنا أبي الفضلِ الذي … بهرت فأنطقَ واصفيه وأفحما

يُعطيكَ مبتدئاً فإن أعجلتَه … أعطاكَ معتذراً كمن قد أجرما

ويرى التعظّمَ أن يُرى متواضعاً … ويرى التواضعَ أن يُرى متعظّما

نصرَ الفعالَ على المِطالِ كأنّما … خالَ السؤالَ على النوالِ مُحرَّما

يا أيّها الملكُ المصفّى جوهراً … من ذاتِ ذي الملكوتِ أسمى من سما

نورٌ تظاهرَ فيكَ لاهوتيّةً … فتكادُ تعلمُ علمَ ما لم يُعلَما

ويَهِمُّ فيكَ إذا نطقتَ فصاحةً … من كلِّ عضوٍ منكَ أن يتكلّما

أنا مبصرٌ وأظنُّ أنّي نائمٌ … من كان يحلمُ بالإلهِ فأحلما

كبُرَ العيانُ عليَّ حتّى إنّه … صارَ اليقينُ من العيانِ توهّما

يا من لجودِ يديهِ في أموالهِ … نِقَمٌ تعودُ على اليتامى أنعُما

حتّى يقولَ الناسُ ماذا عاقلاً … ويقولَ بيتُ المالِ ماذا مسلما

إذكارُ مثلِكَ تركُ إذكاري لهُ … إذ لا تُريدُ لما أُريدُ مترجِما

وقال ايضا في صباه

ضيف ألمّ براسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلًا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له ... لانت اسود في عيني من الظلم
بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواي طفلًا وشيبي بالغ الحلم
فما امر برسم لا اسائله ... ولا بذات خمار لا تريق دمي
تنفست عن وفاء غير منصدع ... يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلتها ودموعي مزج ادمعها ... وقبلتني على خوف فما لفم
فذقت ماء حيوة من مقبلها ... لو صاب تربا لاحيى سالف الامم
ترنو الي بعين الظبي مجهشة ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
رويد حكمك فينا غير منصفة ... بالناس كلهم افديك من حكم
ابديت مثل الذي ابديت من جزع ... ولم تجني الذي اجنيت من الم
اذا لبزك ثوب الحسن اصغره ... وصرت مثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالآمال من اربي ... ولا القناعة بالاقلال من شيمي
ولا اظن بنات الدهر تتركني ... حتى تسد عليها طرقها هممي
لم الليالي التي اخنت على جدتي ... برقة الحال واعذرني ولا تلم
ارى اناسا ومحصولي على غنم ... وذكر جود ومحصولي على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته ... لم يثر منه كما اثرى من العدم
سيصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لاتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كان بها ضربا من اللمم

قد كلّمتها العوالي فهي كالحةٌ ... كأنّما الصابُ معصورٌ على اللُّجُمِ

بكلّ مُنصلتٍ ما زال مُنتظري ... حتّى أدلتُ له من دولةِ الخدمِ

شيخٌ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ... ويستحلُّ دمَ الحُجّاجِ في الحرمِ

وكلّما نطحتْ تحتَ العجاجِ به ... أُسدُ الكتائبِ رامتهُ ولم يرمِ

تُنسي البلادَ بروقَ الجوّ بارقتي ... وتكتفي بالدمِ الجاري عن الدِّيَمِ

رِدي حياضَ الرّدى يا نفسُ واتّركي ... حياضَ خوفِ الرّدى للشاءِ والنَّعَمِ

إن لم أذرْكِ على الأرماحِ سائلةً ... فلا دُعيتُ ابنَ أُمِّ المجدِ والكرمِ

أيملكُ المُلكَ والأسيافُ ظامئةٌ ... والطيرُ جائعةٌ لحمٌ على وضمِ

من لو رآني ماءً ماتَ من ظمأٍ ... ولو مثلتُ له في النومِ لم ينمِ

ميعادُ كلِّ رقيقِ الشفرتينِ غداً ... ومن عصى من ملوكِ العُربِ والعجمِ

فإن أجابوا فما قصدي بها لهمُ ... وإن تولّوا فما أرضى لها بهمِ

وقال وقد عذله في الحرب صديق له يعرف بمعاذ

أيا عبدَ الإلهِ معاذُ إنّي ... خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي

ذكرتَ جسيمَ ما طلبي وأنّا ... نُخاطرُ فيه بالمُهجِ الجسامِ

أمثلي تأخذُ النكباتُ منه ... ويجزعُ من ملاقاةِ الحِمامِ

ولو برزَ الزمانُ إليّ شخصاً ... لخضّبَ شعرَ مفرقهِ حُسامي

وما بلغتْ مشيئتها الليالي ... ولا سارتْ وفي يدها زمامي

إذا امتلأتْ عيونُ الخيلِ منّي ... فويلٌ في التيقّظِ والمنامِ

وقال وقد نزل على عليّ بن عسكر ببعلبك وهو صاحب حربها

فخلع عليه وحمل اليه وامسكه عنده وهو يريد الخروج الى انطاكية

رُوَيْنا يا ابنَ عسكرٍ الهُماما ... ولم يَتْرُكْ نداكَ بنا هُياما

وصارَ احبُّ ما تُهدِي الينا ... لغيرِ قلىً وداعك والسّلاما

ولم تملكْ تفقُّدكَ الموالي ... ولم نذمُم ايادِيكَ الجِساما

ولكنَّ الغُيوثَ اذا توالتْ ... بارضِ مُسافرٍ كرِهَ الغماما

وقال وقد اجتاز بالفراديس من ارض قنسرين فسمع زئير الاسد

اجارُكِ يا أُسْدَ الفراديسِ مُكرمٌ ... فتسكُنَ نفسي امْ مُهانٌ فمُسلَمُ

وَرائي وقُدّامي عُداةٌ كثيرةٌ ... أُحاذِرُ مِن لصٍّ ومنكِ ومنهمُ

فهل لكِ في حلفي على ما اريدُهُ ... فانّي باسبابِ المعيشةِ اعلمُ

اذاً لأتاكِ الخيرُ من كلِّ وجهةٍ ... واثريتِ مِمّا تغنمين واغنمُ

وقال يمدح كافورا ويذكر مهرا اهداه اليه في شهر ربيع الاخر سنة سبع واربعين وثلثمائة

فِراقٌ ومَن فارقتُ غيرُ مُذمَّمِ ... وأمٌّ ومَن يمَّمتُ خيرُ مُيمَّمِ

وما منزِلُ اللذّاتِ عندي بمنزلٍ ... اذا لم أُبجَّلْ عندهُ وأُعظَّمِ

سجيّةُ نفسٍ ما تزالُ مليحةً ... من الضيمِ مرميّاً بها كلُّ مَخرِمِ

رحلتُ فكم باكٍ باجفانِ شادنٍ ... عليَّ وكم باكٍ باجفانِ ضيغمِ

وما ربّةُ القُرطِ المليحِ مكانُهُ ... باجزعَ من ربِّ الحُسامِ المُصمِّمِ

فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مُقنَّعٍ ... عذرتُ ولكن من حبيبٍ مُعمَّمِ

رمى واتّقى رميي ومن دون ما اتّقى هوى كاسرٌ كفّي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهّم
وعادى محبّيه بقول عداته وأصبح في ليلٍ من الشكّ مظلم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكلّم
وأحلم عن خلّي وأعلم أنّه متى أجزه حلماً عن الجهل يندم
وإن بذل الإنسان لي جود عابسٍ جزيت بجود التارك المتبسّم
وأهوى من الفتيان كلّ سميذعٍ نجيبٍ كصدر السمهريّ المقوّم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبّات الخميس العرمرم
ولا عفّة في سيفه وسنانه ولكنّها في الفرج والكفّ والفم
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ ولا كلّ فعّالٍ له بمتمّم
فدًى لأبي المسك الكرام فإنّها سوابق خيلٍ يهتدين بأدهم
أغرّ بمجدٍ قد شخصن وراءه إلى خلقٍ رحبٍ وخلقٍ مطهّم
إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفةً قدّامه تتعلّم
يضيق على من راءه العذر أن يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرّم
ومن مثل كافورٍ إذا الخيل أحجمت وكان قليلاً من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصلٌ إلى لهوات الفارس المتلثّم
أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى وآمل عزّاً يخضب البيض بالدم
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالةً أقيم الشقى فيها مقام التنعّم
ولم أرج إلّا أهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيّم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائلٍ كأنّ بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف ... فلم ترَ الّا حافراً فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمّرت ... من النيل واستذرت بظل المقطّم
وأبلج يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولوّمي
فساق اليّ العرف غير مكدّر ... وسقت اليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا ... حديثاً وقد حكّمت رأيك فاحكم
فأحسن وجهٍ في الورى وجه محسن ... وأيمن كفٍّ فيهم كفّ منعم
وأشرفهم من كان أشرف همّة ... وأكثر اقداماً على كلّ معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محبٍّ او اساءة مجرم
وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ... من اسمك ما في كلّ عنقٍ ومعصم
لك الحيوان الراكب الخيل كلّه ... وان كان بالنيران غير موسّم
ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها ... وصيّرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكنّ ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظّ البادر المتغنّم
رضيت بما ترضى به لي محبّة ... وقدت اليك النفس قود المسلّم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلّمه عنّي ولم اتكلّم

وقال بمصر يذكر حمى كانت تناله في ذى الحجّة سنة ثمان واربعين وثلثمائة

ملومكما يجلّ عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام
فانّي استريح بذي وهذا ... واتعب بالاناخة والمقام
عيون رواحلي ان حرت عيني ... وكلّ بغام رازحةٍ بغامي

فقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدّي لها برق الغمام

يذمّ لمهجتي ربّي وسيفي ... إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

ولا أمسي لأهل البخل ضيفا ... وليس قرى سوى مخّ النعام

ولمّا صار ودّ الناس خبّا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشكّ فيمن أصطفيه ... لعلمي أنّه بعض الأنام

يحبّ العاقلون على التصافي ... وحبّ الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمّي ... إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا ... على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كلّ فضل ... بأن أعزى إلى جدّ همام

عجبت لمن له قدّ وحدّ ... وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يذر المطيّ بلا سنام

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخبّ بي المطيّ ولا أمامي

وملّني الفراش وكان جنبي ... يملّ لقاءه في كلّ عام

قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأنّ بها حياء ... فليس تزور إلّا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجسم عن نفسي وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام

إذا ما فارقتني غسّلتني ... كأنّا عاكفان على حرام

كأنّ الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سجام

أُراقِبُ وَقتَها مِن غَيرِ شَوقٍ ... مُراقَبَةَ المَشُوقِ المُستَهامِ
وَيَصدُقُ وَعدُها وَالصِّدقُ شَرٌّ ... إِذا أَلقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
أَبِنتَ الدَّهرِ عِندي كُلُّ بِنتٍ ... فَكَيفَ وَصَلتِ أَنتِ مِنَ الزِّحامِ
جَرَحتِ مُجَرَّحاً لَم يَبقَ فيهِ ... مَكانٌ لِلسُّيُوفِ وَلِلسِّهامِ
أَلا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أَتُمسي ... تَصَرَّفُ في عِنانٍ أَو زِمامِ
وَهَل أَرمي هَوايَ بِراقِصاتٍ ... مُحَلّاةِ المَقاوِدِ بِاللُّغامِ
فَرُبَّتَما شَفَيتُ غَليلَ صَدري ... بِسَيرٍ أَو قَناةٍ أَو حُسامِ
وَضاقَت خُطَّةٌ فَخَلَصتُ مِنها ... خَلاصَ الخَمرِ مِن نَسجِ الفِدامِ
وَفارَقتُ الحَبيبَ بِلا وَداعٍ ... وَوَدَّعتُ البِلادَ بِلا سَلامِ
يَقُولُ لِيَ الطَّبيبُ أَكَلتَ شَيئاً ... وَداؤُكَ في شَرابِكَ وَالطَّعامِ
وَما في طِبِّهِ أَنّي جَوادٌ ... أَضَرَّ بِجِسمِهِ طُولُ الجَمامِ
تَعَوَّدَ أَن يُغَبِّرَ في السَّرايا ... وَيَدخُلَ مِن قَتامٍ في قَتامِ
فَأُمسِكُ لا يُطالُ لَهُ فَيَرعى ... وَلا هُوَ في العَليقِ وَلا اللِّجامِ
فَإِن أَمرَض فَما مَرِضَ اصطِباري ... وَإِن أُحمَم فَما حُمَّ اعتِزامي
وَإِن أَسلَم فَما أَبقى وَلَكِن ... سَلِمتُ مِنَ الحِمامِ إِلى الحِمامِ
تَمَتَّع مِن سُهادٍ أَو رُقادٍ ... وَلا تَأمُل كَرىً تَحتَ الرِّجامِ
فَإِنَّ لِثالِثِ الحالَينِ مَعنىً ... سِوى مَعنى انتِباهِكَ وَالمَنامِ

وقال وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من ند عليها اسم فاتك فناولها

فقر ١٨

يُذَكِّرُني فاتِكاً حِلمُهُ ... وَشَيءٌ مِنَ النِّدِّ فيهِ اسمُهُ

وَلَسْتُ بِناسٍ وَلٰكِنَّنِي   يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمَنُو   نُ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ

وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا   وَلَوْ عَلِمَتْ مَا لَهَا ضَمُّهُ

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَا لَهُ   وَلٰكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ   وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

وَأَكْرَمُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ   وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ   لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ   وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ   حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

وقال يهجو كافورا

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرَمُ   أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ

جَازَ الْأُولَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ   فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ

لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ   تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ   وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ   يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ

أَلَا فَتًى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ   كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا   مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ

مَا أَقْدَرَ اللّٰهُ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ   وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

وقال أيضاً يهجوه

أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ   تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ

أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ   يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ

تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدّى ... عَلَينا والمَوالي والصَميمُ
وما أَدري إِذا داءٌ حَديثٌ ... أَصابَ النّاسَ أَم داءٌ قَديمُ
حَصَلتُ بِأَرضِ مِصرَ عَلى عَبيدٍ ... كَأَنَّ الحُرَّ بَينَهُمُ يَتيمُ
كَأَنَّ الأَسوَدَ اللابِيَّ فيهِم ... غُرابٌ حَولَهُ رَخَمٌ وَبومُ
أَخَذتُ بِمَدحِهِ فَرَأَيتُ لَهوًا ... مَقالي لِلأُحَيمِقِ يا حَليمُ
وَلَمّا أَن هَجَوتُ رَأَيتُ عِيًّا ... مَقالي لِاِبنِ آوى يا لَئيمُ
فَهَل مِن عاذِرٍ في ذا وَفي ذا ... فَمَدفوعٌ إِلى السُقمِ السَقيمُ
إِذا أَتَتِ الإِساءَةُ مِن وَضيعٍ ... وَلَم أَلُمِ المُسيءَ فَمَن أَلومُ

وقال بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا وانشاها يوم الثلثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثمائة

حَتّامَ نَحنُ نُساري النَجمَ في الظُلَمِ ... وَلا يَسيرُ عَلى خُفٍّ وَلا قَدَمِ
وَلا يُحِسُّ بِأَجفانٍ يُحِسُّ بِها ... فَقدَ الرُقادِ غَريبٌ باتَ لَم يَنَمِ
تُسَوِّدُ الشَمسُ مِنّا بيضَ أَوجُهِنا ... وَلا تُسَوِّدُ بيضَ العُذرِ وَاللِمَمِ
وَكانَ حالُهُما في الحُكمِ واحِدَةً ... لَوِ اِحتَكَمنا مِنَ الدُنيا إِلى حَكَمِ
وَنَترُكُ الماءَ لا يَنفَكُّ مِن سَفَرٍ ... ما سارَ في الغَيمِ مِنهُ سارَ في الأَدَمِ
لا أُبغِضُ العيسَ لَكِنّي وَقَيتُ بِها ... قَلبي مِنَ الحُزنِ أَو جِسمي مِنَ السَقَمِ
طَرَدتُ مِن مِصرَ أَيديها بِأَرجُلِها ... حَتّى مَرَقنَ بِنا مِن جَوشَ وَالعَلَمِ
تَبري لَهُنَّ نَعامُ الدَوِّ مُسرَجَةً ... تُعارِضُ الجُدُلَ المُرخاةَ بِاللُجُمِ
في غِلمَةٍ أَخطَروا أَرواحَهُم وَرَضوا ... بِما لَقينَ رِضا الأَيسارِ بِالزَلَمِ

تبدو لنا كلما ابدوا عمائمهم　　عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا　　من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته　　وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية الا ان انفسهم　　من طيبهن به في الاشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة　　فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها　　خضرا فراسنها في الرغل والينم

معكومة بسياط القوم نضربها　　عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

واين منبته من بعد منبته　　ابي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده　　ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الاحياء في شيم　　امسى تشابهه الاموات في الرمم

عدمته وكأني سرت اطلبه　　فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت　　الى من اختضبت اخفافها بدم

أسيرها بين اصنام أشاهدها　　ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت واقلامي قوائل لي　　المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به　　فانما نحن للاسياف كالخدم

اسمعتني ودوائي ما اشرت به　　فان غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته　　اجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم ان العجز قربنا　　وفي التقرب ما يدعو الى التهم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة　　بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

فلا زيارة الا ان تزورهم　　ايد نشأن مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته　　ما بين منتقم منه ومنتقم

صُنَّا قوائمَها عنهم فما وقعت — مواقعَ اللؤمِ في الأيدي ولا الكَرَمِ
هوِّنْ على بصرٍ ما شقَّ منظرُه — فإنّما يقظاتُ العينِ كالحُلُمِ
ولا تشكَّ إلى خلقٍ فتُشمِتَه — شكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرَّخَمِ
وكن على حذرٍ للناسِ تضمرُه — ولا يغرُّك منهم ثغرُ مبتسمِ
غاضَ الوفاءُ فما تلقاهُ في عِدَةٍ — وأعوزَ الصدقُ في الأخبارِ والقَسَمِ
سبحانَ خالقِ نفسي كيف لذَّتُها — فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ
الدهرُ يعجبُ من حملي نوائبَه — وصبرِ جسمي على أحداثِه الحُطُمِ
وقتٌ يضيعُ وعمرٌ ليتَ مدَّتَه — في غيرِ أمّتِه في سالفِ الأممِ
أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتِه — فسرَّهم وأتيناهُ على الهَرَمِ

وقال يمدحه

قد صدق الوردُ في الذي زعما — أنّك صيَّرت نثرَه دِيَما
كأنّما مائجُ الهواءِ به — بحرٌ حوى مثلَ مائِه عَنَما
ناثرُه ناثرُ السيوفِ دمًا — وكلَّ قولٍ يقولُه حِكَما
والخيلَ قد فصَّل الضياعَ بها — والنِّعمَ السابغاتِ والنِّقَما
فليُرِنا الوردُ إن شكا يدَه — أحسنَ منه من جودِه سَلِما
فقل له لستَ خيرَ ما نثرت — وإنّما عوَّذت بك الكرما
خوفًا من العينِ أن تُصابَ بها — أصابَ عينًا بها تُصابُ عمى

وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة اربعين وثلثمائة

نزورُ ديارًا ما نحبُّ لها مغنى — ونسألُ فيها غيرَ سكّانِها الإذنا
نقودُ إليها الآخذاتِ لنا المدى — عليها الكماةُ المحسنون بها الظنّا

وَنُصفي الَّذي يُكنى ابا الحسن الهوى ... وَنُرضي الَّذي يُسمى الاله ولا يُكنى
وقد علم الرُّوم الشقيّون اننا ... اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا
وانّا اذا ما الموت صرّح في الوغى ... لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه ... الينا وقلنا للسيوف هلمّنا
وخيلٍ حشوناها الاسنّة بعدما ... تكدّسن من هنّا علينا ومن هنّا
ضُربن الينا بالسياط جهالة ... فلمّا تعارفنا ضُربن بها عنّا
تعدّى القرى والمس بنا الجيش لمسة ... تبار الى ما تشتهي يدك اليمنى
فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ... ونحن اناس نتبع البارد السخنا
وان كنت سيف الدولة العضب فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا
فنحن الاولى لا نأتلي لك نصرة ... وانت الذي لو انّه وحده اغنى
يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ... ومن قال لا ارضى من العيش بالادنى
فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ... ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى
وما الخوف الّا ما تخوّفه الفتى ... ولا الامن الّا ما رآه الفتى امنا

وقال وقد مدّ نهر حلب فاحاط بدار سيف الدولة

حجب ذا البحر بحار دونه ... يذمّها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه ... ام اشتهيت ان ترى قرينه
ام انتجعت للغنى يمينه ... ام زرته مكثّرا قطينه
ام جئته مخندقا حصونه ... انّ الجياد والقنا يكفينه
يا ربّ لجّ جعلت سفينه ... وعازب الروض توفّت عونه
وذي جنون اذهبت جنونه ... وشرب كاس اكثرت رنينه
وابدلت غناءه انينه ... وضيغم اولجها عرينه

وَمَلِكٍ أوطأها جَبِينَهُ ... يَقُودُها مُسَهَّدًا أجفُونُهُ

مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ ... مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ ... أبيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ ... شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أنْ تَكُونَهُ

إنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ ... يُجِبْكَ قَبْلَ أنْ تَتِمَّ سِينَهُ

أدَامَ مِنْ أعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ ... مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وقال أيضا يمدحه سنة خمس وأربعين وثلثمائة

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً ... بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الفَتَى أقْرَانَهُ ... بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأقْرَانِ

لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ ... أدْنَى إلَى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أيْدِي الكُمَاةِ عَوَالِيَ المُرَّانِ

لَوْلَا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالأجْفَانِ

خَاضَ الحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِي ... أمِنِ احْتِقَارٍ ذَاكَ أمْ نِسْيَانِ

وَجَرَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي العُلَى ... أهْلُ الزَّمَانِ وَأهْلُ كُلِّ زَمَانِ

تَخِذُوا المَجَالِسَ فِي البُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الفِتْيَانِ

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الوَغَى وَالطَّعْنُ فِي الْـهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي المَيْدَانِ

قَادَ الجِيَادَ إلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إلَّا إلَى العَادَاتِ وَالأوْطَانِ

كُلَّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأحْزَانِ

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الأرْسَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

يرمي بهِ البلدَ البعيدَ مظفرٌ	كلُّ البعيدِ لهُ قريبٌ دانِ
فكأنّ أرجلَها بتربةِ منبجٍ	يطرحنَ أيديها بحصنِ الرانِ
حتى عبرنَ بأرسناسَ سوابحًا	ينشرنَ فيهِ عمائمَ الفرسانِ
يقمصنَ في مثلِ المدى من باردٍ	يذرُ الفحولَ وهنّ كالخصيانِ
والماءُ بينَ عجاجتينِ مخلِّصٌ	تتفرقانِ بهِ وتلتقيانِ
ركضَ الأميرُ وكاللجينِ حبابُهُ	وثنى الأعنّةَ وهوَ كالعقيانِ
قتلَ الحبالَ منَ الغدائرِ فوقَهُ	وبنى السفينَ لهُ منَ الصلبانِ
وحشاهُ غاديةً بغيرِ قوائمٍ	عُقُمَ البطونِ حوالكَ الألوانِ
تأتي بما سبتِ الخيولُ كأنّها	تحتَ الحسانِ مرابضُ الغزلانِ
بحرٌ تعوّدَ أن يذمَّ لأهلهِ	من دهرهِ وطوارقِ الحدثانِ
فتركتهُ وإذا أذمَّ منَ الورى	داعاكَ واستثنى بني حمدانِ
المخفرينَ بكلِّ أبيضَ صارمٍ	ذممَ الدروعِ على ذوي التيجانِ
متصعلكينَ على كثافةِ ملكهم	متواضعينَ على عظيمِ الشانِ
يتقيّلونَ ظلالَ كلِّ مطهّمٍ	أجلِ الظليمِ وربقةِ السرحانِ
خضعت لمنصلكَ المناصلُ عنوةً	وأذلَّ دينكَ سائرَ الأديانِ
وعلى الدروبِ وفي الرجوعِ غضاضةٌ	والسيرُ ممتنعٌ منَ الإمكانِ
والطرقُ ضيقةُ المسالكِ بالقنا	والكفرُ مجتمعٌ على الإيمانِ
نظروا إلى زبرِ الحديدِ كأنّما	يصعدنَ بينَ مناكبِ العقبانِ
وفوارسٍ يحيي الحمامُ نفوسَها	فكأنّها ليستْ منَ الحيوانِ
ما زلتَ تضربهم دراكًا في الذرى	ضربًا كأنّ السيفَ فيهِ اثنانِ
خصَّ الجماجمَ والوجوهَ كأنّما	جاءتْ إليكَ جسومُهم بأمانِ

فرموا بما يرمون عنه وادبروا ... يطأون كل حنية مرنان
يغشاهم مطر السحاب مفصلا ... بمهند ومثقف وسنان
حرموا الذي املوا وادرك منهم ... آماله من عاد بالحرمان
واذا الرماح شغلن مهجة ثائر ... شغلته مهجته عن الاخوان
هيهات عاق عن العواد قواضب ... كثر القتيل بها وقل العاني
ومهذب امر المنايا فيهم ... فاطعنه في طاعة الرحمن
قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الاغصان
ان السيوف مع الذين قلوبهم ... كقلوبهن اذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده ... مثل الجبان بكف كل جبان
رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران
انساب فخرهم اليك وانما ... انساب اصلهم الى عدنان
يا من يقتل من اراد بسيفه ... اصبحت من قتلاك بالاحسان
فاذا رأيتك حار دونك ناظري ... واذا مدحتك حار فيك لساني

وقال وقد اهدى اليه سيف الدولة فرسا وراءها مهر فاعجبه المهر ولم يعجبه الفرس

ثياب كريم ما يصون حسانها ... اذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الاشياء الا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور ... سوى انها ما انطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ... ويذكرها كراتها وطعانها

رديئة ٣٣

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكادَ نَباتُها ... يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وَسِنانَها

وَأُمُّ عَتيقٍ خالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلْقَها مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعانَها

إِذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبانَها ... وَشانَتْهُ في عَيْنِ البَصيرِ وَزانَها

فَأَيْنَ الَّتي لا يَأْمَنُ الخَيْلُ شَرَّها ... وَشَرّي وَلا تُعْطي سِوايَ أَمانَها

وَأَيْنَ الَّتي لا تُرْجِعُ الرُّمْحَ خاسِئاً ... إِذا خَفَضَتْ يُسْرى يَدَيَّ عِنانَها

وَما لِيَ ثَناءٌ لا أَراكَ مَكانَهُ ... فَهَلْ لَكَ نُعْمى لا تَراني مَكانَها

وقال في بطيخة من ند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ

ما أَنا وَالخَمْرُ وَبِطّيخَةٌ ... سَوْداءُ في قِشْرٍ مِنَ الخَيْزُرانْ

يَشْغَلُني عَنْها وَعَنْ غَيْرِها ... تَوْطِئَتي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعانْ

وَكُلُّ نَجْلاءَ لَها صائِكٌ ... يَخْضِبُ ما بَيْنَ يَدي وَالسِّنانْ

وقال

زالَ النَّهارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنا ... أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنانُ

فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يُمْسِكُنا ... فَرُحْ فَكُلُّ مَكانٍ مِنْكَ بُسْتانُ

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله ابن الحسن الانطاكي الحمصي

قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنّا البَيْنَ أَجْفانا ... تَدْمَى وَأَلَّفَ في ذا القَلْبِ أَحْزانا

أَمَّلْتُ ساعَةَ سارُوا كَشْفَ مِعْصَمِها ... لِيَلْبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرانا

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتاهَتْهُمْ فَحَجَّبَها ... صَوْنٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِها صانا

بِالواخِداتِ وَحادِيها وَبي قَمَرٌ ... يَظَلُّ مِنْ وَخْدِها في الخِدْرِ خَشْيانا

أَمّا الثِّيابُ فَتَعْرى مِنْ مَحاسِنِهِ ... إِذا نَضاها وَيُكْسى الحُسْنَ عُرْيانا

يضمه المسك ضم المستهام به ... حتى يصير على الأعكان أعكانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا

إذا قدمت على الأهوال شيعني ... قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ... إن النفيس نفيس حيثما كانا غريب

محسد الفضل مكذوب على أثري ... ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا

لا أشرئب إذا ما لم يفت طمعا ... ولا أبيت على ما فات حسرانا

ولا أسر بما غيري الحميد به ... ولو حملت إلي الدهر ملآنا

لا يجذبن ركابي نحوه أحد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الإحسان عميانا

ذاك الجواد وإن قل الجواد له ... ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا

ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا ... فلو أصيب بشيء منه عزانا

خف الزمان على أطراف أنمله ... حتى توهمن للأزمان أزمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به ... والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ... ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة ... في جوده وتجر الخيل أرسانا

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم ... كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فإنهم ... في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم ... إلا ونحن نراه فيهم الآنا

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ... أو ينشقون من الخطي ريحانا

الكائنين لمن أبغي عداوته ... أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ... ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

وأنفس يلمعيات تحبهم ... لها اضطرارا ولو أقصوا لشنآنا

الواضحين أبوات وأجبنة ... ووالدات وألبابا وأذهانا

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه ... إن الليوث تصيد الناس أحدانا

وواهبا كل وقت وقت نائله ... وإنما يهب الوهاب أحيانا

أنت الذي سبك الأموال مكرمة ... ثم اتخذت لها السؤال خزانا

عليك منك إذا أخليت مرتقب ... لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا

لا استزيدك فيما فيك من كرم ... أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

فإن مثلك باهيت الكرام به ... ورد سخطا على الأيام رضوانا

وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم ... قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا

وقال يمدح بدر بن عمار

الحب ما منع الكلام الألسنا ... وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى ... من غير جرم واصلي صلة الضنا

بنا فلو حليتنا لم تدر ما ... ألواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد ... أشفقت تحترق العواذل بيننا

أفدي المودعة التي أتبعتها ... نظرا فرادى بين زفرات ثنا

أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الحَوَادِثِ مَرَّةً … ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا

وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الفَلَا وَرَكَائِبِي … فِيهَا وَوَقْتِيَّ الضُّحَى وَالمَوْهِنَا

فَوَقَفْتُ فِيهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى … وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ المُنَى

لِأَبِي الحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعَاؤُهُ … عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الوِعَاءُ الأَزْمُنَا

وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا … وَنَهَى الجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ … مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ … مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ نُطْعَنَا يُطعنا نهنهه

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ فَهْمِهِ … فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنَا

يَتَفَزَّعُ الجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ … فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا مُتفكّنا

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ … وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا

يَجِدُ الحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِسْمِهِ … ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الحَرِيرِ وَأَلْيَنَا جِلده

وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ … فَقْدُ السُّيُوفِ الفَاقِدَاتِ الأَجْفُنَا

لَا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ … يَوْمًا وَلَا الإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ … فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَا

تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ … مِثْلَ الَّذِي الأَفْلَاكُ فِيهِ وَالدُّنَا

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلَقَائِهِ … مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا حيينا

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا … قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ … إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا … مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ القِبَابِ الجِنُّ مِنْ … شَوْقٍ بِهَا فَأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنَا

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا … لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

اقبلت

أَقبَلتَ تَبسِمُ وَالجِيادُ عَوابِسٌ ... يَخبُبنَ بِالحَلَقِ المُضاعَفِ وَالقَنا

عَقَدَت سَنابِكُها عَلَيها عِثيَرًا ... لَو تَبتَغي عَنَقًا عَلَيهِ أَمكَنا

وَالأَمرُ أَمرُكَ وَالقُلوبُ خَوافِقٌ ... في مَوقِفٍ بَينَ المَنِيَّةِ وَالغِنا المُنا

فَعَجِبتُ حَتّى ما عَجِبتُ مِنَ الظُبا ... وَرَأَيتُ حَتّى ما رَأَيتُ مِنَ السَنا

إِنّي أَراكَ مِنَ المَكارِمِ عَسكَرًا ... في عَسكَرٍ وَمِنَ المَعالي مَعدِنا

فَطِنَ الفُؤادُ لِما أَتَيتُ عَلى النَوى ... وَلِما تَرَكتُ مَخافَةً أَن يَفطُنا

أَضحى فِراقُكَ لي عَلَيهِ عُقوبَةً ... لَيسَ الَّذي قاسَيتُ فيهِ هَيِّنا

فَاغفِر فِدًى لَكَ وَاحبُني مِن بَعدِها ... لِتَخُصَّني بِعَطِيَّةٍ مِنها أَنا

وَانهَ المُشيرَ عَلَيكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ ... فَالحُرُّ مُمتَحَنٌ بِأَولادِ الزِنا

وَإِذا الفَتى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضًا ... في مَجلِسٍ أَخَذَ الكَلامَ اللَذْ عَنا

وَمَكائِدُ السُفَهاءِ واقِعَةٌ بِهِم ... وَعَداوَةُ الشُعَراءِ بِئسَ المُقتَنى

لُعِنَت مُقارَنَةُ اللَئيمِ فَإِنَّها ... ضَيفٌ يَجُرُّ مِنَ النَدامَةِ ضَيفَنا

غَضَبُ الحَسودِ إِذا لَقيتُكَ راضِيًا ... رُزءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِن أَن يوزَنا

أَمسى الَّذي أَمسى بِرَبِّكَ كافِرًا ... مِن غَيرِنا مَعَنا بِفَضلِكَ مُؤمِنا

خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيلَها ... فَأَعاضَهاكَ اللهُ كَي لا تَحزَنا

وقال أيضاً يمدحه

يا بَدرُ إِنَّكَ وَالحَديثُ شُجونُ ... مَن لَم يَكُن لِمِثالِهِ تَكوينُ

لَعَظُمتَ حَتّى لَو تَكونُ أَمانَةً ... ما كانَ مُؤتَمَنًا بِها جِبرينُ

بَعضُ البَرِيَّةِ فَوقَ بَعضٍ خالِيًا ... فَإِذا حَضَرتَ فَكُلُّ فَوقٍ دونُ

وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وإنما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطي إذا جئت في استفهامها بمن

لا أقتري بلداً إلا على غرر ... ولا أمر بخلق غير مضطغن

ولا أعاشر من أملاكهم أحداً ... إلا أحق بضرب الرأس من وثن

إني لأعذرهم فيما أعنفهم ... حتى أعنف نفسي فيهم وأني

فقر الجهول بلا قلب إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

ومدقعين بسبروت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن

خراب بادية غرثى بطونهم ... مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

يستخبرون فلا أعطيهم خبري ... وما يطيش لهم سهم من الظنن

وخلة في جليس أتقيه بها ... كيما يرى أننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت أعربها ... فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن

قد هون الصبر عندي كل نائبة ... ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيماً حسن بزته ... وهل تروق دفيناً جودة الكفن

لله حال أرجيها وتخلفني ... وأقتضي كونها دهري فيمطلني

مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم ... قصائداً من إناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة ... إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن

فلا أحارب مدفوعاً على جدر ... ولا أصالح مغروراً على دخن

مخيم الجمع بالبيداء يصهره ... حر الهواجر في صم من الفتن

ألقى الكرام الألى بادوا مكارمهم ... على الخصيبي عند الفرض والسنن

مضطغن

مضيما

مرفوعا

حرّ

فهنّ في الحجر منه كلما عرضت … له اليتامى بدا بالمجد والمنن

قاض إذا التبس الأمران عنّ له … رأي يخلّص بين الماء واللبن

غضّ الشباب بعيد فجر ليلته … مجانب العين للفحشاء والوسن

شرابه النشح لا للريّ يطلبه … وطعمه لقوام الجسم لا السمن

القائل الصدق فيه ما يضرّ به … والواحد الحالتين السرّ والعلن

الفاصل الحكم عيّ الأولون به … والمظهر الحقّ للساهي على الذهن

أفعاله نسب لو لم يقل معها … جدّي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ … ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن *

قد صيّرت أوّل الدنيا أواخرها … آباؤه من مغار العلم في قرن

كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا … وكان فهمهم أيام لم يكن

الخاطرين على أعدائهم أبدا … من المحامد في أوقى من الجنن

للناظرين إلى إقباله فرح … يزيل ما بجباه القوم من غضن

كأنّ مال ابن عبد الله مغترف … من راحتيه بأرض الروم واليمن

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق … ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث إلا قبح منظره … ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت … حتى كأنّ ذوي الأوتار في هدن

ومذ مررت على أطوادها قرعت … من السجود فلا نبت على القنن

أخلت مواهبك الأسواق من صنع … أغنى نداك عن الأعمال والمهن

ذا جود من ليس من دهر على ثقة … وزهد من ليس من دنياه في وطن

وهذه هيبة لم يؤتها بشر … وذا اقتدار لسان ليس في المنن

فمر وأوم تطع قدّست من جبل … تبارك الله مجري الروح في حضن

وقال ارتجالاً وقد دخل على علي بن ابراهيم التنوخي فعرض عليه كاساً في يده فيها شراب اسود

إذا ما الخمر أرعشت اليدين ... صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفّى ... فخمري ماء مزن كاللجين
أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسين
كأن بياضها والراح فيها ... بياض محدق بسواد عين
أتيناه نطالبه برفد ... فطالب نفسه منه بدين

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك

قضاعة تعلم أني الفتى ❋ الذي ادّخرت لصروف الزمان
ومجدي يدل بني خندف ... على أن كل كريم يماني
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء ... أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي ... أنا ابن السروج أنا ابن الرعان الجنان
طويل النجاد طويل العماد ... طويل القناة طويل اللسان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ ... حديد الحسام حديد اللسان
يسابق سيفي منايا العباد ... إليهم كأنهما في رهان
يرى حده غامضات القلوب ... إذا كنت في هبوة لا أراني
سأجعله حكماً في النفوس ... ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال أيضاً

كتمت حبك حتى منك تكرمة ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

كأنّما ذاد حتّى فاض من جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال في صباه وهي أوّل ما قاله

أبلى الهوى أسفاً يوم النّوى بدني ... وفرّق الهجر بين الجفن والوسن

روحٌ تردّد في مثل الخلال إذا ... أطارت الرّيح عنه الثّوب لم يبن

(ب: الخيال)

كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقال أيضاً وقد بلغه أنّه ذكر بمجلس سيف الدّولة أنّه مات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

بم التّعلّل لا أهلٌ ولا وطنٌ ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنٌ

أريد من زمني ذا أن يبلّغني ... ما ليس يبلغه من نفسه الزّمن

لا تلق دهرك إلّا غير مكترثٍ ... ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يديم سرورٌ ما سررت به ... ولا يردّ عليك الفائت الحزن

ممّا أضرّ بأهل العشق أنّهم ... هووا وما عرفوا الدّنيا وما فطنوا

تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم ... في إثر كلّ قبيحٍ وجهه حسنٌ

تحمّلوا حملتكم كلّ ناجيةٍ ... فكلّ بينٍ عليّ اليوم مؤتمنٌ

ما في هوادجكم من مهجتي عوضٌ ... إن متّ شوقاً ولا فيها لها ثمنٌ

يا من نعيت على بعدٍ بمجلسه ... كلٌّ بما زعم النّاعون مرتهنٌ

كم قد قتلت وكم قد متّ عندكم ... ثمّ انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم ... جماعةٌ ثمّ ماتوا قبل من دفنوا

ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه ... تجري الرّياح بما لا تشتهي السّفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدرّ على مرعاكم اللّبن

جزاء كل قريب منكم ملل — وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم — حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم — يهماء تكذب فيها العين والأذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها — وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن
إني أصاحب حلمي وهو بي كرم — ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا أقيم على مال أذل به — ولا ألذ بما عرضي به درن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم — ثم استمر مريري وارعوى الوسن
وإن بليت بود مثل ودكم — فإنني بفراق مثله قمن
أبلى الأجلة مهري عند غيركم — وبدل العذر بالفسطاط والرسن
عند الهمام أبي المسك الذي غرقت — في جوده مضر الحمراء واليمن
وإن تأخر عني بعض موعده — فما تأخر آمالي ولا تهن
هو الوفي ولكني ذكرت له — مودة فهو يبلوها ويمتحن

وقال أيضا وهو بالفسطاط

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا — وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـ * ـه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليـ * ـه ولكن تكدر الإحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الـ * ـدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة — ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن — نتعادى فيه وأن نتفانا
غير أن الفتى يلاقي المنايا — كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحيوة تبقى لحي — لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

وقال يمدح كافورا وقد ورد خبر شبيب العقيلي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وإنما ... كلام العدى ضرب من الهذيان
أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل أو وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدر حياة أو بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وأنت يماني
فإن يك إنسانا مضى لسبيله ... فإن المنايا غاية الحيوان
وما كان إلا النار في كل موضع ... تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه ... وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الأقران حتى قتلته ... بأضعف قرن في أذل مكان
أتته المنايا في طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها ... بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان
ودى ما جنى قبل المشيب بنفسه ... ولم يده بالجامل العكنان

أتمسك ما أوليته يد عاقل ... وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما أركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الإحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب ... شبيب وأوفى من ترى أخوان
قضى الله يا كافور أنك أول ... وليس بقاض أن يرى لك ثاني
فما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمى دونك الثقلان
وما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وأنت غني عنه بالحدثان
أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به ... فإنك ما أحببت في أتاني
لو الفلك الدوار أبغضت سعيه ... لعوقه شيء عن الدوران

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويذكر شعب بوان وهي مدينة

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى ... خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيه ... على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني ... وجبن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير إليك منها ... بأشربة وقفن بلا أواني
وأمواه تصل بها حصاها ... صليل الحلي في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثنى عناني ... لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفعت لضيف ... به النيران ندي الدخان
يحل به على قلب شجاع ... ويرحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال ... يشيعني الى النوبندجان
اذا غنى الحمام الورق فيها ... اجابته اغاني القيان
ومن بالشعب احوج من حمام ... اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا ... وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني ... أعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق ... الى من ما له في الخلق ثاني
له علمت نفسي القول فيهم ... كتعليم الطراد بلا سنان
بعضد الدولة امتنعت وعزت ... وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المواضي ... ولا حظ من السمر اللدان
دعته بمفزع الاعضاء منها ... ليوم الحرب بكر او عوان
بموضع الأعضاء رواه ابن جني
فما يسمي كفنّا خسر مسم ... ولا يكني كفنّا خسر كان
ولا تحصى فضائله بظن ... ولا الاخبار عنه ولا العيان
اروض الناس من ترب وخوف ... وارض ابي شجاع من امان
يذم على اللصوص لكل تجر ... ويضمن للصوارم كل جاني
اذا طلبت ودائعهم ثقات ... دفعن الى المحاني والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب ... تصيح بمن يمر اما تران

رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ... لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ
وَمَا تَرْقَى لُهَاهُ مِن نَدَاهُ ... وَلَا المَالَ الكَرِيمَ مِنَ الهَوَانِ
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي
بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا ... سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي
كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ فِي العَنَاصِي ... كَسَا البُلْدَانَ رِيشَ الحَيْقُطَانِ
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسَانِ
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلَا فَرَسَيْ رِهَانِ
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ ... وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا ... فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ
وَأَوَّلُ رَايَةٍ رَأَيَا المَعَالِي ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الأَوَانِ دَايَة
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالَا ... إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ
وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ
فَعَاشَا عِيشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيِي ... بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأَعَادِي ... وَلَا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ ... لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ
دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ ... يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إِلَى الجَنَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرِنْدٍ ... وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِي
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا ... هُرَاءً كَالكَلَامِ بِلَا مَعَانِي

وقال يهجو كافورا

لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ... ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
لَكِنَّنَا فِي العَيْنِ أَضْيَافُهُ ... يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا

فليته

فليته خلى لنا طرقنا ... اعانه الله وايانا

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي

جزى عربًا اضحت ببلبيس ربُّها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن غيلان ساهرًا ... جفون ظباها للعلى وجفونها
وخصّ به عبد العزيز بن يوسف ... فما هو الّا غيثها ومعينها
فتىً زان في عيني اقصى قبيلة ... وكم سيّد في حلّة لا يزينها

وقال وقد ذكر سيف الدولة لابي العشائر جدّه وآباه

أغلب الحيّزين ما كنت فيه ... ووليّ النماء من تنميه
ذا الذي انت جدّه وابوه ... دنيةً دون جدّه وابيه

وقال عند وداعه ابا العشائر

النّاس ما لم يروك اشباه ... والدّهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظرها ... والنّاس باع وفيك يمناه
افدي الذي كلّ مأزق حرج ... أغبر فرسانه تحاماه
أعلى قناة الحسين اوسطها ... فيه وأعلى الكميّ رجلاه
تنشد أثوابنا مدائحه ... بألسن ما لهنّ افواه
اذا مررنا على الأصمّ بها ... اغنته عن مسمعيه عيناه
سبحان من خار للكواكب بالـ* بعد ولو نلن كنّ جدواه
لو كان ضوء الشمس في يده ... لضاعه جوده وافناه
يا راحلًا كلّ من يودّعه ... مودّع دينه ودنياه

إن كان فيما نراه من كرم … فيك مزيد فزادك الله

وقيل لأبي العشائر ما نعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب فقال

قالوا ألم تكنه فقلت لهم … ذلك عيّ إذا وصفناه
لا يتوقّى أبو العشائر من … ليس معاني الورى بمعناه
أفرس من تسبح الجياد به … وليس إلا الحديد أمواه

وقال يهنئ كافورا بدار جديدة

أحقّ دار بأن تسمى مباركة … دار مباركة الملك الذي فيها
وأجدر الدور أن تسقى بساكنها … دار غدا الناس يستسقون أهليها
هذي منازلك الأخرى نهنّئها … فمن يمرّ على الأولى يسلّيها
إذا حللت مكانا بعد صاحبه … جعلت فيه على ما قبله تيها
لا ينكر الحسن من دار تكون بها … فإنّ ريحك روح في مغانيها
أتمّ سعدك من لقاك أوّله … ولا استردّ حياة منك معطيها

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره بطريق آمد

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه … تأتي الندى ويذاع عنك فتكره
فإذا رأيتك دون عرض عارضا … أيقنت أن الله يبغي نصره

وقال يهجو وردان الطائي وقد أفسد بعض غلمانه عليه

وإن تك طيّ كانت لئاما … فألأمها ربيعة أو بنوه
وإن تك طيّ كانت كراما … فوردان لغيرهم أبوه

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ … يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيدِي … فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي … لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الْوُجُوهُ

وقال يمدح كافوراً في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا … وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى … صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ … فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ … وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى … وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى … وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ … فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا … إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى … فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى … أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا … رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا … لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا

وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْراً أَزَرْتُهُ … حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا … فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا … نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا

وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى … يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا
تجوز عليها المحسنين إلى الذي ... ترى عندهم إحسانه والأياديا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... إلى عصره إلا نرجي التلاقيا
ترفع عن عون المكارم قدره ... فما يفعل الفعلات إلا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه ... فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا ... إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
لقيت المرورى والشناخيب دونه ... وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
أبا كل طيب لا أبا المسك وحده ... وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
إذا كسب الناس المعالي بالندى ... فإنك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير أن يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا ... لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ... ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا ... وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما ... ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابح ... يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك آمرا ... ويعصي إذا استثنيت أو كنت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا ... ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائرا ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت ... سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشى الأسنة أولا ... وتكره أن تغشى الأسنة ثانيا
إذا الهند سوت بين سيفي كريهة ... فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ... ونفس له لم ترض إلا التناهيا
دعته فلباها إلى المجد والعلى ... وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه ... وإن كان يدنيه التكرم نائيا

وروى الثعالبي في اليتيمة لأبي الطيب ثلاثة أبيات وقد هزم عسكر الأخشيد محمد بن طغج بصفين وكان قد استولى على الديار الشامية

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائق والأنام سمي
أوما ترى صفين حين أتيتها ... فانجاب عنه العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن هند رعته ... حتى كأنك يا علي علي

ودخل ابو الطيب على كافور بعد انشاده هذه القصيدة اليائية فابتسم اليه الاسود ونهض فلبس نعلا فرأى ابو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما فقال

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيًا ... وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً ... وَجُبْنًا أَشَخْصًا لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيَا

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً ... وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ ... مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا

وَيُعْجِبُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شِقَّةً ... وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا ... بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ... وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا

فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ الْمَلَاهِيَا

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ الْبَوَاكِيَا

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فنّاخسرو

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا ... لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

أَوْهِ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا ... وَأَصْلُ وَاهًا وَأَوْهِ مَرْآهَا

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي ... وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً ... وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ ... إِلَّا فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ ... مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا ... جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ ... عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ ... وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

كل مهاةٍ كأنّ مقلتها ... تقول إياكم وإياها

فيهنّ من تقطر السيوف دماً ... إذا لسان المحبّ سمّاها

أحبّ حمصاً إلى خناصرةٍ ... وكل نفسٍ تحبّ محياها

حيث التقى خدّها وتفاح لبـ * ـنان وثغري على حميّاها

وصفت فيها مصيف بادية ... شتوت بالصحصحان مشتاها

إن أعشبت روضة رعيناها ... أو ذكرت حلّة غزوناها

أو عرضت عانة مقزّعة ... صدنا بأخرى الجياد أولاها

مفزعة

أو عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة ... تجرّ طولى القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها

أبا شجاعٍ بفارسٍ عضد الدو * ـلة فنّا خسرو شهنشاها

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذّة ذكرناها

تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها

هو النفيس الذي مواهبه ... أنفس أمواله وأسناها

لو فطنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها

لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلّة تلافاها

تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها

تسرّ طرباته كرائنه ... ثم تزيل السرور عقباها

بكل موهوبة مولولة ... قاطعة زيرها ومثناها

تعوم عوم القذاة في زبدٍ ... من جود كفّ الأمير يغشاها

تُشرق تيجانه بغرّته ... إشراق ألفاظه بمعناها

دان له شرقها ومغربها ... ونفسه تستقلّ دنياها

تجمّعت في فؤاده هممٌ ... ملء فؤاد الزمان إحداها

فإن أتى حظّها بأزمنةٍ ... أوسع من ذا الزمان أبداها

وصارت الفيلقان واحدةً ... تعثر أحياؤها بموتاها

ودارت النيّرات في فلكٍ ... تسجد أقماره لأبهاها

الفارس المتّقى السلاح به ... المثني عليه الوغى وخيلاها

لو أنكرت من حيائها يده ... في الحرب آثارها عرفناها

أو كيف تخفى التي زيادتها ... وناقع الموت بعض سيماها

الواسع العذر أن يتيه على الدنيا ... وأبنائها وما تاها

لو كفر العالمون نعمته ... لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت ... منفعةً عندهم ولا جاها

ولِّ السلاطين من تولّاها ... والجأ إليه تكن حديّاها

حُدَيّاها

ولا تغرّنك الإمارة في ... غير أميرٍ وإن بها باها

فإنما الملك ربّ مملكةٍ ... قد فغم الخافقين ريّاها

مبتسمٌ والوجوه عابسةٌ ... سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهةً ... وعبده كالموحّد اللاها

تمّ

ديوان أبي الطيّب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر البليغ

المشهور عفا الله عنه وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية
السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه
ابو لؤلؤ نائب الاخشيدية فقاتله واسره وتفرق جمعه وحبسه
دهرا طويلا ثم استتابه واطلقه وقيل انه قال انا اول من تنبأ
بالشعر ذكر المؤرخون انه ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثمائة في
محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة القبيلة المشهورة
بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها
فاء قال الامام العلامة قاضي القضاة ابن خلكان في وفيات
الاعيان واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي احد المشايخ
الذين اخذت عنهم وقفت له على اربعين شرحا ما بين مطولات
ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك انه كان رجلا
مسعودا اورزق في شعره السعادة التامة انتهى
وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحشيها
لا يسئل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر
حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى
فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب
اللغة ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك
من في حقه هذه المقالة كذا في معاهد التنصيص * وكان
مقتله بشاطئ دجلة في موضع يعرف بالصافية يوم الاربعاء
في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتقرر ان الذي
قتله وقتل ابنه محسدا وغلامه مفلحا فاتك بن ابي الجهل

الاسدي ورثاه ابو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله صرف هذا الزمان | اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي | اي ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيش | وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن | ظهرت معجزاته في المعاني

الحمد لله جل شانه

هذه البديعية الفائقة الرائقة للشيخ الفاضل الاديب الكامل تقي الدين ابي بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحنفي الحموي رحمه الله تعالى

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم | براعة تستهل الدمع في العلم
بالله سر بي فسربي طلقوا وطني | وركبوا في ضلوعي مطلق السقم
ورمت تلفيق صبري كي ارى قدمي | يسعى معي فسعى لكن اراق دمي
وذيل الهم همل الدمع لي فجرى | كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم
يا سعد ما تم لي سعد يطرفني | بقربهم وقليل الحظ لم يلم
هل من يفي ويقي ان صحفوا عذلي | وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم
قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا | لفظي عذل ملا الاسماع بالالم
ابو معاذ اخو الخنساء كنت لهم | يا معنوي فهذوني بجورهم
واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت | وقصرت كلبا لينا بوصلهم
وكان غرس التمني يانعا فذوى | بالاستعارة من نيران هجرهم
واستخدموا العين مني فهي جارية | وكم سمحت بها ايام عسرهم

والبين هان لي بالجد حين رأى ‏ دمعي وقال تبرد انت بالديم

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ‏ ونوا اغضابا فيا حزني لغيظهم

وما اروث التفاتا عند نفرتهم ‏ وانت يا ظبي ادرى بالتفاتهم

تغزلي وافتناني في شمائلهم ‏ اضحى رثا الاصطبار بعد بعدهم

قالوا ارى لك نحا بعد فرقتنا ‏ فقلت مستدركا لكن على وضم

فالطي والنشر والتغيير مع قصر ‏ للظهر والعظم والاحوال والهمم

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا ‏ قدري وزادوا علوا في طباقهم

نزهت لفظي عن فحش وقلت هم ‏ عرب وفي حيهم يا غربة الذمم

تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا ‏ قلبي وزادوا نحولي مت من سقم

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجى ‏ ليلي فهل من بهيم يشتفي المي

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم ‏ وقلت بالله خل الرقص في الظلم

هام العذول بهم وجدا فقلت له ‏ تهكما انت ذو عز وذو شمم

قال اصطبر قلت صبري ما يراجعني ‏ قال احتمل قلت من يقوى بصدهم

توشحهم بملا تلك الشعور اذا ‏ لقوه طيا يعرفنا بنشرهم

شابهت اطراف اقوالي فان اهم ‏ اهم الى كل واد في صفاتهم

اغاير الناس في حب الرقيب فمذ ‏ اراه ابسط آمالي بقربهم

والله ما طال تذييل اللقاء بهم ‏ يا عاذلي وكفى بالله في القسم

خشن الن اخزن افرح امنع اعط انل ‏ فوق اجد وش رقق شد حب لم

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا ‏ توارب العقل مني واستفد حكمي

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ‏ وجوده عند اهل الذوق كالعدم

اني انا قصهم ان ازمعوا ونأوا ‏ وجر نملي شبرا اثر عيسهم

أَلَمْ أُصَرِّحْ بِتَصْدِيرِ الْمَدِيحِ لَهُمْ / أَلَمْ أُهَدِّدْ أَلَمْ أَصْبِرْ وَكَمْ أَلَمِ

قَوْلِي لَهُ مُوجِبٌ إِذْ قَالَ أَشْفَقُهُمْ / تَسَلَّ قُلْتُ بِنَادِي يَوْمَ فَقْدِهِمِ

وَكَمْ بِمُعْتَرِضٍ مَدْحٍ قَدْ هَجَوْتُهُمْ / وَقُلْتُ سُدْتُمْ بِحَمْلِ الضَّيْمِ وَالتُّهَمِ

عِفْتُ الْقُدُودَ فَلَمْ أَسْتَثْنِ بَعْدَهُمُ / إِلَّا مَعَاطِفَ أَغْصَانٍ بِذِي سَلَمِ

طَابَ اللِّقَا لَذَّ تَشْرِيعُ الشُّعُورِ لَنَا / عَلَى النَّقَا فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالٍ لَهُمِ

بِكُلِّ بَدْرٍ بِلَيْلِ الشَّعْرِ يَحْسُدُهُ / بَدْرُ السَّمَاءِ عَلَى التَّتْمِيمِ فِي الظُّلَمِ

وَافْتَنَّ عُجْبًا تَجَاهَلْنَا بِمَعْرِفَةٍ / قُلْنَا أَبَرْقٌ بَدَا أَمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

لَمَّا اكْتَفَى خَدُّهُ الْقَانِي بِحُمْرَتِهِ / قَالَ الْعَوَاذِلُ بُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِي

ذَكَرْتُ نَظْمَ اللَّآلِي وَالْحَبَابِ لَهُ / دَاعِي التَّنْظِيرِ بِثَغْرٍ مِنْهُ مُنْتَظِمِ

وَقُلْتُ رِدْفُكَ مَوْجٌ كَيْ أُمَثِّلَهُ / بِالْمَوْجِ قَالَ قَدِ اسْتَسْمَنْتَ ذَا وَرَمِ

وَأَسْوَدُ الْخَالِ فِي نُعْمَانِ وَجْنَتِهِ / لِي مُنْذُ زَمَنِهِ بِالتَّوْجِيهِ لِلْعَدَمِ

يَا نَفْسُ ذُوقِي عِتَابِي قَدْ دَنَى أَجَلِي / مِنِّي وَلَمْ تَقْطَعِي آمَالَ وَصْلِهِمِ

بَرِئْتُ مِنْ أَدَبِي وَالْعَزْمُ مِنْ شِيَمِي / إِنْ لَمْ أَبِتْ بِتَأَتِّي عَنْهُمُ قَسَمِي

وَمَنْ غَدَا اقْسِمُهُ التَّشْبِيبَ فِي غَزَلٍ / حُسْنُ التَّخَلُّصِ بِالْمُخْتَارِ مِنْ شِيَمِي

مُحَمَّدِ بْنِ الذَّبِيحَيْنِ الْأَمِينِ أَبُو الْـ * ـبَتُولِ خَيْرُ نَبِيٍّ فِي اطِّرَادِهِمِ

عَيْنُ الْكَمَالِ كَمَالُ الْعَيْنِ رُؤْيَتُهُ / يَا عَكْسَ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

أَبْدَى الْبَدِيعُ لَهُ الْوَصْفَ الْبَدِيعَ وَفِي * نَظْمِ الْبَدِيعِ حَلَا تَرْدِيدُهُ بِفَمِي

كَرَّرْتُ مَدْحِي حَلَا فِي الزَّائِدِ الْكَرَمِ ابْـ * ـنِ الزَّائِدِ الْكَرَمِ ابْنِ الزَّائِدِ الْكَرَمِ

وَمَذْهَبِي فِي كَلَامِي أَنَّ بِعْثَتَهُ / لَوْ لَمْ تَكُنْ مَا تَمَيَّزْنَا عَلَى الْأُمَمِ

فَعِلْمُهُ وَافِرٌ وَالزُّهْدُ نَاسَبَهُ / وَحِلْمُهُ ظَاهِرٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمِ

وَوَشَّعَ الْعَدْلُ مِنْهُ الْأَرْضَ فَاتَّشَحَتْ / بِحُلَّةِ الْأَمْجَدَيْنِ الْعَهْدِ وَالذِّمَمِ

آدابه تممت لا نقص يدخلها   والوجه تكميله في غاية العظم

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي   في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وانشق من أدب له بلا كذب   شطرين في قسم تشطير ملتزم

والبدر في التم كالعرجون مار له   فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة   وما ليوشع تلميح بركبهم

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا   تبسم وعطا كالبرق في الديم

له انسجام دموعي في مدائحه   بالله شنف بها يا أطيب النغم

وإن ذكرت زمانا ضاع من عمري   في غير تحصيل مدح صحت يا ندمي

نوادر المدح في أوصافه نشفت   منها الصبا فانتنا وهي في شمم

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى   والشهب قد رمدت من عثير الدهم

لو شاء أغرق من ناواه مد له   في البر بحرا بموج فيه ملتطم

بلا غلو إلى السبع الطباق سرى   وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

سهل شديد له بالمعنيين غدا   تألف في العطا والدين للعظم

لا ينتفي الخير من إيجابه أبدا   ولا يشين العطا بالمن والسأم

للجود في السير إيغال إليه وكم   حبا الأنام بود غير منصرم

تهذيب تأديبه قد زاده عظما   في مهده وهو طفل غير منفطم

بحر وذو أدب بدء وذو رحب   لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

أوصافه الغر قد حلت بتورية   جيدي وعقد لساني بعد ذا أو فم

من اعتدى فبعدوان يشاكله   لحكمة هو فيها خير منتقم

جمع الأعادي بتقسيم يفرقه   فالحي للأسر والأموات للضرم

سناه كالبرق إن أبدوا ظلام وغى   والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

ومن إشارته في الحرب كم فهم الأنصار معنى به فازوا بنصرهم

توليد نصرتهم يبدو بطلعته ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

قالوا طويل نجاد السيف قلت كم لناره ألسن تحكي عن الكرم

آدابه وعطاياه ورأفته سجية ضمن جمع فيه ملتئم

إيجابه بالعطايا ليس يسلبه ويسلب المن منه سلب محتشم

هداه تقسيمه حالي به صلحت حيا وميتا ومبعوثا مع الأمم

أوجز وسل أول الأبيات عن مدح فيه وسل مكة يا قاصدا الحرم

بالحجر ساد فلا ند يشاركه حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

فلا اعتراض علينا في محبته فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وما لنا من رجوع عن حماه بلى لنا رجوع من الأوطان والحشم

ترتب الحيوانات السلام له والنبت حتى الجماد الصخر في الأكم

محمد أحمد المحمود مبعثه كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

ووصفه لابنه قد جاء تسمية فإنه حسن حسب اتفاقهم

إبداع أخلاقه إبداع خالقه في زخرف الشعراء فاسجع بها روهم

فالخير ماثله والعفو جاوره والعدل جانسه في الحكم والحكم

ألحق بحصر جميع الأنبياء به فالجزء يلحق بالكلي للعظم

وشم وميض بروق من فرائده وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

يس زادت على لقمان حكمته وبان ترشيحه في نون والقلم

به العصا أثمرت عن الصاحبها موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به أصابهم ونجي من حر نارهم

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم   يا طيب منتظم فيه ومنتظم

وآله البحر آل إن تقس بندى   كفوفهم فافهموا أتبكيت مدحهم

وفي الوغى رادفوا لسن القنا سكنا   من العدى في محل النطق بالكلم

وأودعوا للثرى أجسامهم فشكت   شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا   والسمر قد قتلتهم عند موتهم

وكلما الغزوه حلّه لسن   مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم

وقدّه باختراع سالم ألف   يبدو وبتر ويسه من رأس كل كمي

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى   كم فسروا من بدور في دجى الظلم

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من   أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

كأنما الهام أحداق مسهّدة   ونومها واردته في سيوفهم

هذا وتزداد أيضا ما مخافتهم   في كل معترك من بطش ربّهم

ما العود إن فاح نشرا أو شدا طربا   يوما بأطيب من تفريع وصفهم

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم   من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

تعديد فضلهم يبدي لسامعه   علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا   لأنه مرّ في آثار تربهم

تعطفا لجبر كم أبدوا المذنبهم   والجبر ما زال في أبواب صفحهم

يحمون مستتبعين العفو إن ظهروا   ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم   له العلو فجانسه بمدحهم

في معرض الذم إن رمت المديح فقد   لا عيب فيهم سوى إكرام وفدهم

هم معشر بسطوا جودا أسقاه حيا   فأخضر العيش في أكناف أرضهم

نور القبائل ذو النورين ثالثهم   وللمعالي اتساع في عليّهم

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ... مدحا وقصّرت عن أوصاف شيخهم

تعريض مدح أبي بكر يقدمني ... في سبق حلبتهم مع موصليهم

نعم ترصّع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفّع قدري وانجلت غممي

سجعي ومنتظمي قد أظهرا حكمي ... وصرت كالعلم في العرب والعجم

تسميط جوهره يلغى بأبحره ... ورشف كوثره يروي لكل ظمي

لأنّ مدح رسول الله ملتزمي ... فيه ومدح سواه ليس من لزمي

إذا تزاوج ذنبي وانفردت له ... بالمدح فزت ونجّاني من النقم

وتّريت في كلمي جزّيت من قسمي ... أبديت من حكمي جلّيت كلّ عمي

لي المعاني جنود في البديع وقد ... جرّدت منها لمدحي فيه كلّ كمي

فهو المجاز إلى الجنات إن عبرت ... بيوته بقبول سابغ النعم

تألّف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

والوزن صحّ مع المعنى تألّفه ... في مدحه فأتى بالدرّ في الكلم

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف ... في كلّ بيت بسكان البديع سمي

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت ... لكن مدائحه قد أبرأت سقمي

وقد أمنت وزال الخوف منحذفا ... نحو العدوّ ولم أحقر ولم أضم

واخضرّ أسود عيشي حين ذبّجه ... بياض حظّي ومن زرق العداة حمي

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم

يا ربّ سهّل طريقي في زيارته ... من قبل أن تعتريني شدّة الهرم

حتى يبثّ بديعي في محاسنه ... حسن البيان وأشدو في محاجرهم

قد عزّ إدماج شوقي والدموع لها ... على بها بخدودي صبغة العنم

فَإِنْ أَقِفْ غَيْرَ مَطْرُودٍ بِحُجْرَتِهِ — لَمْ أَحْتَرِسْ بَعْدَهَا مِنْ كَيْدِ مُخْتَصِمِ
وَفِي بَرَاعَةِ مَا أَرْجُوهُ مِنْ طَلَبٍ — إِنْ لَمْ أُصَرِّحْ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَى الْكَلِمِ
قَدْ صَحَّ عَقْدُ بَيَانِي فِي مَنَاقِبِهِ — وَإِنَّ مِنْهُ لَسِحْرًا غَيْرَ سِحْرِهِمِ
تَمَّتْ مُسَاوَاةُ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ بِهِ — لَكِنْ تَزِيدُ عَلَى مَا فِي بَدِيعِهِمِ
حُسْنُ ابْتِدَائِي بِهِ أَرْجُو التَّخَلُّصَ مِنْ — نَارِ الْجَحِيمِ وَهَذَا حُسْنُ مُخْتَتَمِي

الانواع البديعة التي اشتملت عليه القصيدة الغراء على الترتيب*

براعة الاستهلال الجناس المطلق والمركب الجناس الملفق الجناس المذيل واللاحق الجناس التام والمطرف الجناس المصحف والمحرف الجناس اللفظي والمقلوب الجناس المعنوي الاستطراد الاستعارة الاستخدام الهزل الذي يراد به الجد المقابلة الالتفات الافتنان الاستدراك اللف والنشر المطابقة النزاهة التغيير الايهام ارسال المثل التهكم المراجعة التوشيح تشابه الاطراف التغاير التذييل التفويف المواربة الكلام الجامع المناقضة رد العجز على الصدر القول بالموجب الذم في معرض المدح الاستثناء التشريع التتميم تجاهل العارف الاكتفاء مراعاة النظير التمثيل التوجيه القسم حسن التخلص الاطراد العكس الترديد التكرار المذهب الكلامي المناسبة التوشيع التكميل التفريق التشطير التشبيه التلميح تشبيه شيئين بشيئين* الانسجام التفصيل النوادر المبالغة الاغراق الغلو ائتلاف المعنى

مع المعنى نفي الشيء بايجابه الايغال التهذيب التاديب مالا
يستحيل بالانعكاس التورية المشاكلة الجمع مع التقسيم الجمع
مع التفريق الاشارة التوليد الكناية الجمع السلب التقسيم
الايجاز الاشتراك التصريع الاعتراض الرجوع الترتيب الاشتقاق
الاتفاق الابداع المماثلة* حصر الجزئي والحاقه بالكلي الفرائد
الترشيح العنوان التسهيم التطريز التبكيت الارداف الابداع
الالغاز سلامة الاختراع التفسير حسن الاتباع الموارده الايضاح
التفريع النسق التعديد التعليل التعطف الاستتباع
الطاعه والعصيان المدح في معرض الذم المبسط الاتساع
الجمع المؤتلف والمختلف التعريض الترصيع السجع التسمية
الالتزام المزاوجة التجزية التجريد المجاز ائتلاف اللفظ مع
المعنى ائتلاف اللفظ مع الوزن ائتلاف المعنى مع الوزن ائتلاف
اللفظ مع اللفظ التمكين الحذف التدبيج الاقتباس
السهولة حسن البيان الادماج الاحتراس براعة الطلب
العقد المساواة حسن الختام ١٤٠

قد وقع الفراغ من طبع هذه النسخة الشريفة المتبركة المسماة بالديوان المتنبي في المطبع الحسني الواقع في المنبئ
بتصحيح الشيخ الفاضل والعالم الكامل الواقف بمعالم الشرع المتين المولوي جلال الدين لا زالت فيوضاته
على المستفيدين باهتمام الشيخ الاكرم المكرم والحاج المحترم ذي الجود والكرم صاحب الجاه والحشم المؤيد
من الله الكريم الباري القاضي ابراهيم ابن الحاج القاضي نور محمد البلبنكي افاض الله سبحانه وتعالى باحسن خلقه
وفضله نوافل نفعنا بالجود والحسان واظل جليله علينا سابغا وابقاه محفوظا عن البلايا والافات ومكرها ومصونا
عن الشرور والكدورات وكان ذلك في الثاني عشر من شهر جمادى الثاني في سنة التاسع والثمانين بعد الالف والمائتين من الهجرة النبوية صلعم ١٢٨٩